تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) (*)

أ. فاطمة ضيف الله حسين العبدلي

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الجزء الخامس عشر)، (الطبعتان الأولى والثانية) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩م) ، (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ١٣ ـ ١٠٧ .

القسم الأول

تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول (السابع الميلادي)

القسم الأول

تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول(السابع الميلادي) . بقلم. أ. فاطمة ضيف اللّٰه حسين العبدلي [١]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة	١٥
ثانياً :	العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية	١٦
ثالثاً :	تاريخ نجران الاقتصادي (ق١هـ/ق٧م)	٣٣
	أولا: الزراعة والرعي	٣٣
	١. الري	٣٣
	٢. المحاصيل الزراعية	٣٩
	٣. الرعي وتربية الماشية	٤٢
	ثانياً: الحرف والصناعات التقليدية	٤٥
	١. النسيج والبرود	٤٥
	٢. الخياطة والصباغة	٤٨
	٣. الدباغة والصناعات الجلدية	٤٩
	٤. الصناعات الخشبية	٥٢
	٥. التعدين، والحدادة، والصياغة	٥٤
	ثالثاً: التجارة	٦١
	١. التجارة الداخلية	٦١
	أ. الطرق التجارية الداخلية ووسائل النقل	٦١
	ب. الأسواق التجارية وتنظيمها	٦٣
	ج. السلع التجارية	٦٥

(١) الأستاذة فاطمة العبدلي من مواليد قرية القصبة بالعبادل بمنطقة جازان عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . درست مرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ، كلية التربية بأبها، وتخرجت فيها عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) وحصلت على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة الملك خالد بأبها عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وتعمل معلمة في التعليم العام بمحافظة سراة عبيدة . ولديها العديد من الدورات التدريبية، وشهادات الشكر والتقدير .(ابن جريس) .

م	الموضوع	الصفحة
	٢. التجارة الخارجية	٦٧
	أ. الطرق التجارية الخارجية	٦٨
	ب. الصادرات والواردات	٧١
	ج. الرسوم التجارية	٧٤
	٣. أساليب التعاملات التجارية	٧٦
رابعاً :	**أثر الحياة الاقتصادية على الحياة العامة**	**٨١**
	١. الحياة الدينية والعلمية	٨١
	٢. الجانب السياسي والعسكري	٨٤
	٣. الحياة الاجتماعية	٨٦
	٤. الجانب العمراني	٩١
خامساً :	**الخاتمـــــــة**	**٩٤**
سادساً :	**قائمة المصادر والمراجع**	**٩٧**

أولاً : مقدمة :[(١)]

إن بلاد نجران من الحواضر الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، وتاريخها قبل الإسلام وبعده حافل بالأحداث السياسية والحضارية. وهذا البحث هو أساساً رسالة ماجستير للأستاذة فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي [(٢)] . ورغبت في نشرها في سلسلة كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، لمؤلفه وصاحبه الأستاذ الدكتور/ غيثان ابن علي بن جريس . وهذا البحث بين أيدي القراء الكرام، ومن أراد الاطلاع على الرسالة كاملة فهي موجودة ورقياً في مكتبة جامعة الملك خالد المركزية أو رقمياً في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية [(٣)].

---

(١) هذه المقدمة من إعداد صاحب كتاب(القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس) .

(٢) تقع الرسالة في (١٧٦) صفحة مقاس (A4) وتتكون من خمسة فصول رئيسية، هي:(١) العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية، (٢) الزراعة والرعي.(٣) الصناعة. (٤) التجارة . (٥) أثر الحياة الاقتصادية في الحياة العامة. بالإضافة إلى مقدمة، وخاتمة، وملاحق لبعض الصور الفوتوغرافية والخرائط وغيرها، ثم قائمة المصادر والمراجع . وقد نشرنا معظم مادة الرسالة ماعدا الديباجات الموجودة في بداية الرسالة، والملاحق، وصفحات أخرى قليلة وغير مهمة .

(٣) عنوان الرسالة بعد مناقشتها وإقرارها الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري(السابع الميلادي) . وكانت مناقشتها في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في يوم الأربعاء (١٤٣٥/٢/٢٩هـ). وأعضاء لجنة المناقشة . أ. د. غيثان بن علي بن جريس مشرفاً ومقرراً ، والدكتورة حصة بنت عبد الرحمن الجبر مناقشاً خارجياً، والدكتور حسن بن يحيى الشوكاني مناقشاً داخلياً .

وأكـرر شكـري لطالبتنـا الأستـاذة / فاطمة العبـدلي التي أتاحت لنـا جميعاً الاطـلاع علـى بحثها الموسوم بـ : **تاريخ نجـران الاقتصادي خلال القـرن الهجري الأول (السابـع الميلادي)**. ونحن جميعـاً لا ندعي الكمال، وإنما نبذل قصارى جهودنا لخدمة ديننـا وبلادنا وموروثنا الحضاري. وبلاد نجران (أرضـاً وسكاناً) تستحق بذل المزيد وبخاصة في دراسة أوضاعها السياسية والإدارية والحضارية على مر العصور القديمة، والإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة [١].

ثانيا : العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية :

هنـاك عوامـل عديدة أثـرت إيجاباً أو سلبـاً في تاريخ نجران الاقتصـادي، ومنها الطبيعيـة، والدينية، والسياسية والإدارية، والاجتماعيـة، ونذكر شيئاً من هذه العوامل في النقاط الآتية :

١ـ تقـع نجـران [٢] في جنـوب شبـه الجزيـرة العربيـة، في القسـم الجبلـي الـذي اصطلـح علـى تسميتـه بمنطقـة السـروات الجبليـة، وتحيـط بهـا الجبال مـن ثلاث جهـات، وتحدهـا صحـراء الربـع الخالي مـن الشـرق، حيث تنتهـي مسايـل أوديتها، ويخترقهـا مـن وسطهـا وادي نجـران[٣]. وتتوسط بين عدة مـدن: صنعـاء، وصعدة، وأجـزاء مـن بلاد اليمن جنوباً، وبلاد اليمامة (نجـد)، وأجزاء من مخلاف[٤] جرش (عسـير) شمـالاً، البحريـن وهجـر (المنطقة الشرقيـة) والفـلاة (الربع الخالي)

---

(١) منطقـة نجران مـن أقل بلدان شبه الجزيـرة العربية في ميدان البحث العلمي. نعـم هناك بعض الكتب، والرسائل، والبحوث العلمية المحدودة في علوم التاريخ، والآثار، والاجتماع، واللغة والأدب، وغيرها، لكنها لا تفـي بالغرض ونتطلع إلى أن يصدر عنها بحوث علمية مطولة وموثقة في شتى الميادين المعرفية . وحقل الآثار والتاريخ في مقدمة المجالات العلمية التي تستحق الخدمة والتشجيع من الباحثين والمؤسسات العلمية الأكاديمية .

(٢) سميـت نجـران بهذا الاسم نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ لأنه كان أول مـن عمرهـا ونزلها، ويمكن أن يستخدم هـذا المصطلح نفسه للدلالة على المـكان ووادي نجران على حـد سواء . انظـر: البلاذري، أبو الحسن أحمد بـن يحيى، فتوح البلدان، (مطبعـة لجنة البيان العربي ـ القاهـرة، د.ت) ج١، صـ٧٩؛ ياقـوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجـم البلدان، (دار صادر ـ بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٥، ص٢٦٦؛ الحميري، محمد عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة ـ دار السراج ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٠م)، ج١، ص ٥٧٣ .

(٣) العمـري، هادي صالح، طريق البخور القديم من نجـران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، (دار الكتب ـ صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٥٧ .

(٤) المخـلاف الكورة ولكل مخلاف اسم يعرف بـه، انظر: ابن منظور جمال الدين أبو الفضل . لسان العرب، (دار صادر ـ بيروت، ط١، د. ت)، ج٩، ص ٨٢ .

شرقـاً[١]، فهي تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها الشرقي، حيث كانت القوافل تبدأ من ممالك سبأ، ومعين وقتبان، وحضرموت، وحمير، متجهـة إلى نجـران ومنها إلى قرية الفاو[٢]، ثم إلى الأفـلاج[٣]، فاليمامة[٤]، ثم تتجه شرقـاً إلى الخليـج وشمـالاً إلى وادي الرافدين وبـلاد الشام ؛ فهي بذلـك تُعد مركزاً تجاريـاً واقتصادياً مهماً في شبه الجزيرة العربية[٥]، قـال فيها أحد الباحثين: " وعند ظهـور الإسلام تحولـت التجـارة إلى شرقي مـأرب، بطريق يوصل مباشـرة بين شبوة ونجران ؛ لهذا فإن الازدهار الاقتصادي في اليمن، تحول إلى مدينة نجران"[٦]، فكانت نجـران حلقة وصل بين العربية الشمالية، والعربية الجنوبية، كما تلتقي عندها الطريق القادمة من الحجاز بالطريق القادمة من اليمامة، والعراق[٧]، وموقع نجران، أكسبها شهرة وأهمية خاصة على مر العصور، فقد ذكرها ابن حوقل بقوله : " ونجران وجُرش مدينتان متقاربتان في الكبر، ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة"[٨].

٢- تنقسم تضاريس نجران إلى ثلاثة أقسام: المنطقة السهلية : وتقع وسط نجران على الضفتين الغربية والشرقية لوادي نجران، وهي مجموعة من القرى القديمة، ذات

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) تقع قرية الفاو شمال شرق نجران، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق، عنـد فوهـة مجرى قناة تسمى بالفاو ؛ ومن هنا جـاءت نسبتها حديثا إلى الفـاو . تعريفا بها وتمييزا لها عن باقي القرى المجاورة، انظر: الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (جامعة الرياض- ١٣٧٧هـ- ١٤٠٢هـ)، ص ١٦.

(٣) الأفـلاج : قريـة عظيمة من ناحية اليمامة، ياقـوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، صـ ٢٧١، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٣٤٦ .

(٤) اليمامة من نجد، وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة : جوا، والعروض بفتح العين، وكان اسمها قديماً جوا، وسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم . ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٤٢ .

(٥) الأنصاري، قرية الفاو، ص ١٦.

(٦) الحديثـي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام دورهـم واستقرارهم في الأمصار، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، د. ت)، ص ٢٠٧ .

(٧) فـؤاد حمـزة، في بلاد عسير، (مكتبـة النصر الحديثة- الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ١٨٣؛ آل مريـح، صالح بن محمد، نجران، سلسلة هـذه بلادنا ٣٤، (الإدارة العامة للنشاطات الثقافية- الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، صـ ٧١-٧٦ ؛ الهمداني، أبـو الحسن بن أحمد، كتاب الإكليـل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق محمد الأكوع، (مكتبة الإرشاد- صنعاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ج١، ص٦٥؛ ابن بنية، سعيـد عبد الله، تجارة الجزيرة العربية خـلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، (دارة الملك عبدالعزيز- الرياض، ١٤٢٤هـ)، ص٢٢٢- ٢٢٣ .

(٨) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، القسم الأول، (مطبعة بريل- ليدن، ط٢، ١٩٣٨م)، ص٣٦.

المياه الوفيرة، تنتشر بها مزارع النخيل[١]، وتضم العديد من الأودية، مثل: وادي نجران، ووادي حبونن[٢]، والواديان يسيران متوازيين تقريباً، وبُعد أحدهما عن الآخر في غالب نقاطهما مسافة يوم للجمال المحملة، إلى أن يلتقي مع وادي نجران عند مصبهما معاً، في صحراء الربع الخالي[٣]، ومن الأودية الأخرى التي أسهمت في ثراء البلاد النجرانية وازدهار الزراعة بها: وادي العرض، الذي يصب في وادي نجران، فيزيد بذلك من كمية منسوب المياه به[٤].

والمنطقة الجبلية تحيط بنجران من ثلاث جهات رئيسية : الغرب والشمال والجنوب، ويتخللها أودية يصب معظمها في وادي نجران، وتنبت أشجار السدر بالإضافة إلى النباتات الجبلية، ويوجد بها مراع خصبة، وصفها عرام الأصبغ السلمي[٥] بقوله : " وفي كل هذه الجبال نبات وشجر"، إلى قوله : " وفي هذه الجبال أوشَال[٦] عذاب وعيون"، كما وصفها أبو الفداء[٧] قائلاً: "نجران بين عدن وحضرموت في جبال، ولها أشجار"، وتتميز تلك المناطق باعتدال مناخها صيفاً، وحولها عدة قرى، مثل: بدر الجنوب، وحبونن، ويدمة، وثار، وهناك جبال تقع في أماكن متفرقة من نجران من أبرزها : جبال الكوكب[٨]، وجبال القارة، وتقع إلى الشمال الغربي من وادي نجران، في حين تقع جبال العارض [٩] الجنوبية إلى الشرق

---

(١) الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ١١ .

(٢) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، ص٣٠٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٥١.

(٣) محمد الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، (مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م)، ص١٤٥ .

(٤) الهمداني، الصفة، ص ١٦٤، وانظر : البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ١٩١ .

(٥) عرام، ابن الأصبغ السلمي، أسماء جبال تهامة وسكانها، تحقيق: عبدالسلام هارون، (مكتبة الخانجي - مصر، ط١، د.ت)، ص ٤١٧ .

(٦) الوشل بالتحريك : الماء القليل من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قطره، ولا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل، وهو ماء يخرج من بين الصخور، والجمع أوشال والوشل الماء الكثير. ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧٢٥ .

(٧) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، كتاب تقويم البلدان، (دار صادر - بيروت، د. ت)، ص٩٣ .

(٨) كوكب على لفظ الواحد من الكواكب، وهو جبل في بلاد بني الحارث بن كعب . البكري، أبو عبيد عبدالله الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (عالم الكتب - بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ)، ج٤، ص ١١٤٣ .

(٩) العارض جبل وجهه يستقبل مغيب الشمس، وفيه أودية وشعاب، ويُعرف الآن باسم: جبال طويق، يمتد من جنوب القصيم، حتى يتصل برمال الربع الخالي شرق نجران، فيندفن طرفه فيها ؛ فسمي بالمندفن، الأصفهاني، أبو علي الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، تحقيق : حمد الجاسر وصالح العلي، (دار اليمامة - الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٢٣١.

مـن نجران، في الجـزء الجنوبي الغربي من صحـراء الربع الخـالي [١]، ومن أهم هذه المرتفعـات الجبلية : جبل العشة [٢]، وجبال أبو همدان ورعوم [٣] وجبل رير [٤]، والأحمر، وجبـل صخـا، والدريب، والنصـال، وزُكـم، وجبيلات الشرفـة، وجبل الخليـف، وجبل الخضراء، وهذه الجبال تمتد من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي، أما من الشمال الشرقـي فصامح [٥]، وجبل الصقور، ويريم أو جذيم، وجبل عكام، وغيرها [٦]. والمنطقة الصحراويـة في نجران، تبدأ من حيث ينتهي وادي نجران، وتغطي منطقة واسعة، تمتد باتجاه الشرق [٧]، وتسمى المدلاء، تنبت الغضى [٨]، والأرطى [٩] والأثل [١٠].

٣. يوجد في نجران موارد طبيعية، ساعدت على الاستقرار فيها، وعلى نهضة حياتها الاقتصاديـة في مجالات عدة، ومن أهم هذه الموارد : المياه، والنبات، والحيوان، والمعادن التـي ذكرها الهمـداني، وغيره من الجغرافيـين المسلمين الأوائـل، والدراسات الأثرية أثبتـت وجود مناجم للمعـادن في أجزاء متفرقة من نجران [١١]. ويتحدث أبو الفداء عن

---

(١) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ٢٧ .

(٢) يقع جبل العَشة في هضبة نجران، إلى الشمال من مدينة نجران، ويبلغ ارتفاعه ما بين (١٢٠٠و ١٨٠٠م)، وتصـب مياهه في وادي حبونا . انظر: الهمـداني، الصفة، ص ٢٢٤ ؛ باسنبل، عبدالله بن سالم، زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران دراسة مقارنة، (مكتبة الملك فهد الوطنية . الرياض ١٤٣٠هـ)، ص٢١ .

(٣) تمتد هذه الجبال من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي من نجران . انظر: باسنبل، عبدالله بن سالم، المرجع السابق، ص٢١.

(٤) رير: جبل ضخم يقع جنوب وسط نجران، ويشرف على كل نجران . المرجع السابق، والصفحة نفسها .

(٥) يشرف على نجران من الشمال، المرجع السابق، ص٢٢ .

(٦) المرجع السابق، ص ٢١، ٢٢ .

(٧) عبدالعزيز منسى، آثار منطقة نجران، ص٢٨ .

(٨) الغَضَـى: شجر من الأثل، ينبت في المناطق الصحراوية، خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ، واحدته غضاة . ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٢٨؛ وانظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية، (القاهرة، ط١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ج٢، ص٦٥٥.

(٩) الأرطـي: نبات شجيري، من الفصيلة البطاطية، ينبـت في الرمل، ويخرج من أصل واحد كالعصي، ورقه دقيق، وثمره كالعناب، الواحدة : أرطأة . انظر: إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص١٤ .

(١٠) الأثل: شجر من الفصيل الطرفاوية، طويل مستقيم، يعمر، جيد الخشب، كثير الأغصان دقيق الورق، واحده أثلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٧٧ ؛ إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج١، ص٦ .

(١١) الهمـداني، كتـاب الجوهرتـين العتيقتـين المائعتـين الصفـراء والبيضـاء، أعده حمـد الجاسـر للنشر، بإيضـاح بعض غوامضـه، وإعـداد فهارسـه، وإضافـة بحـث عـن التعديـن والمعـادن في جزيـرة العـرب، (المطابـع الأهليـة للأوفسـت . الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٨٦ ـ٩٠؛ زارينس، يوريس، وآخـرون، التقريـر المبدئـي الثـاني عـن مسـح المنطقـة الجنوبيـة الغربيـة، **أطـلال حوليـة الآثـار العربيـة السعوديـة**، ع٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، تصـدر عـن وكالـة الآثـار والمتاحـف بـوزارة المعارف السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٣٣، ٣٤ .

نجران فيقول: " أنها تقع بين قرى، ومدائن، وعمائر، ومياه[١] ويصفها الفاكهي قائلاً: "ونجـران على عشرين يوماً من مكة، وهي أرض طيبة عذبه"[٢] والهمداني أفضل من وصف الموارد الطبيعية في نجران فقال : " وادي نجران وفروعه من ثلاث مناطق : من بلـد حيف من وادعة[٣]، ومن بلد بني جماعة، ومن بلد شاكر"[٤]، وينحدر وادي نجران مـن الجبال الواقعة إلى الغرب، ويمتد باتجاه الشـرق، ويبلغ طوله من أعلاه إلى أسفله نحو سبعة وعشرين ميلاً، ويبلغ معدل عرضه نحو ثلاثة أميال [٥]. وبشير أحد المؤرخين إلى طـول وادي نجـران بقوله : " وطول الوادي مسيرة يـوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعـون قريـة"[٦]، ويتسع الـوادي تدريجياً، ليصب في الأطـراف الغربية من صحراء الربع الخـالي، وتركز السكان حوله، وعلى ضفتيه انتشـرت القرى والمزارع والبساتين، وهـي مناطق خصبة، تتوافـر بها المياه الجوفية [٧]، ومن أبرز قـراه : قرية الأخدود[٨]، وقريـة رُعاش، وسكانها مـن يام، كانت مقراً لنصارى نجران، إلى أن أجلاهم عمر بن الخطـاب – رضي الله عنه – في خلافته [٩]. ومن عيون نجران بئر لببة[١٠]، ورحبة بئر عد[١١]، والغمارية مياه منها الجفر [١٢]، وعينا ذئب ماءان بنجران [١٣].

---

(١) أبو الفداء، كتاب تقويم البلدان، ص ٩٣ .

(٢) الفاكهي،محمد بن إسحاق،أخبار مكة،تحقيق:عبد الملك عبد الله دهيش، (دار خضر-بيروت،ط٢، ١٤١٤هـ)، ج٥، ص١٠٧.

(٣) وادعـة من ناحية نجـد، ومن قراها بقعة، وعمـران، وأعلى وادي نجران، انظـر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٠ .

(٤) شاكر : هو مخلاف باليمن عن يمين صنعاء، المصدر السابق، ج٣، ص٣١٠، الهمداني، الصفة، ص١٦٢ .

(٥) العمري، طريق البخور، ص ٥٧ .

(٦) البيهقـي، أبـو بكـر أحمد، دلائل النبوة، تحقيـق: عبد المعطي قلعجـي، (دار الكتب العلميـة، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٥، ص ٣٨٦.

(٧) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٩ .

(٨) الأخـدود: هـو الشق المستطيل الغائـض في الأرض.انظر: ابن منظور، لسان العـرب، ج٣، ص١٦٠. وتمثل قرية الأخدود المدينة القديمة، التي كانت مكاناً للنمو والازدهار قبل الميلاد، انظر:
AL- marih, Salih : "NAJRAN", oP. cit , p365

(٩) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٦٦٠ .

(١٠) تقع أسفل الجوف، وهي من موارد مياه بني الحارث بن كعب . الهمداني، الصفة، ص ٢٢٩ .

(١١) من موارد بني الحارث بن كعب : رحبة بئر عد، أي لا ينضب ماؤها، الهمداني، المصدر السابق، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(١٢) الغُمارية مـن العيون التي تقع بين نجران والجوف، والجفر بالفتح ثم السكون وهي البئر الواسعة القعر . الهمداني، المصدر نفسه، ص ٢٢٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٤٦.

(١٣) الهمداني، المصدر السابق .

ويصف الأصمعي[١] الثروة النباتية في شبه الجزيرة العربية، وخصوصاً في منطقة السراة الممتدة من الطائف إلى نجران، فيقول: "ومن نبات جبال السراة : الشث [٢]، والعرعر، والطّباق[٣]، والضبر وهو جوز الجبل، والمظ، وهو رمان البر يُنور ولا يعقد، والنحل يأكل المظ ويجود العسل عليه .. والقان[٤]، والنشم[٥]، والشوحط[٦]، والنبع، والتألب [٧]، والحماط [٨]، والحثيل [٩]، والرنف، وهو بهرامج البر[١٠]، والظيان، وهو ياسمين البر[١١]، والشوع، وهو شجر البان [١٢]، والخزم[١٣]، والعتم[١٤]، وهو الزيتون البري"، ومن هذه الأشجار ما كان يستخدم في التعدين مثل: العرعر الأحمر [١٥]، والطلح الأبيض[١٦]، والشث، والعفار [١٧]،

---

(١) الأصمعي، عبد الملك بن قريب، كتاب النبات، تحقيق: عبدالله يوسف الغنيم، (مطبعة المدني - القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٣٦، ٣٧ .

(٢) الشَّثُّ: من شجر الجبال، وهو طيب الريح، مُرُّ الطعم . ابن منظور، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٨ .

(٣) الطباق: هو نبات عشبي معمر، من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٥١.

(٤) ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٣، ص ٣٢٩ .

(٥) النَّشَمُ: شجر جبلي تُتخذ منه القسيّ . المصدر السابق، ج١٢، ص٥٧٦؛ إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج٢، ص٩٢٤.

(٦) الشوحط ضرب من شجر جبال السراة، تتخذ منه القسيّ ؛ ونباته قضبان تنمو كثيرة من أصل واحد، وورقه طوال، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة إلا أن طرفها دقيق . وهي لينة، تؤكل، واحدته شوحطة . إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٤٧٤. .

(٧) التَّألبُ: شجر يتخذ منه القسيّ . الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ٦١ .

(٨) شجر شبيه بشجر التين . انظر: إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج١، ص ١٩٨ .

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ١٤٢ .

(١٠) البهرامج : الشجر الذي يقال له الرَّنفُ وهو من أشجار الجبال طيب الرائحة . المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٧.

(١١) الظّيان: من أشجار الجبال، وهو ياسمين البر، واحدته ظيانة . انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي، المُخصص، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٣، ص ٢٣٢ .

(١٢) الشوع: هو شجر البان، والبان ضرب من الشجر، لين ورقه كورق الصفصاف، ويشبه به الحسان في الطول واللين، ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ٥٠٠ ، ٧٧٠ .

(١٣) الخزم : هو شجر تتخذ من لحائه الحبال، والخوص . المرجع السابق، ج١، ص ٢٣٣ .

(١٤) العُتم : هو الزيتون وقيل شيء يشبهه ينبت بالسراة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٣٨٠ .

(١٥) ابن سيده، المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٣٢ .

(١٦) الطلح: شجرة طويلة لها ظل، يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل، ولها أغصان طوال عظام ،ولها شوك كثير، وساق عظيمة لا تلتقي عليه يد الرجل ؛ تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً، ولا ينبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة . ابن منظور: المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٣٠ .

(١٧) العفار: وهي شجرة فيها نار، ليس في غيرها من الشجر، ويسوى من أغصانها الزناد، فيقتدح بها، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٨٣ .

والقرظ[١]، والعتم، والنشم، والبشام[٢]، أما الكندر فهو اللبان، وهو صمغ شجرة شائكة، موجودة في جبال نجران [٣]، والأثل وله عدة أنواع، منها الطرفاء[٤]، وتُستخدم أخشابه في عدة صناعات مثل البيوت، والأواني الخشبية، والمحراث الخشبي [٥].

وتمتلك نجران ثروة حيوانية جيدة فقد ورد ذكرها في كتب الخراج، والأموال، وغيرها التي أكدت وجود مثل هذه الثروة ، وكانت مدعاة لتشريعات ضريبية متعددة[٦]، فقد صالح الرسول ﷺ نصارى نجران، على أن يدفعوا جزءاً من الفدية، بما يوازي قيمته سلاحاً، أو خيلاً، أو عروض تجارة ،إذا تعسر عليهم دفع الحُلل[٧]، كما تتوافر في نجران ثروة معدنية ففيها من المعادن : الذهب، والفضة، والحديد، والعقيق، والرصاص[٨] . وتربة نجران خصبة ومعتدلة المناخ على مدار العام، وهذه العوامل ساعدت على الاستقرار البشري في بلاد نجران، والعمل بالزراعة[٩] ،ولم تسلم نجران من بعض الكوارث الطبيعية، فيذكر ابن المجاور أنه أصابها وعموم السروات قحط وجدب شديد[١٠]، وكانت نجران تتعرض للأمطار الغزيرة، التي تندفع في الأودية، وتجرف القرى والزروع، وكون أمطارها موسمية، فقد تمر أوقات طويلة دون أن تهطل أمطار، فتتعرض للجفاف[١١] . ومن ذلك ما مرت به نجران وما جاورها من بلدان

---

(١) القرظ : شجر عظام، لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وله حب يوضع في الموازين، وهو ينبت في القيعان، واحدته قرظة، وبها سمي الرجل قرظة وقريظة، وإبل قرظية : تأكل القرظ، وأديم قرظي : مدبوغ بالقرظ، وكبش قرظي، وقرظي : منسوب إلى بلاد القرظ، وهي اليمن، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٨٣.

(٢) البشام: الواحدة بشامة وهو شجر طيب الريح والطعم، ذو ساق، ويُتخذ منه السواك . انظر: ابن سيده، المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٦٢ .

(٣) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ٢٥١، أبو الفضل، السيد أحمد، الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، مجلة الدارة، ع٤، (دارة الملك عبد العزيز ـ الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ١٤٦.

(٤) الطرفاء: من النبات، ومنه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية، ومنه الأثل . إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٥٥٥ .

(٥) البريهي، إبراهيم بن ناصر، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، (وكالة الآثار والمتاحف ـ الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٣٥ .

(٦) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، (المطبعة السلفية ـ القاهرة، ط٥، ١٣٩٦هـ)، ص ص ٨٢، ٨٣.

(٧) الحلة تساوي الأوقية، ووزن الأوقية أربعون درهماً من الفضة . البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٧٦ـ ٧٧ .

(٨) الهمداني : الجوهرتين، ص ٨٦ ـ ٩٠ .

(٩) العمري، طريق البخور، ص ٥٧ .

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٢ .

(١١) عبدالوهاب شبرة، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ)، ص ١٨ .

اليمن والسروات، بأزمة شديدة . ومكثوا سنة جرداء، سموها سنة الجمود، لجمود الرياح فيها، وانقطاع الأمطار، وذهاب الماشية وهزلها، وقلة الأطعمة، وجفاف المياه في الأودية والآبار، وقد أشار الهمداني إلى هذه السنة بقوله : " وتسمى مثل هذه السنة : الحطمة، والأزمة، واللزبة، والمجاعة، والرمد، وكحل، والقصر، والشدة، والحاجز "[١]، وأنشد الشعراء في هذه السنة شعراً يتضرعون فيه إلى الله [٢] .

٤. كان للإسلام أثر إيجابي على الحياة الاقتصادية [٣]، فقد نظم ملكية الأراضي الزراعية، من حيث أن ملكيتها تعود إلى من استصلحها أولاً ؛ مما يجعل الإنسان يحرص على استغلال الأرض وزراعتها، فقد روى أبو داود في سننه " أن رسول الله ﷺ قال من أحيا أرضاً ميتة فهي له " قال : " فلقد خبرني الذي حدثني هذا الحديث: أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ غرس أحدهما نخلاً في أرض الآخر، فقضى لصاحب الأرض بأرضه، وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله منها، قال فلقد رأيتها وإنها لتضرب أصولها بالفؤوس، وأنها لنخل عُم[٤] حتى أخرجت منها "[٥]، ولأن من الناس من يملك الأرض والشجر، أو يملك الأرض ولكن لا يستطيع سقيها ورعايتها، إما لعدم معرفته بأمور الزراعة أو لانشغاله، ولأن هناك من يقدر على العمل، لكن لا يملك الأرض؛ فمن أجل ذلك كله أباح الإسلام المساقاة والمزارعة؛ تنمية للثروة الزراعية، وتشغيلاً للأيدي العاملة، التي تمتلك القدرة على العمل ولا تملك المال، كما نهى الرسول ﷺ عن المحاقلة، وهي بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية[٦] . ولذا انتعشت الزراعة في نجران انتعاشاً كبيراً خلال القرن الأول الهجري، بفضل الإسلام وتعاليمه السمحة،

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ٣٣٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) للمزيد عن دخول بلاد نجران في دولة الإسلام في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين، انظر : سيرة ابن هشام، وكتب التاريخ الرئيسية مثل: الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغيرها . و انظر غيثان بن جريس . نجران (ق١-ق٤هـ) ج١، (٥٦٢) صفحة .
(٤) عُم: أي طوال، مفردها عميم، فيقال : نخلة عميم، ونخل عُمَّ، إذا كانت طوالاً، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٤٢٣ .
(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبو داود، (دار الكتاب العربي- بيروت / د. ت)، حديث رقم (٣٠٧٦)، ج٣، ص ١٤٣ .
(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ، ط٣، (دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص ٧٦٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ١٦٠ ؛ أبو حبيب سعدي، القاموس الفقهي، (دار الفكر، دمشق- سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٥ .

حتى وصفها بعض الشعراء بـ : " نجران الحقول " [١]، كما في قول الشاعر مزاحم العقيلي [٢] :

ما بين نجران الحقول إلى أعلام صارة [٣] فالأغوال من كثب[٤]

وقد تعددت المنتجات الزراعية، واستخدم بعضها في صناعة الخمر، فحرمه الإسلام، ففي حديث أحمد بن حنبل : " عن أبي إسحاق عن رجل من نجران، أنه سأل ابن عمر فقال : إنما أسألك عن اثنتين : عن الزبيب والتمر، وعن السلم في النخل، فقال ابن عمر : أُتي رسول الله ﷺ برجل سكران، فقال إنما شربت زبيباً وتمراً، فقال : فجلده الحد، ونهى عنهما أن يُجمعا"[٥]، ونستنتج من هذا النص، أن الإسلام قد حرم صناعة الخمر، التي كانت منتشرة في نجران، كما حرم الربا، والاحتكار، والغش، وبيع الخمر، والمحرمات عامة من أصنام، وآلات لهو وغيرها، واهتم الإسلام بالموازين والمكاييل، باعتبارها من أساسيات نجاح التجارة، وركيزة أساسية للرخاء الاقتصادي[٦]، وأمنت الطرق، وقل السلبُ والنهبُ، كما أصبح الراعي ينتجع المراعي البعيدة المخصبة بإبله أو بغنمه، ويُشارك إخوانه المسلمين من قبائل أخرى، في المرعى آمناً على نفسه وماله .

أما المرافق في نجران فكان يقال لها : الأرفاق، وهي مقاعد للناس بالأسواق وأفنية الشوارع، ومنازل الأسفار على الطرق [٧]، وما تحتويه من آبار وأشجار ،وغير ذلك مما يُعد منفعة عامة للجميع، ولا يملكها أفراد، وكان على الحاكم حفظها، والقيام برعايتها[٨]، فأصبحت طرق التجارة طرقاً للحج، عامرة بالحجاج والمعتمرين، مما

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١١٢٩ .
(٢) هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، من بني عقيل بن كعب، من عامر بن صعصعة، شاعر غزل، بدوي، من الشجعان، عاش في القرن الأول الهجري، وتوفي عام ١٢٠هـ/٧٣٨م) ، انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، (دار العلم للملايين - بيروت، ط٥، ١٩٨٠م) ، ج٧، ص ٢١١ .
(٣) صارة: هو اسم جبل في ديار بني أسد : انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨٨ .
(٤) كثب: بفتح أوله وكسر ثانية، جبل أسود مما يلي حدود اليمن . البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١١٢٩.
(٥) ابن حنبل، أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ت) ، حديث رقم (٥٠٦٧) ، ج٢، ص ٤٦.
(٦) شكري، محمد سعيد، الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، رسالة ماجستير، (جامعة دمشق، ١٩٨٦م) ، ص ١٢٦.
(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٢٧٦ .
(٨) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي، (مكتبة دار ابن قتيبة - الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص ص ٢٤٤، ٢٤٥ .

شجع التجارة، كما انتشر الأمن، فأصبح التاجر ينتقل بتجارته لا يخشى إلا الله، وأصبحت الأرض كلها إسلامية . وكانت الطرق اليمنية بالفعل إحدى الطرق التجارية القديمة، وذلك قبل ظهور الإسلام، وقد استخدمت جنباً إلى جنب مع طريق البخور، وهناك من رأى أن ظهور الإسلام، قد أثر سلباً على التجارة في نجران حيث يقول : " ومع ظهور الإسلام انخفضت هذه التجارة، وبدأ استخدام هذه الطرق البرية من قبل الحجاج القادمين من نجران واليمن، وليس بواسطة القوافل التجارية، وكان الطريق اليمني في الوقت نفسه، يُستخدم من قبل جيوش الفتح الإسلامي في عام (٦٣٠-٦٣٣م)[١]، ولكن كيف يؤثر الإسلام سلباً على التجارة، إذا كان موسم الحج من أكبر مواسم الربح للتجار ؟ وفيه يبيع التجار من أهل مكة ما عندهم للأعراب القادمين إليها من البادية، ولأهل القرى البعيدة عن مكة ويشترون منهم ما يحملونه معهم من مواد وسلع[٢]. وأكد كذلك ابن جبير عندما وصف قبائل السرو المائرين بأنهم : " يجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد، بضروب من الأطعمة .. ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش " [٣]. وهنا دلالة على أنه بعد ظهور الإسلام، عادت الحياة إلى طرق القوافل التجارية القديمة التي تحولت إلى دروب لقوافل الحجاج، كما عاد معها الانتعاش الاقتصادي، ونشأت مدن وقرى على هذه الدروب، واهتم الحكام والولاة بهذه الطرق ؛ فحفرت الآبار، وأنشئت البرك لتوفير الماء، وأقيمت الاستراحات لخدمة الحجاج [٤].

وأقول : إن الإسلام من أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية ؛ قضى على المنازعات بين القبائل، ودعا إلى التآلف والمودة، وحدث استقرار في البادية والحاضرة، ولم تحدث هجرات إلا في سبيل الله، إبان التوسع في الفتوحات الإسلامية، وعلى ضوء هذا الاستقرار الذي منحه الإسلام للحاضرة والبادية في نجران، تحددت معالم الأرض فيها، كما جنت نجران ثمار ما تدفق على الدولة الإسلامية في المدينة من الغنائم، نتيجة

---

(1) Al-Thanayan, Muhammad bin Abdulrahman Rashid : " THE YEMENEPILGRAIMGE ROAD ", Roads of Arabia , Musee Louvre, Paris 14July – 27 September 2010 (Printed by Graeiche Marini VillordaItalyin , 2010), p480.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م)، ج٧، ص ٣٨١.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، (دار صادر- بيروت، د. ت)، ص ١١٠ .

(٤) الصويان، سعد العبد الله، وآخرون، طرق التجارة والحج، موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، (الدائرة للنشر والتوثيق- الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ١١٤ .

لفتح بلاد الشام وفارس، سواء ما كان مباشراً يأخذه الجند المشاركون في المعارك بتوزيع الخمس، أو ما كان أثراً للتحسن الاقتصادي بشكل غير مباشر، كمردود لتدفق الأموال على التجارة والصناعة، ولهذا فإن ظهور الإسلام، وتكون الدولة الإسلامية بزعامة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده، جاء ليلبي طموحات شتى لحركة التجارة. ومما دعم هذا الاستقرار، وساعد على تحديد معالم الأرض، تلك الإقطاعات التي كان يقطعها الرسول ﷺ للوافدين عليه بإسلامهم، أو إقرارهم على ما أسلموا عليه من أرض ومياه، وتبين ذلك من خلال إقرار الرسول ﷺ أهل نجران (مسلمين وذميين) على ما في أيديهم من عقار وأملاك، على أن يدفعوا الجزية والخراج المفروض عليهم، وهذا يُعد بمنزلة الإقطاع والمنحة، وكان كثير من تلك الوفود، يطلبون من الرسول أن يكتب لهم بذلك كتاباً أو عهداً مكتوباً، يحملونه في عودتهم لموطنهم، وظلت تلك الكتب والعهود، يحتفظ بها الناس سنين عديدة، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم، اعتزازاً بها[١]، ومن ذلك كتاب الرسول ﷺ لبني الضباب من بلحارث بن كعب : " إن لهم سارية [٢] ورافعها، لا يحاقهم فيها أحد " [٣]، كما كتب الرسول ﷺ لعبد يغوث بن وعلة الحارثي: " إن له ما أسلم من أرضها وأشائها، يعني نخلها"[٤].

٥. للجانب السياسي والإداري والاجتماعي أثر إيجابي على الاقتصاد، فالأبناء من الفرس حكموا اليمن قبل ظهور الإسلام، وكان مقرهم صنعاء، ولم يمتد حكمهم إلى نجران بصورة مباشرة؛ إذ كان رؤساء القبائل هم الحكام الحقيقيين، فالقبيلة - وقتئذ - هي صاحبة السلطة على أرضها، ولا ينتزع منها السيادة إلاّ قبيلة أقوى منها، ولا تمر بها قبيلة إلا بإذنها ؛ ومعظم الأماكن تسمى بأسماء القبائل المسيطرة عليها، فيقال لنجران : بلاد بني الحارث [٥]، حيث كانت القبيلة الرئيسية في نجران وقت ظهور الإسلام، وقبيلة بني الحارث بن كعب (بلحارث) من مذحج، المنحدرة من همدان

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ص ٧٧، ٧٨، ٧٩ .

(٢) السرب وهو المسلك والطريق، والسرب بالفتح : المال الراعي ويقصد بالمال الإبل، وقيل: الإبل وما رعى من المال، وظبية سارية : ذاهبة في مرعاها . ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٦٢ ؛ الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الهداية، د. ت)، ج٣، ص ٥٤ .

(٣) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (دار النفائس- بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ١٦٨.

(٤) حميد الله، المرجع السابق، ص ص ١٦٩، ١٧٠ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ص ٢٢٨، ٢٨٣ .

بن زيد، وتتزعمهم أسرة بني عبدالمدان بني الديان [١]، وفي عهدهم استقلت نجران بشؤونها ؛ إذ كان يديرها ساداتها وأشرافها، والذين أسندت إليهم مهام مختلفة ؛ لتنظيم نجران وإدارتها، حتى أصبح لهم نظام إداري، وسياسي، وروحي خاص يمثل الجهة العليا في حكمها، ويتألف هذا النظام من : السيد وهو من يتولى الشؤون المالية، كما أنه مسؤول عن تسيير قوافلهم التجارية، والعاقب وعمله رئاستهم وتدبير أمورهم، والأسقف وهو المرجع الديني لهم، [٢] فقد عملوا على تنظيم شؤون نجران تحت رئاسة وحكم بني عبدالمدان، إلى أن ظهر الإسلام، فخضعت نجران ـ كغيرها من مدن وأمصار العالم القديم ـ لحكم الإسلام وتشريعاته، وبقي النصارى من أهلها على دينهم، واهتموا بمصالحهم الاقتصادية، وعلاقاتهم السياسية مع الدولة الإسلامية في المدينة في عهد الرسول ﷺ ؛ فقبلوا دفع الجزية[٣].

وكان للترتيبات الإدارية التي وضعها الرسول ﷺ الأثر الفعال في الحياة الاقتصادية في نجران ؛ فقد كتب لهم بحرية التصرف على ما تحت أيديهم من قليل وكثير[٤]، وأقر الملكية الفردية والجماعية للقبيلة في نجران، وبين المنافع العامة، وجاء الإسلام بما طهر النفس ؛ فاتجهت في عبادتها إلى بارئها، وصار معيار التفاضل بين الناس تقوى الله، والولاء لله ولرسوله، والطاعة لأولي الأمر، وأصبح العدل سقفاً يستظل به الجميع، ثم تناوب على حكم نجران عدد من أبناء القبيلة، ثم عين الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران، وأرسل معاذ بن جبل على اليمن أميراً وقاضياً وجابياً لصدقاتها[٥]، وتناوب على أمر القضاء والحكم الإداري فيها عدد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ومن أبرزهم: عمرو بن حزم الخزرجي الأنصاري، وأبو سفيان بن حرب، في زمن الرسول ﷺ [٦]، وجرير بن عبدالله البَجلي، ويعلى ابن أمية بن أبي عبيدة الحنظلي، على عهد أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبيدالله

(١) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ص ٦٨، ٦٩.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص ١١٢ .
(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١٣ ؛ المصري، جميل عبدالله . أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، (مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٨٤
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٢٦.
(٥) القواسمي، سحر يوسف، التجارة الدولية ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى أواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية ـ فلسطين، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٧٨ .
(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٨٣، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٩٥ ؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص١٩١؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ص٢١١.

ابـن عبد المطلب في عهد علي بن أبـي طالب[١]، وعثمان بن عفان الثقفي، وفيروز الديلمي، وبحـيرا بن ريسان الحميري[٢]، والضحـاك بن فيروز الديلمي في عهـد الدولة الأموية[٣]. كمـا سعى الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده لإحياء الأرض الموات، وذلك بإقطاعها للمسلمـين ؛ لتعميرهـا[٤]، وتنوعـت إقطاعـات الرسول ﷺ مـا بين إقطاع أرض معلومة ومعروفة الحدود والمساحة، إلى إقطاع آبار وعيون ماء، ومعادن، وأرض مزروعة [٥] .

وأرسـل الخليفـة عمر بن الخطـاب - رضي الله عنه - يعلى بـن أمية إلى نجران، وأمره أن يقوم بإجلاء نصارى نجران عنها، وجرى بينه وبين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مكاتبات بشأن كيفية الإجلاء، وتقدير ممتلكاتهم وتعويضهم عنها، ثم تسلم أراضيهم، وقام بتوزيعها على من يقومون بزراعتها، لصالح الدولة الإسلامية [٦].

والجديـر بالذكر أن الخلفاء الراشدين كانوا يهتمون بأمور نجران اهتماماً كبيراً، فقـد اهتـم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بأمر غلاء الأسعار ؛ حتى جعل الجزية عن كل فرس ديناراً لغلاء أسعارها [٧]، إذ بلغ سعر الفرس الواحد مئة قلوص[٨]، ونظراً لغلائهـا أمر عمر بـن الخطاب - رضي الله عنه - من واليه علـى اليمن يعلى بن أمية، أن يأخـذ مـن كل أربعين شاة شـاة، وألا يأخذ من الخيل شيئـاً، وأن يأخذ عن كل فرس دينـاراً[٩]، كمـا كان الخلفاء يراقبون الولاة المكلفين علـى اليمن ونجران وغيرها، ومن الأمثلـة علـى ذلك أن عثمان بن عفان - رضـي الله عنه - ، كان يرسل من يعرف أخبار

(١) حميد الله محمد، المرجع نفسه، ص ١٩٤؛ عبدالواحد، المرجع نفسه، ص ص ١٤٢، ١٤٣، ٢٠٩ .
(٢) كانـت ولايتـه على اليمن ضماناً بمـال معلوم، يحمله في كل سنـة إلى الخليفة يزيد بن معاويـة، فكان بحيرا بن ريسـان الحميري، يبعث بالمال، وبسبعين رأساً مـن الرقيق، ما بين وصيف ووصيفة، انظر: الأشرف، أبو العباس الرسـولي، فاكهة الزمن ومفاكهة الأدب والفتن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن، الباب الرابع، دراسة وتحقيق علي حسن علي عمر، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك، ١٩٩٧م)، ص ٥٥ .
(٣) الحسيني، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، الناسخ : محمد علي بن يحيى بن لطف الشامي، (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان ١٣٨٧م)، ص٤ .
(٤) الخريصي، جواهر صالح عبد العزيز، تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ)، ص٦٠ .
(٥) دراغمة، بلال أحمد محمود، الإقطاع التمليك الاستغلال المنفعة في صدر الإسلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية ـ فلسطين، ٢٠٠٨م)، ص ٤٦ .
(٦) حميد الله محمد، الوثائق السياسية، ص ص ١٩٤، ١٩٥ .
(٧) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ص٣٥ .
(٨) القلوص هي : الإبل الفتية، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٧٩ .
(٩) الحسيني، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، ص١ .

أهـل اليمـن، دون أن يعرف الولاة ذلـك[١]، ومن موقف عثمان يتضـح لنا مدى اهتمام الخلفـاء بالأوضـاع الاقتصاديـة لبـلاد نجران، وقـد سار خلفـاء بني أميـة على هذا النهـج[٢]، ونستطيع القول بأن الخلفـاء والولاة اهتموا بالنشاط الاقتصادي في نجران، وانعكس ذلك على مختلف جوانب الحياة فيها.

تأثرت الحياة الاقتصادية في نجـران بالأحداث السياسية، والثورات، والتحالفات القبليـة، وبعـد أن توحدت بـلاد اليمن تحت رايـة الإسلام وأصبحت ولايـة من ولايات الدولـة الإسلامية ،سـاد الهدوء والاستقرار مختلف ربوع اليمـن ـ بما فيها نجران ـ في عهـد الرسـول ﷺ، وعهد خلفائه الراشديـن باستثناء حركة الـردة والتمرد، التي قام بهـا الأسـود العنسي [٣]. كذلـك تأثرت الحيـاة الاقتصادية بالصـراع الذي حدث بين علـي بـن أبـي طالب – رضـي الله عنـه – ومعاوية بن أبـي سفيان – رضـي الله عنه – في سنـة (٤٠هـ/٦٦٠م) [٤]، حيث تركت هذه الفتن آثارها علـى بلاد نجران، وطبعت الحيـاة بشـيء من القلـق والخوف والاضطراب، كمـا هو الحال عندمـا استولى نجدة بـن عامر الحـروري[٥] في عام (٦٧هـ/٦٨٦م) علـى اليمامة، والطائـف، والسراة [٦]، ومـا صاحب ذلـك من إخافة السبيل، وتعطيل التجـارة، وفي العهد الأموي كانت الحياة الاقتصاديـة مستقـرة بصفة عامـة، وأحياناً تتأثـر أو تتدهور عند اضطـراب الأحوال

(١) ابـن سمـرة، عمر بن علي الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق : فـؤاد سيد، (مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة، ١٩٥٧م)، ص٤٠ .

(٢) الخريصي، تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص٦٠ .

(٣) للمزيد عن الأسود العنسي، انظر، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٤٨ـ ٢٤٩، ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٣٦٢ـ ٣٦٤ ؛ ابن كثير، البداية، ج٦، ص ٣٠٥ـ ٣١٠؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربـي، تاريـخ ابن خلدون المسمى كتـاب: العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٢، ص ٦٠ ؛ عبدالواحد دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ١٨٤ـ ١٨٨ ؛ الزهراني، رحمة أحمـد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ٤١ـ ١٣٢هـ، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ١١٢ .

(٤) للمزيد انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ١٥٣ .

(٥) نجـدة بـن عامـر الحـروري الحنفـي، مـن بنـي حنيفـة، مـن بكـر بـن وائـل، ولـد في عـام (٣٦هـ)، والحـروري : نسبـة إلى حـروراء، موضـع علـى ميلـين مـن الكوفـة، كان أول اجتمـاع الخـوارج بـه، فنسبـوا إليـه، وهـو مـن كبـار أصحـاب الثـورات في صـدر الإسـلام، انفـرد عـن سائـر "الخـوارج" بـآراء، وقتلـه أصحـاب ابـن الزبـير، في عـام (٦٩هـ) . انظـر: الزركلـي، الأعـلام، ج٨، ص١٠.

(٦) الحسيني، أنباء الزمن، ص ٦ .

السياسية أو الإدارية والمالية وبخاصة عندما انتهج بعض ولاة بني أمية سياسة أثقال كواهل أهل اليمن ونجران بالضرائب الإضافية، حتى ألغاها عمر بن عبدالعزيز وقال: " والله لأن تأتيني من اليمن حفنة كتم [١]، أحب إليّ من إقرار هذه الوظيفة "[٢].

وكانت نجران في عهد بني أمية تابعة إما لوالي الحجاز، أو والي اليمن، ولم تعد علاقتها بمركز الدولة الإسلامية وبالخليفة مباشرة [٣]، ويستعين الوالي بمن يساعده في تسيير أمور ولايته، ومن المعروف أن نجران ولاية اقتصادية مهمة، وتحتاج إلى حفظ الأمن، فلا بد أن واليها قد عين صاحبا للشرطة، ومراقباً للأسواق والأسعار، يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنه لا بد من الإشراف على زكوات الناس وتوزيعها على المحتاجين، ولم تكن نجران على اتصال دائم بمركز الخلافة، أو الولايات الكبيرة التي تتبعها، فقد كانت المراسلات في عهد النبي ﷺ وفي عهد خلفائه الراشدين، تتم عبر الطرق التجارية، ومن أهمها : الطريق التجاري، وطريق الحاج السروي، حيث تشغل نجران مساحة واسعة على الطريق المؤدي من ولاية الحجاز إلى اليمن، ولابد أن يكون في أراضيها عدة محطات للبريد، وأقربها إلى نجران محطة الثُجة موضع البريد[٤]، ومحطة كتنة [٥].

وللعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة بين سكان نجران من بدو وحضر، تأثير كبير على الحياة الاقتصادية . والتقاليد والعادات تنعكس على تصرفات الأفراد، وبالتالي توجه المجتمع عموماً نحو سلوكيات معينة، وقبل التطرق لمثل هذه التقاليد، يجدر بنا الإشارة إلى القبائل المتعددة التي كانت تقيم في نجران ومنها: بطون من بني الحارث بن كعب بن عمرو من مذحج، وأشهرهم بنو عبد المدان بن عمرو بن الديان، وكانت لبني الحارث سطوة وجاه ؛ فهم أصحاب زرع وتجارة، أمر عليهم الرسول ﷺ

(١) الكتم: نبت يُخلط بالحناء ويخضب به، ينبت في الجبال ،وأصله إذا طُبخ بالماء كان منه مداد للكتابة، انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٣٣، ص ٣٢٥ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٨٨ .

(٣) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق : مصطفى حجازي، (دار الكلمة - صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م) ، ص ص ٢١، ٢٢ .

(٤) ثجة: بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن، بينه وبين الجند ثمانية فراسخ . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ص ٧٤، ٧٥؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، (مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٩م) ، ص ١٨٩ .

(٥) كتنة : مخلاف من مخاليف مكة النجدية، وهي أول حد الحجاز . انظر: الهمداني، الصفة، ص ٣٠٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١١١٥ .

قيس بن الحصين ذا الغصة، وعمرو بن حزم الأنصاري فقيهاً لهم [١]، وقبيلة بني الحارث بن كعب، تعد اقتناء الإبل يزيدها عزاً ومنعة [٢]، وهناك بطن من بني يام بن أصبي بن رافع من حاشد من همدان، وتفرعت منهم بطون عديدة، يتصفون بالقوة والمنعة[٣]، أما قبيلة نهد بن زيد بن ليث، من قضاعة، فكان منهم حنظلة بن نجد، الذي يُعد من أشراف العرب في الجاهلية ،وله منزلة بعكاظ في مواسم العرب، وجاورهم في منازلهم بنجران بنو عمومتهم من جرم، الذين وفدوا على رسول الله ﷺ بالمدينة عام (٩هـ/٦٢٩م) يتقدمهم سلمة بن قيس الجرمي، فأعلنوا إسلامهم، وكتب لهم الرسول ﷺ كتاباً على ما أسلموا عليه من أرضهم [٤]، كما كان بنجران بطن من شاكر [٥]، والذين تنصروا كانوا من أفراد هذه القبائل ومن غيرهم، وقد وُجدت طائفة منهم تعمل في صناعة الجلود، والنسيج ؛ وغيره مما اشتهرت به نجران [٦].

ويبدو أن معظم قبائل نجران كانت تضمهم تحالفات فيما بينهم ؛ فكان على كل عشيرة عريف، وكل قبيلة عدة عرفاء، يرأسهم شيخ القبيلة[٧]، وأثرت هذه التحالفات إيجابياً على الحياة الاقتصادية في نجران، يؤكد ذلك ما قاله الرسول ﷺ لوفدهم عندما قدموا إليه : " بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟" قالوا: " كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله، أنا كنا نجتمع، ولا نتفرق، ولا نبدأ أحداً بظلم". قال : "صدقتم"[٨]. ومن تقاليدهم المعروفة أنهم عندما يتنقلون من موقع إلى آخر- وخاصة في السفر- فإنهم يشكلون جماعات مترابطة، يحمي بعضها بعضاً ؛ حتى يبلغوا غايتهم، ويظهر هذا الأمر أكثر عندما تكون وجهتهم للحجاز بغرض الحج، أو العمرة، أو جلب الميرة[٩]. كما

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص ٢٩٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ٥٤ .
(٢) العتيبي، محمد بن عوض، نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ)، ص ٦٧ .
(٣) عبد الواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ١٢٦ .
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ص ٣٣٥، ٣٣٦، عبد الواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ص ١٢٧، ١٢٨ .
(٥) الهمداني، الصفة، ص ٢٥٠ .
(٦) عبد الواحد، المرجع السابق، ج١، ص ١٣٠ .
(٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٦ .
(٨) العرشاني، نظام الدين، كتاب الاختصاص (ذيل لتاريخ مدينة صنعاء للرازي)، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري، (دار الفكر- دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٥٢١ .
(٩) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص ١١٠، ١١١ .

كانت القبائل تتجمع بأفرادها حول مزارعها وقت جني محصولها[١]، وقد أكد ذلك ابن المجاور بقوله: " فإذا فرغ النخل، خرج الصغار مع الكبار والأخيار مع الفجار، بالطبل والزمر، بعدما يلبسوا جملاً عدة تامة من الأجراص والقلاقل، ويُشد في رقبته المقانع والحلي، ويركب كل أربعة من الناس على جمل " [٢].

ومن تقاليدهم التي أثرت سلباً على الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، أنهم ينظرون إلى كل الصناعات نظرة ازدراء واحتقار؛ لرسوخ البداوة فيهم، ولطبيعة حياتهم التي تقوم على أساس التنقل والترحال، فهم يرون أن كل حرفة أو صناعة تربطهم بالإقامة الدائمة، ما هي إلا وسيلة من وسائل الذل والضعف [٣]، وكانوا يرون أن أشرف شيء يمكن أن يقوم به الرجل، هو الدفاع عن النفس، والأخذ بالثار [٤]، فكراهيتهم للصناعة واحتقارهم لمهنة الصانع قلل من الصناع، وجعل هذه الحرف حكراً على أناس أرقاء، أو مهاجرين من أماكن أخرى ؛ مما جعل هؤلاء الصنف من الناس أصحاب ثروات ينافسون أهل نجران في المال، ومثال ذلك : أن الفرس وغيرهم من الموالي، كانوا يمارسون بعض الحرف والمهن في أرض نجران وما حولها ؛ نظراً لتطرف بعض التقاليد الاجتماعية، وامتناع عرب نجران من القيام بالأعمال اليدوية، لاستنكافهم منها، فتركوا ذلك لرقيقهم ومواليهم [٥] . وأطلقوا على الحداد، أو صاحب الصنعة، اسم (القين) [٦]، وقد وردت كلمة (قين) في بعض النصوص التي عُثر عليها

(١) موسى، محمود سعيد، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، ١٩٦٦م)، ص ١١٨ .
(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٠ .
(٣) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ١٠ .
(٤) الرشيد، ناصر بن سعد، تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م، (قسم التاريخ- جامعة الملك سعود- الرياض الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام)، ص ٢١٦ .
(٥) الخريصي، تأثير الرقيق والموالي، ص ٧٠ .
(٦) القين : الحداد وقيل كل صانع قين، والقين بمعنى العبد، وتأتي كلمة التقيين بمعنى التزيين، ومنه الحديث: " أنا قينت عائشة أي زينتها "، وتسمى من تهيئ العروس بالزينة المقينة، كما يطلق اسم القين على الحداد وعلى المولى، ويرى بعضهم أنه كل صانع يعالج صنعة بنفسه . ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٣٥٠؛ الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ١٣ .

في نجران [١]، مما يدل على وجودهم في الجاهلية وصدر الإسلام[٢] . وكان هناك أسر وعشائر خرجت عن المألوف ومارست بعض الصناعات، إلى جانب الموالي من الفرس واليهود وغيرهم [٣].

ثالثا: تاريخ نجران الاقتصادي (ق١هـ/ق٧هـ):

مارس النجرانيون حرفاً اقتصادية عديدة، ومن أهمها: (١) الزراعة والرعي[٤]، والحرف والصناعات التقليدية، والتجارة . وسوف ندرس في الصفحات التالية شيئاً من تلك الميادين الحضارية[٥].

أولاً : الزراعة والرعي :

١ـ الري :

تعددت مصادر الري في نجران، كالأمطار، ومياه الأودية، والغيول[٦]. والآبار، والعيون، واعتمد المزارعون بشكل كبير على مياه الأمطار الموسمية في فصلي الصيف والخريف [٧]. وبرع أهل نجران في الاستفادة من مياه الأمطار بإقامة السدود [٨]،

---

(١) العنزي، ناصر بن محمد زيدان، نقوش عربية قديمة من جبال كوكب دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، (جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ص ٨٠، ٨١، النص ٣٣ .

(٢) انظر: كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٢، ص ٧٨١. العنزي، المرجع نفسه .

(٣) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ١٣ .

(٤) كان معظم سكان منطقة نجران بدواً وريفيين، والرعي من المهن الرئيسية التي عملوا فيها . وجل حيواناتهم الإبل، والأغنام، والماعز، والأبقار، والحمير، ونجد بعض كتب التراث الإسلامي المبكرة تذكر نتفاً من تاريخ الحياة الرعوية في عموم بلاد السروات، ونجران وما جاورهما . وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة بحث أو كتاب علمي .

(٥) لا ندعي الكمال في هذه الدراسة العلمية، لكننا اجتهدنا في جمع وتحليل مادتنا العلمية من مصادرها الأساسية، وقد يأتي بعدنا من يستكمل ما لم ندرسه، أو تصحيح ما أخطأنا في دراسة وتدوينه .

(٦) الغيول : جمع غيل والغيل: هو الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الأنهار والسواقي، أو كل موقع فيه ماء من واد أو نحوه، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٥١٠، وانظر: ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص ١٨٨ .

(٧) ابن رسته، أبوعلي أحمد بن عمر، كتاب الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، تحقيق: إم جي دي خوية، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٩١م)، ج٧، ص ١٠٩ ؛ وانظر : البكري، أبوعبيد عبدالله الأندلسي، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٢٤هـ)، ج١، ص ٢٧٨ ؛ وانظر: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م)، ص ٣٤ .

(٨) يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار من أنظمة ضخمة، لإقامة السدود في نجران ؛ لحجز مياه السيول، وهي تشابه أنظمة الري في مأرب، والحريضة، وفي حجر بن حميد، كما عثر في نجران على بقايا وآثار لسد الجلد، حيث لا تزال آثار قنواته التي تم شقها وتبليطها موجودة، وهي تمثل مواضع تحويل مياه السيول ؛ لتصب في الحقول الواقعة ناحية الشرق، كما يوجد سد آخر في أخدود نجران، للتحكم في مياه السيول

وإنشاء البرك والأحواض؛ وذلك لحفظ المياه وخزنها، إلى وقت الحاجة إليها في الشرب والسقي[١]، ثم توزيعها وقت الضرورة بقدر، وفيها أبواب تتحكم في سير الماء[٢]، ويتبين من بعض التقارير والدراسات الأثرية تشابه طرق الري في نجران، مع طرق الري في مواقع من بلاد اليمن، ومن أشهرها عدن[٣]، ونظراً لعامل القرب بين نجران واليمن ؛ فقد تشابهت أنظمة الزراعة وطرق الري فيهما، واجتهد النجرانيون في تجميع المياه، وتخزينها، واستغلالها بشتى الوسائل التي ابتكروها وطوروها ؛ ليتمكنوا من استثمار المناطق الجافة، فأنشأوا السدود الصغيرة المؤقتة، التي تسمى بالضفائر أو العقوم، وذلك باستخدام الخشب، أو الحجارة والحصى والتراب، لاعتراض مجاري الأودية والسيول، وتحويلها إلى الأراضي الزراعية[٤]، كما شيدوا السدود الضخمة، التي كان يحتاج بناؤها إلى أيدٍ عاملة كثيرة[٥]. ولجأ بعض المزارعين إلى تكوين مياه سيلية من مياه الأمطار، يتحكمون بتوجيهها عن طريق إقامة مسايل وقنوات ؛ لإجبار الماء على المرور فيها، وتمتد هذه المسايل على التلال المحيطة بالأودية، من قمتها إلى أسفلها،

والأمطار، وفي هذا السد عثر علماء الآثار على جدار مرتفع لتحويل المياه، تم بناؤه من كتل ضخمة متقابلة جزئياً من الحجر الرملي، زين بعضها بنقوش مسندية، تتعلق بعملية إنشاء السد، وقد كتبت النقوش مطابقة لأبجدية سبأ، والتي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد، وعثر على جدار آخر لتحويل المياه ناحية شرق السد، وعلى حوض دائري صغير خلف السد، وهو في حالة تلف شديد. انظر: زارينس يوريس، وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران. الأخدود في عام (١٤٢٠هـ/١٩٨٢م)، أطلال ع٧، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، (ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٧؛ وانظر: العمري، طريق البخور، ص ص١٥٥، ١٥٦ .

(١) عثر في سد المضيق. الذي يقع بالقرب من سد وادي نجران الحديث. على نظام ري، لتحويل مياه السيول للحقول والبساتين، الواقعة إلى الشرق من مصب وادي نجران، على شكل قنوات مائية محفورة في الصخر، بعمق مترين وعرض (٩٠)سم، تمتد بطول (١٢٥) م، وعثر على آثار لبعض الإنشاءات المتعلقة بنظام الري، استخدم فيها الجص، ربما تمثل جزءاً من بوابة للتحكم في المياه، ويوجد جنوب الأخدود نظام ري مشابهه لهذا النظام، ولكن استخدمت فيه الحجارة الكبيرة في بناء القنوات المائية ؛ لتحويل مياه السيول إلى أحواض، يتم التحكم فيها أثناء عملية الري، وذلك بحجزها في الأراضي المرتفعة حتى تغطي الكعبين، ثم بعد ذلك تفجر ؛ حتى تنزل المياه إلى الأراضي المنخفضة . انظر: البريهي، الحرف والصناعات، ص ٧١، عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٧٤، ٧٥، الخريصي، تأثير الرقيق والموالي، ص ٦٤ .

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص ١٦٢، ج٨، ص ٤١٩ .

(٣) زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران الأخدود، أطلال ع٧، ص ١٢٧، وانظر :العمري، طريق البخور، ص ص ١٥٥، ١٥٦ .

(٤) محمود سعيد، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، ص ١٢٤ .

(٥) فقد تم العثور في موقع الأخدود على قنوات البحيرات والسدود، والخنادق التي تم تزويدها بالماء، المرجع السابق، ص٦٧؛ وانظر:AL- marih, Najran . op. cit, p367

وبهذا يتحول المطر الذي يهطل على التلال إلى جداول، تسيل نحو الأودية، فكان الماء المتجمع فيها، يتم توزيعه عبر قنوات على الأراضي الزراعية [١]، وشيدوا السدود البسيطة والمؤقتة في مواسم الأمطار[٢]، كانت تعمل من الأتربة والحجارة الصغيرة، وهذا النوع من السدود يقام في الأودية الصغيرة الفرعية والشعاب ؛ لتوجيه مياه السيول إلى أراضيهم، والعقوم نوع آخر من السدود، وغالباً ما تكون عقوماً صغيرة على جزء من الوادي، والفرضة فتحة في حائط السد ليتدفق منها الماء إلى القناة الرئيسية بعد ارتفاع مستواه، وفي هذه الحالة تقسم الأراضي الزراعية إلى أطيان أو جرب تحاط بسور ترابي قليل الارتفاع، ويجعل بين كل حقل والذي يليه فتحة، لتمرير الماء منها إلى الحقل المجاور له، وبذلك يتم إرواء الحقول جميعاً [٣]، ونظام الري في نجران لم يكن يهدف إلى خزن مياه السيول فقط، وإنما توزيعها والاستفادة منها، والحواجز تعمل على رفع مستوى مياه السيل ؛ لكي تصل إلى الأراضي الزراعية المحيطة بمجرى الوادي، ولها مصارف يفيض منها الماء، إذا كان حجم السيل أكبر من المعتاد، لكن تلك الحواجز التي موادها من التراب، كثيراً ما تتعرض للهدم، بسبب قوة السيول، وهناك قنوات تحول المياه من وراء تلك الحواجز، وتحملها إلى الأراضي الزراعية، ثم تتولى توزيعها على الحقول شبكة من الجداول المتداخلة في الحقول الزراعية، وهذه الطريقة تشبه طريقة ري الحياض، التي تقوم على فيضانات الأنهار [٤].

أما الأودية فقد وفرت المياه الكافية للأراضي الزراعية ؛ مما انعكس على نشاط المزارع النجراني بالإيجاب وضاعف من نتاج الأرض وغلتها، وقد أشار الهمداني إلى ذلك، فقال: " موارد بني الحارث بن كعب : أعداد[٥] مياه بلحارث مما يصلي الهجيرة،

---

(١) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٨٩ .

(٢) أكدت ذلك النقوش الدالة على كثرة أمطار نجران وغزارتها، ومنها النقش الذي ورد فيه كلمة قطر، أي المطر، عُثر عليه في مكان تتجمع فيه مياه الأمطار، في أماكن دائرية طبيعية ،تشبه الأحواض، تحتفظ بالمياه لفترات طويلة، العنزي، نقوش عربية قديمة من جبال كوكب، النص ٤٣، ص ص ٩٦، ٩٧ .

(٣) المرجع السابق، ص ٩٧ .

(٤) أثبتت التقارير والدراسات الأثرية وجود صخور عند نجران، قد نحتت لعمل ممر منها للماء ؛ ليذهب إلى حوض واسع، أحيط بسد وجدار، حيث يمكن خزن مئة مليون غالون من الماء فيه، كما تم العثور على أحواض تُعد من طرق الري المستخدمة في قيعان ونقاط اتصال الأودية، في منطقة بئر حمى نجران . انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال ع٥، ص٢٩ ؛ بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٧٣م)، ص ص ١٩٦، ١٩٧ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٢١٣ .

(٥) العد : مجتمع الماء وجمعه أعداد . انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د. ت)، ج١، ص ٧٩ .

حمـى : ماء بأطراف جبـال غاذ ، بين مريع[١] والغائط[٢]، ومريـع وعبالم، وقد ينقطع، وقلـت يقال له : يدمات، والملحات، ولوزة وشعي، قلت أيضاً من أسافل غاذ[٣]، والكوكب :مـاء أسفـل من حمى بجبل منقطـع بالغائط دون العارض، والـبراق : ماء بأعلى وادي ثـار، والزيادية بحبونـن، والحصينية أسفل منها على شط الـوادي .. والربيعية بأسفل نجـران، ومذود والهرار والبتراء، هذه أعداد شمالي بـلاد بني الحارث". وأول الأودية بـين نجران والجوف قضيب[٤]، فيه من مياه بلحـارث ؛ الأغبر والجموم وماؤه، وخليقا بأسفله، ومدرك بني حجنة في قضيب من الفيفا من بلد دهمة، ثم الخل[٥]، بين قضيب، واليتمـة واد من بلـد دهمة، أعلاه فيه من ميـاه بلحارث فتح عِد [٦]، ثـم مدرك[٧] بني دهـي أيضاً عندغيل، وبأعلاه الشليلة نخل وماء لبنـي داعر، ثم وادي خبان[٨]، فاعلاه طـثر وأسـواء ماءان عـدان، وبئر ذي بئر، ثـم صرحان ولا ماء فيه، وهـو واد بينه وبين الأحداء رملة الأذن، وبالأحداء من المياه : شطيف والنخل وهو أسفل أوبن"[٩] . والأودية في نجـران من أهم مناطق الزراعة، ففيها الخصب، والنمـاء، والماء، وقد نبتت حولها الأشجار المثمرة والزروع، وأنواع الخضر، والبقول، والأزهار .

واستخـدم النجرانيون ماء الغيول في الزراعة، وفي الحديث " ما سُقي بالغيل ففيه العشر، وما سُقي بالدلو ففيه نصف العشر"[١٠]، وتوجد غيول عدة في نجران، خاصة في المناطق التي تستقبل كميات كبيرة من الأمطار، ويؤكد ذلك الهمداني بقوله : " والغيل،

---

(١) مريـع: بفتـح أوله وسكـون ثانية وفتح الياء وعين مهملـة، وهو من الريع والنماء، اسـم موضع بين نجران وتثليث، وهو لبني زبيد، قيل : هي جبال وثنايا وأودية من بلاد بني زبيد، وقيل : مريع من ديار مذحج . انظر: ياقـوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١١٨ ؛ الهمداني، الصفـة، ص ٣٠٥، طبعة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص ٢٥٤. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٥٩.

(٢) الغائط: لبني يزيد فيها نخل باليمامة . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٩٣ .

(٣) غاذ أو عاذ بالعين: موضع في نجران . انظر: البكري، المصدر السابق، ج٣، ص ٩١٠ .

(٤) قضيب : واد في أرض تهامة، ويوم قضيب كان بين بني الحارث وكندة . انظر: المصدر السابق، ج٤، ص ٣٦٩، وقيل: هو واد باليمن لمراد، وقيل: واد بأرض قيس عيلان . انظر: البكري، المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠٨٠ .

(٥) الخل : موضع في وادي رمع من تهامة اليمن . الهمداني، الصفة، ص ٢٢٨ .

(٦) الفتح : هو الماء الجاري في الأرض، والعِد : الذي لا ينقطع، المصدر السابق، ص ٢٢٨ .

(٧) مدرك :موضع نخل، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٧٦ .

(٨) خبـان: بضم أوله وتشديد ثانية، وآخره نون، ويجـوز أن يكون فعلان من الخب ،وهي قرية باليمن، في واد يقال له وادي خبان قرب نجران . المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٣ .

(٩) الهمداني، المصدر نفسه، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩، انظر (طبعة ١٣٩٧هـ)، ص ٢٥٤- ٢٥٥ .

(١٠) انظر : محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح (بيروت) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص ٤٨٨ .

ويسلك في البطانان في أسفل العشة، ويلقاه من أوديتهم وادي عكوان، ويمدهما من المغرب وادي رُبيع ونسرين، ويتصل بهما سيل الصحن[١] ووادي علاف، وعلاف خير أودية خولان، أكرمها كرماً، وأكثرها خيراً وزرعاً وأعناباً وماشية، وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان، ثم إلى نجران"[٢]. وكتب الرسول ﷺ إلى معاذ بن جبل وهو باليمن: " أن فيما سقت السماء أو سقى غيلاً العشر، وما سقي بالغرب فنصف العشر"[٣]، كما كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليعلى بن أمية عندما توجه إلى أرض نجران، يأمره أن يقاسم أهل الأرض من نصارى نجران على الثلث والثلثين، مما أخرج الله منها من غلة، وأن يقاسم ثمر النخل ما كان منه يسقى سيحاً[٤]، فللمسلمين الثلثان، ولهم الثلث، وما كان يسقى بغرب (القرب) فلهم الثلثان وللمسلمين الثلث[٥].

وكانت الآبار والعيون من مصادر الري في نجران، ودخلت في التشريع الضريبي، وذكر ابن زنجويه: " وفيما سقت العيون العشور"[٦]، وتميزت نجران بالعديد من الآبار في أرضها[٧]، كما استفادوا منها في سقي مزارعهم، وقد أشارت النقوش إلى كثرتها وتنوعها [٨]، ومعظم الأيدي العاملة في حفر الآبار في السروات وبلاد نجران من أهل البلاد أنفسهم، ويساعدهم في ذلك الرقيق والموالي[٩]. ومن أنواع طرق الري في

(١) الصحن جبل في بلاد بني سليم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٨٩ .
(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٢٤ .
(٣) ابن زنجويه، حميد، كتاب الأموال، تحقيق : شاكر ذيب فياض، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، حديث رقم (١٩٦٤)، ج١٢، ص ١٠٦١.
(٤) السيح : الماء الجاري على الأرض . انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق : عبدالرحيم محمود، (مطبعة دار الكتب . القاهرة، ١٩٥١م)، ج١، ص ٤٥٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٤٩٢، الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص ٣٢٦؛ المقري، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، (مكتبة العصرية . د. ت)، ج١، ص ١٥٥ .
(٥) أبو يوسف، كتاب الخراج، ص ٩٢ .
(٦) ابن زنجويه، الأموال، ج١٢، ص ١٠٦١ .
(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٩٣ .
(٨) تمكنت فرق المسح الأثري من تسجيل العديد من المواقع الأثرية فيها، مما يدل على اهتمام أهل نجران بحفر الآبار، واتقانهم لذلك، ففي موقع آبار خطمة، التي تقع في الجهة الغربية من جبال العارض الجنوبية، ثم اكتشاف بئرين عميقين مطويتين بالحجارة بإتقان، إحداهما لها فوهة مربعة، والأخرى دائرية . انظر: البريهي، الحرف والصناعات، ص ٧٩ ؛ وانظر: عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٦٤ .
(٩) وقد عثر علماء الآثار فيها أيضاً على بئر يصل عمقه إلى حوالي خمسة أمتار، تتحول المياه منه إلى الحقول، بواسطة بوابتي تحويل، تم شقها خلال الصخور، كما تم العثور على بئر أخرى محفورة في الصخر، مبطن بكتل حجرية، انظر: الخريصي، تأثير الرقيق والموالي، ص٦٥ . وانظر: يوريس زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص٢٨.

نجـران نضح الماء من الآبار ؛ سواء بواسطـة الإنسان، أم الحيوان من الإبل والبقر [١]، أو باستخـدام بعض الأدوات مثل: الدلو (الغـرب)، وهو الوعاء أو القربة المصنوعة من الجلـد[٢]، وفي الغالب تمتلئ بالمـاء حين دخولها في ماء البئر ؛ ومن ثم تسحب وتفرغ في مكان السكب، عبر السواقي إلى المزارع، أو إلى المدينة، أو البيوت[٣].

واستخـدم النجرانيون المحالة[٤]، والساقية، وهي عجلة كبيرة، مثبتة بين قاعدتين مقامتين على جانبي البئر، وبها أوان فخارية أو دلاء، وتدار العجلة بواسطة الحيوانات، مثـل الجمـال والثيران، وتمـلأ تلـك الأواني بالماء، وبعـد ذلك ترفع، وتفـرغ في حوض لتوزيعـه[٥]، ويذكـر أن الرسـول ﷺ كتـب لعمرو بن حـزم، حين بعثـه إلى نجران : " أن مـا سقت السماء أو سقى فتحاً فالعشر، ومـا سقى بغرب أو دالية نصف العشر"[٦]، واستخدمـوا (المأجـل) وهـو شبه حوض واسـع، يؤجل (أي يجمع) فيـه الماء إذا كان قليـلاً، ثم يفجر إلى المزارع لإسقائها، واستخدموا البركة وهي كالحوض، سميت بذلك لإقامة الماء فيها[٧]. والنجرانيون اعتمدوا على الزراعة كأهم مصادر رزقهم ؛ فأبدعوا في طـرق الري المختلفـة، من حفر للآبار[٨]، وإنشاء القنـوات والسدود . وهم من أوائل مـن طور طرق الـري في المرتفعات الخصبـة، باستغلال كميات المـاء الكبيرة، وتحويل الصحاري القاحلة إلى واحات خصبة [٩] .

---

(١) ابن زنجويه، الأموال، ج١٢، ص ١٠٦٥ .
(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص٨١ .
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٨٨ .
(٤) المحالـة : هـي التي يستقـى عليها، وهي خشبة مستديـرة في وسطها محز للحبـل، وفي جوفها محور تدور عليه، وهي في قول : بعضهم من حديد . انظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ٢٤٣؛ وانظر: ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص٤٩؛ ابن سيده، المخصص، ج٢، ص ٤٦٧ .
(٥) نـورة النعيـم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، (دار الشواف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ص ٧٤، ٧٥ .
(٦) يحيى بن آدم ، كتاب الخراج، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٨٤م)، ص ٨٣ .
(٧) ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ٣٧ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ١١ .
(٨) ومن الآثار المشهورة في نجران : بئر الخضراء جنوب وادي نجران، وبئر الحصينية شمال وادي حبونا، وبئر سلوة غرب بئر الحصينية، وبئر يدمة، وبئر الحشر شمال وادي يدمة، وآبار حمى، وعددها ست آبار تقريباً وتقـع في شعب حمى، وبئر العريسة وتقع شمـال وادي نجران، وهي من الآبار القديمة، وبئر أوبين من الآبار القديمة الواقعة في قرية الدريب، جنوب وادي نجران، انظر: الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص ٨٦ .
(9) Michaael J . Harrower : " Irrigation and Social change in ancient Yeman ". (ACotsen Institute of Archaeology, University of California , 01 March 2009), p66

٢. المحاصيل الزراعية :

الاهتمام بوسائل الري زاد من رقعة الزراعة، وانتشرت القرى والمزارع والبساتين على ضفتي وادي نجران، وتنوعت المحاصيل الزراعية [١]. ويشير ابن المجاور إلى ذلك، قائلاً: " جميع زرعهم الحنطة والشعير، وشجرهم الكروم والرمان واللوز، ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات"[٢]. كما عدد الهمداني أصنافاً من المحاصيل الزراعية التي اعتاد الفلاحون على زراعتها، ومن أهمها: المحاصيل الغذائية كالبر (الحنطة، والقمح، والعلس[٣]) والشعير، والذرة، والسمسم، والدخن[٤]، وقال:" باليمن من غرائب الحبوب، ثم من البر العربي الذي ليس بحنطة[٥]). ومن ذلك الذرة بنجران، في قابل يام من ناحية رُعاش "[٦]، وألوان الذرة البيضاء، والصفراء، والحمراء، والغبراء [٧]. والتمور من ثمار أرض نجران، وقال عنها الهمداني : " لا يشرب إلا من السيل...، وبها القسب[٨] من التمر الذي لا يسحق، ويحلو مع السويق[٩] كالقند[١٠] فذاك بنجران"[١١]. وقد اهتم النجرانيون بزراعة النخيل ،وأقاموا بساتين واسعة منها، وأرض نجران مشهورة بزراعتها [١٢] ويؤكد ابن حوقل ذلك بقوله : " ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر، وبهما نخيل " [١٣].

---

(١) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ص ١٩، ٢٣ .
(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٨ .
(٣) العلسُ: ضرب من البر، تكون حبتان منه أو ثلاث في قشرة، وهو طعام أهل صنعاء . انظر: ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ١٨٨، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٢١ .
(٤) نبات عشبي، حبة صغير، أملس كحب السمسم، ينبت برياً ومزروعاً . انظر:إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٦ .
(٥) لباب القمح يعني الحنطة، والحنطة البر، والحناطة : حرفة الحناط وهو يبيع البر، الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ١٧١.
(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣١٧ .
(٧) المصدر نفسه، والصفحة .
(٨) القسب: أي الصلب . انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٣٣.
(٩) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة، والشعير، سمي بذلك لانسياقه في الحلق . ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٤٣٧، إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج١، ص ٤٦٥.
(١٠) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد، الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص ١١٨ .
(١١) الهمداني، الصفة، ص ٣١٩.
(١٢) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣١٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٦٧ .
(١٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦ .

وتنتج الأراضي الزراعية في نجران أنواعاً من الخضروات مثل: القثاء[١]، والبطيخ[٢]، والقرع[٣]، ويصفها ابن رستة [٤] : بأنها "كبار كل قرعة مثل جرة كبيرة"، يباع مقطعاً، وكل ما كان كبيراً، كان رطباً ولذيذاً، وتوجد في نجران، وتهامة[٥]، بالإضافة إلى الباقلاء الأخضر(الفول)، والجزر، والخيار، والأبصال[٦]، ومن الفواكه : العنب، حيث اشتهرت زراعة العنب النجراني[٧]، ومن أنواعه: الملاحي، والأشهب، والدربج، والنواسي، والزيادي[٨] والعنب على ثلاثة ألوان : الأبيض، والأسود، والأحمر، ويستمر حوالي ثمانية أشهر، فالأبيض ويشمل : الرازقي الذي لا بذر فيه، والبياض وهو من أجود أنواع العنب الأبيض، وأشهره الروضي، والأطراف، والجوفي، والعرقي، والأسود أيضاً على أصناف منه: العيون، والعذاري، والحدرم، والحاتمي، والحواتم، والأحمر له نوعان وهما : العاصمي، والزيتون، وتبلغ أنواع العنب ثمانية وعشرين نوعاً [٩]، والجفنة ضرب من العنب، والجفنة الكرم[١٠]، والحصرم: حبة العنب حين تنبت[١١]، والفرسك[١٢]، والأترج[١٣]، وفيه يقول الهمداني : " ومن ذلك الأترج بنجران ليس حماض [١٤]،فيه كبار

(١) القثاء: نوع من البطيخ، نباتي قريب من الخيار، لكنه أطول، واحدته قثاءة . انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٢٠٣، إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج٢، ص ٧١٥ .
(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٨.
(٣) القرع: حمل اليقطين والواحدة قرعة، والقرع هو الدباء . الفراهيدي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٥؛ ابن سيده المخصص، ج٣، ص ٣١٨.
(٤) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٣ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦.
(٧) الهمداني، المصدر السابق، ص ٣١٤؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٢٣.
(٨) الهمداني، المصدر السابق، والصفحة .
(٩) عنان، زيد، تاريخ وحضارة اليمن القديم، (دار الآفاق العربية- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ص ١٦ ، ١٧.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٨٩ .
(١١) المصدر السابق، ج١٢، ص ١٣٧.
(١٢) الفرسك: بالكاف بمعنى الخوخ، انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج١٠، ص ٤٧٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٦، ص ٢٧٩.
(١٣) الأترج : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء، والأترج واحدته ترنجة وأترجة، فقد روي : " أترجة نضح العبير بها كأن تطياتها في الأنف مشموم " . انظر: ابن سيده، المخصص، ج٣، ص٢٦٥ ؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٨؛ إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص٤.
(١٤) يقال : للذي يكون في جوف الأترج حماض . الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ١١١ .

أحلى من العسل، تبلغ الواحدة ربع دينار [١]، وخمس وسدس وليس له نظير في بلد"[٢]، ومن الفواكه التي انتشرت زراعتها في نجران الموز[٣]، والمشمش، والسفرجل[٤]، والتفاح، والخوخ، والكمثرى[٥]، ومن المزروعات الأخرى: العُطب (القطن) ويعد من المنتجات الرئيسية منذ القدم، ومن المواد الأساسية في صناعة الغزل والنسيج[٦] والكتان يزرع بكميات وافرة[٧]، وعُرف باسماء مختلفة، مثل الشريع [٨]، والخنيف[٩]. ونستنتج مما سبق أن نجران كان بلداً زراعياً توافر فيه مقومات الزراعة، مما جعله يتميز بمنتجات زراعية متنوعة، عن غيره من البلدان المجاورة؛ فقد زرعوا المناطق الجبلية والسهلية والمنخفضات[١٠]، وصدروا منتجات عديدة من البقول والحبوب وأشجار الفاكهة[١١].

---

(١) وهو كلمة مشتقة من لفظ لاتيني (Denarius Aureus)، وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان، وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية، وتعاملوا بها قبل الإسلام وبعده، ويزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة، الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها دراسة تحليلية عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص٨٣ .

(٢) الهمداني، الصفة، ٣١٨ .

(٣) المصدر السابق، ص ص ١٤٣، ٣١٤ .

(٤) السفرجل: من الفواكه يشبه التفاح، والواحدة سفرجلة . انظر: الهمداني، المصدر نفسه، ص٣١٤؛ الفراهيدي، كتاب العين، ج٦، ص ٢١٠.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٥ .

(٦) الأكوع : اليمن الخضراء، ص ص ٣٧، ٦٤ .

(٧) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٤٦

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ١٧٥ .

(٩) ابن منظور، المصدر السابق، ج٩، ص ٩٧، البريهي، المرجع السابق، والصفحة .

(١٠) عثر علماء الآثار على أدوات كانت تستخدم في الفلاحة والزراعة في نجران، مثل: المحراث المصنوع من الحديد، والمثبت بقطعة من الخشب، والرحى الضخمة التي تم العثور عليها في موقع الأخدود بنجران، التي كانت تستخدم في عصر الزيتون والسمسم ؛ لاستخراج الزيوت، كما كانت تستخدم في تقشير الحنطة، ووجود هذه الرحى الضخمة وغيرها من الأدوات الزراعية في نجران، دليل على ازدهار الزراعة، ووفرة المحاصيل الزراعية بها . انظر: زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود، أطلال، ع٧، ص ٣١؛ العمري، طريق البخور، ص١٤٦، الزهراني، عوض علي السبالي، وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، أطلال حولية الآثار العربية السعودية، (وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ع١٦، ص ٢٤؛ الغبان، علي إبراهيم ،وآخرون، دليل المتحف الوطني، الهيئة العامة للسياحة والآثار. (الرياض ١٤٣١هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ) ص٩٩، العيسى ،عباس محمد زيد، موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية، ج٤(الأدوات الزراعية)، (وكالة الآثار والمتاحف. الرياض، ص٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ١٦.

(١١) عنان زيد، تاريخ وحضارة اليمن القديم، ص ١٠٥ .

٣. الرعي وتربية المواشي :

الرعاة صنفان : الأول : رعاة إبل لا يرعون معها غيرها، يتنقلون معها أينما سرحت، ويُسمون بالجشر[١]. والصنف الثاني رعاة الإبل مع الغنم والماعز، وهم لا يبتعدون عن الحضر ؛ لحاجتهم للماء[٢]. أما المراعي في نجران، فهي المراعي الخاصة، وتختلف عن مراعي أهل البادية، ويطلق عليها (محجرة) أي أحميه ومراع، والحمى أو المحجر يحتوي على المراعي والأشجار[٣]، وهذا النوع من المراعي حماه الإنسان ورعاة حتى أصبح دائم العشب، ترعاه الماشية طيلة الأيام والمواسم، وأغلب حيوانات المراعي الخاصة هي : من الأغنام، والماعز، والأبقار، والخيول[٤]، والمراعي الخاصة تكون لأسر أو عشيرة معينة[٥]. أما المراعي العامة فهي مشاعة بين جميع أبناء القبيلة أو العشيرة الواحدة [٦]، ولا تدخل في ملكية أحد، وتعرف بالمراعي المتنقلة، وهي موسمية[٧]، وهذه الملكيات الخاصة أو العامة في نجران عادة ما تزول بانتهاء العشب[٨] . وقد ساعد وجود المراعي الخصبة في نجران[٩]، تنوع التضاريس، في سفوح الجبال، وبطون الأودية، والأراضي الرملية، مناسبة لمراعي الإبل والماشية، وفي ذلك يقول الهمداني : " ويكون على هذه الأودية بنو الحارث بن كعب يُسيمون النعم "[١٠]، وكانت آبار حمى[١١] من أهم الأماكن الرعي في بلاد نجران ؛ حيث يوجد بها أكثر من ثلاثة عشر موقعاً تحتوي على رسوم لمناظر صيد ورعي[١٢].

---

(١) الجشر: وهم القوم يبيتون مكانهم في مرعى الإبل، لا يرجعون إلى بيوتهم . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٣٧.

(٢) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، الحضارة الإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، (مؤسسة التراث- الرياض، ١٤٢٧هـ)، ص٣٢ .

(٣) البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق، والصفحة .

(٥) الأنصاري، الحضارة الإسلامية، ص ٣٣ .

(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٩٧ .

(٧) البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٤١ .

(٨) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ص ١٥٦ .

(٩) ابن جريس، غيثان بن علي، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ق١٠هـ/ق٧ق١٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص ١٤٨ .

(١٠) النعم: هي الإبل والبقر والغنم، ويسيمون : يرعون السائمة . الهمداني، الصفة، ص ١٥٤ .

(١١) آبار حمى : هي من أبرز مواقع الرسوم والنقوش الصخرية في نجران . العمري، عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص١٦٦.

(١٢) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص٣٣٠ . لم تغفل النقوش القديمة عن ذكر الثروة الحيوانية في نجران، فمنها: نقش النصر (RES3945)، لملك دولة سبأ (كرب إيل) الذي ذكر في بعض

واهتم أهل نجران بتربية الحيوانات، من الإبل، والغنم، والماعز، والبقر، والخيل، وساعدهم في ذلك تنوع المناخ، وخصوبة التربة، ووفرة المياه[١]، وقد فرض الرسول ﷺ على نصارى نجران الجزية، وحددها لهم بقوله: "وعليهم عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً"[٢]، ويؤكد هذا على امتلاكهم لثروة حيوانية تجعلهم قادرين على دفع الجزية. وكانت الثروة الحيوانية من أعمدة حياتهم الاقتصادية ومورد رزق واكتساب، فالإبل لعبت دوراً كبيراً في التجارة، وسهلت نقل البضائع، واستعلمت في نقل المياه، وفي أوقات السلم والحرب لحمل ما يصعب نقله من مكان لآخر[٣]. واشتهرت بعض الإبل في نجران بمسميات منها: الداعرية، وتنسب إلى داعر من بلحارث[٤]، والصيعرية، نسبة إلى الصيعر من بلاد كندة[٥]، والحوشبية في وبار، وهي بين نجران وحضرموت[٦]، وللإبل أهمية في حياة أهل نجران، حيث يعدون اقتناءها مظهراً من مظاهر الغنى والثراء[٧].

سطوره مقدار ما صادر من ماشية في أثناء انتصاراته على نجران، إذ غنم مئتي ألف من ماشيتهم إبلا، وبقراً، وحميراً، مما يدل على أن نجران بلد زراعي ورعوي منذ القدم. انظر: الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص ص ٢٣٢، ٢٣٧؛ وانظر: ناشر، هشام عبدالعزيز، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة عدن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٤٨.

(١) بيضاني، إيمان محمد، الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام، (دار الفكر العربي- مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٥٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ص ٧٦، ٧٧، الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ٣٠.

(٣) اشتهرت بعض الإبل في جنوب شبه الجزيرة العربية بمسميات منها: السكسكية، وهي مخصصة لنقل الأحمال، ويفضلها الناس على بقية الإبل؛ لقوتها وضخامة أجسامها، والأرحبية نسبة لأرحب بن الدعام من همدان، والمهرية وهي أنجب الإبل، وتفضل في السير على سائر الإبل، وتنسب إلى قبيلة مهرة، وقد اشتهرت هذه القبيلة بتربية الإبل والعناية بها؛ حتى ضرب المثل بالإبل المهرية، وتنافس العرب في اقتنائها، كما افتخروا بها؛ لجودتها وسرعتها، وكانت النجائب المهرية توصف بأنها كريمة جدا، لدرجة أن خلفاء بني أمية كانوا يطلبونها، كما حدث أيام الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك (٩٦هـ-٩٩هـ)، حيث طلب إلى عامله باليمن أن يشتري منها، لكثرة الطلب عليها، والمجيدية، وهي من أكرم الإبل وأنجبها بعد الإبل المهرية، الهمداني، الصفة، ص ص ١٩٦، ٢٢٠، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ص ٢٧٢، ٢٩٠، ابن قتيبة، عيون الأخبار، (دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت)، ج١، ص ٢٥٢، العمري، طريق البخور، ص ٢٩؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٤٤، صراي، حمد محمد، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيا- آثاريا- أدبيا، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثالث، جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٨.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٣٢٠.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ١٦٦.

(٦) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٧.

(٧) انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص٣٦؛ عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص٧٨؛ الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات، مجلة كلية الآداب، ع٢٣، (جامعة بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٢٠٩.

كما اعتنى أهل نجران بالخيول وتربيتها [١]، وكانت تسمى المراعي الخاصة بالخيول (الخبت): أي السهل الواسع، وجاء في لسان العرب: " الخبت ما اتسع من بطون الأرض"[٢]، وكانت تؤخذ الزكاة على الخيول في نجران[٣]. كما اهتم الراعي النجراني بتربية الأبقار: ، وهي من الحيوانات التي لا تقدر على تحمل العطش، ويقال لذكرها : ثور، كما يقال للإبل والبقر، العوامل: والعوامل من البقر التي يُستقى عليها وتستخدم في الحرث[٤]، ويذكر الهمداني أن أهل نجران، يجلبون الأبقار من البلدان المجاورة فقال: " ومن جبلان تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود "[٥]، كما تُجلب الحمير الحضرمية، والمعافرية[٦]. وامتاز رعاة الأَغنام في نجران بالخبرة والحذر، المتمثل في معرفة أنواع الأعشاب التي ترعاها مواشيهم فبعض الأعشاب سام، ويقتل الأغنام بمجرد أن تأكله، ومن هذه الأعشاب المعروفة بـ (القشب)[٧]، وكانت تربي الإبل، والأغنام للاستفادة من لحومها ولبنها وصوفها، وهي من السلع الرائجة [٨]، التي اعتمدت عليها العشائر الرعوية[٩]، بينما امتلكت القبائل الزراعية المستقرة الأبقار والماعز[١٠]، وكتب الأحاديث والخراج والأموال تؤكد وجود ثروة حيوانية في نجران، كانت مدعاة لتشريعات ضريبية[١١]. ونستنتج مما سبق أن الرعي وتربية المواشي بمختلف أنواعها،

---

(١) تم العثور على صورة فرس، نحتت على واجهة أحد حجارات جدار مبني الأخدود في نجران ؛ وهذا يدل على اهتمام النجرانيين باقتناء الخيول وتربيتها، الهاشمي، تاريخ الإبل، ص ٢٠٩ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٢٧ ؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٤٦ .

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص٨٣، حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية، ص ١٧٥ .

(٤) ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ٩٥ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٥ .

(٦) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٢٠ .

(٧) القشب: وهو نبات يشبه المقر، والمقر هو السُّمُّ ، وجمعه أقشاب، وقد قشب له سقاه السم، انظر: ابن سيده، المخصص، ج٢، ص ٣١٤، العمري، عبد العزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، (دار إشبيليا، الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، ص ٦٩ .

(٨) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ص ١٥٩ .

(٩) الهمداني، الصفة، ص ١٦٦ ؛ شكري، الأوضاع القبلية، ص١٠٨ .

(١٠) شكري، المرجع السابق، ص ١٠٩ .

(١١) مالك بن أنس، أبو عبدالله الأصبحي، موطأ الإمام مالك، رواية محمد بن الحسن، تحقيق تقي الدين الندوي، (دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م) ج٢، ص ١٤٤، ج٣، ص٢٥٤. ابن زنجويه، الأموال، ج١١، ص ٩١٠. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب الأموال، تحقيق : محمد عمارة، (دار الشروق، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٥٢٢، شكري، المرجع السابق، ص ١٠٩ .

كانت من أهم الحرف العامة في بلاد نجران، وكانت القبائل تعتمد على الرعي بصورة رئيسية كمصدر للعيش، وتنتقل تبعاً للكلأ والماء بهدف توفير الغذاء لمواشيهم ، وهذا ما دفعهم إلى الاحتكاك بالقبائل الأخرى، وساعد في نهضة الحياة الاقتصادية في نجران، وثراء أهلها .

ثانيا : الحرف والصناعات التقليدية :

ازدهرت الصناعات التقليدية وارتبطت بحياة المجتمع النجراني ارتباطاً وثيقاً، إلى درجة أن بعض الحرف أصبحت مرادفة لتسمية النجراني نفسه، مثل كلمة حائك، ودابغ، وناسج، حتى قيل فيهم : " كانوا بين دابغ جلد، أو ناسج برد "[١] . وتلك الصفات تعبر عن حضارة وتقدم المجتمعات، ومن الصناعات والحرف التي عرفها ومارسها النجرانيون ما يأتي :

١- النسيج والبرود :

شهدت صناعة النسيج في جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة، ونجران بصفة خاصة، تقدماً ملحوظاً، وازدهاراً كبيراً في عصورها الإسلامية، وقد نصت معاهدة الرسول ﷺ مع أهل نجران، على تحديد الجزية بحلل [٢]، وهي الأقمشة؛ مما يدل على أنهم كانوا متقدمين في صناعة النسيج بمختلف أنواعه، وأن الأردية والأثواب النجرانية، كان لها شهرة واسعة، فقد كان الرسول ﷺ يمتلك بردة نجرانية، كما كان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يلبس البرود النجرانية [٣]، وهذا يؤكد شهرة نجران بصناعة النسيج، وكانت البرود النجرانية من أهم الأنسجة اليمانية، كما استعملت في تكفين الموتى، ويذكر أن رسول الله ﷺ كُفن في حلة حمراء نجرانية، كان يلبسها[٤]، ونستنتج من هذه الرواية جودة الصنعة في نجران، وهو ما دعا علي ابن أبي طالب - رضوان الله عليه - إلى اختيار أثواب نجران على غيرها. كما عرف النجرانيون أنواعاً مختلفة من المواد الخام اللازمة لصناعة المنسوجات، مثل: الصوف، وشعر

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٨ .
(٢) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٦ .
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٢٨ .
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٦ .

الماعـز، والكتـان، والقطـن[١]، والحرير، والوبـر[٢]. وكان يصنع من الصوف أنـواع عديدة من الملابـس : كالكساء، والبجـاد[٣]، والنمرة[٤]، والـبردة، والشملة[٥]، والبرجـد [٦]، والعباءة[٧]. وكان الكتـان يُنسـج في بلاد نجـران، حيث ينظـف، ويمشط بأمشـاط خاصة، وبعـد ذلك يتم غزله[٨]، وصناعة النسيج في نجران معروفة منذ القدم، فقد اشتهرت بجودة صناعته، وإتقانه؛ وكان أغنيـاء الحجـاز، وغيرهم من جزيرة العرب، يتفاخـرون بحصولهم على البرد (الحبر) النجرانيـة، التـي تعد من أغلـى الملابس في عهد الرسـول ﷺ [٩] . أمـا الأداة التي استخدمت في نسـج الأقمشـة فهي : النـول أو المنوال أو المنسج، وهـو الخشبة التي ينسج عليهـا الثوب[١٠]، واستخدموا لصناعة الحرير آلة أشار إليها الهمداني، وهي " آلة الحرير النفيسة الملوكية"[١١]، ولا ندري هل استخدمها عامة الحرفيين في الغزل والنسيج، أم استخدمها الخواص فقط، الذين يعملون لحساب الأمراء والأعيان، لصنع أنسجة حريرية خاصة تليق بمكانتهم، ويبدو من الاسم " آلـة ملوكيـة"، أنها خاصة لعمل الحرير لحساب الأمراء والأعيان، ومما لاشك فيه أن الحرير في النساج، بحاجة إلى أدوات عمل للغزل والنسيج، كالقصي[١٢] وغيرها .

وكانـت المنسوجـات النجرانيـة تفـوق نظيرتهـا في الثمـن [١٣]، فمـن أشهـر هذه

---

(١) وردت عبارة الأثواب اليمانية المصنوعة من الكرسف. وهو القطن. في بعض المعاجم العربية، وهذا يوحي أن القطـن كان يـزرع في اليمن . انظر: ابن سيده، المخصص، ج١، صـ ٣٨٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٩٧ . وقد تم اكتشاف العديد من المنسوجات، معظمها من الكتان، وصوف الأغنام، ووبر الجمال، وهـي أجزاء مـن ملابس، كان يستعملها كلا الجنسين، وأجزاء أخـرى كانت تُزين ظهور الجمال، وتغطى الهوادج، وكان بعضها يحاك بنعومة فائقة، من خيوط رفيعة من الكتان، الأنصاري . قرية الفاو، ص ٢٨ .

(٢) عبدالعزيـز منسـي، آثار منطقة نجران، ص ص ١٤٦، ١٤٨ ؛ وانظر: ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، (الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١٦٧ .

(٣) البجاد : كساء مخطط . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٧٧ .

(٤) النمرة : بردة مخططة، وقد روي أن الرسول ﷺ كان يلبس النمرة . المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣٤ .

(٥) الشملة : مئزر من صوف، المصدر السابق، ج١١، ص ٣٦٤

(٦) البرجد : كساء من صوف أحمر، وقيل:كساء مخطط، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٩ .

(٧) ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني، تحقيق : فخر الدين قباوة، (مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م)، ص ٤٩٤ .

(٨) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٤٦ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٧ ؛ عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٦، ١٤٨ .

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٦٨٣ .

(١١) الهمداني، الصفة، ص ٣٢١ .

(١٢) القصيّ : الخيوط التي يطرحها الحائك من أطراف الثوب إذا فرغ، انظر: ابن سيده المخصص، ج٣، ص ٤٣٨ .

(١٣) الجاحـظ، عمـرو بن بحر، كتـاب التبصير بالتجارة، تحقيـق : حسن حسني عبدالوهـاب، (دار الكتاب الجديد - بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٢٧ .

المنسوجات: البرود[١]، والأتحمية[٢]، وأكياش[٣]، والتجاويز[٤]، والجيشانية[٥]، والحبرة[٦]، كان يلبسها أهل نجران، وما يؤكد ذلك أنه عندما قدم وفد نصارى نجران على الرسول ﷺ، كانت عليهم ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحرير[٧]. وكانت ثياب الحبرة من أثمن البرود وأنفسها عند أهل مكة، وغيرهم من العرب، ومن المنسوجات: الحلل وتكون ثوبين، وهي إزار ورداء برد[٨]، والخال[٩]، والأخماس[١٠]، والسند[١١]، والسندس من البرود أيضاً[١٢]، والسيراء[١٣]، والشيح أو السيح، والمشيح المخطط[١٤]، والعصب[١٥]، من المنسوجات الغالية[١٦]، والأفواف[١٧]، والمراحل أو

---

(١) البرود: هي الثياب، واحدها برد وهو ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي، وكان يضرب بها المثل في الحسن والجمال، كما أنها تعد من نفائس الملابس الثعالبي، انظر أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف- القاهرة، ط١، ١٩٦٥م)، ج١، ص ٥٩٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص ٣٩٢، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٩٧؛ العمري، طريق البخور، ص ١٧٣.

(٢) ضرب من البرود، ويقال: أتحمت الثوب إذا وشيته، وهي برود مخططة بالصفرة، انظر ابن منظور، المصدر السابق، ج١٢، ص ٦٣،

(٣) أكياش: وهي البرود، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٤٤.

(٤) التجاويز: برود موشاة، واحدها تجواز، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٢٦.

(٥) الجيشانية: برود موشاة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٠.

(٦) الحبرة: من البرود ما كان موشياً مخططاً، الفراهيدي، كتاب العين، ج٣ ص ٢١٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٧.

(٨) ابن منظور، المصدر نفسه، ج٤، ص ١٥٧، الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص ٥٠٨.

(٩) الخال: برود مواشاة، ويتصف هذا النوع من البرود بنعومته. انظر: ابن سيده، المخصص، ج١، ص٣٨٦.

(١٠) الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص ٢٠٥.

(١١) السند: من البرود يلبس قميصاً، ثم يلبس قميصاً أقصر منه. المصدر السابق، ج٧، ص ٢٢٩؛ ابن منظور، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢٠.

(١٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج٦، ص ١٠٧.

(١٣) السيراء: ضرب من البرود فيه خطوط صفر، موشى بالحرير أو بالذهب الخالص، وقيل ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز، كالسيور أو خطوط من الذهب، وهي حلل الأغنياء والوجهاء، انظر: ابن سيده، المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٧؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٨٩.

(١٤) الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ٢٦٣، العمري، طريق البخور، ص١٧٦.

(١٥) وهي برود مخططة، يعصب أي (يجمع) غزلها، ثم يصبغ، ثم يحاك، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض، الفراهيدي، كتاب العين، ج١، ص ٣٠٨، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١، ص ٦٠٢.

(١٦) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات. (وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق، ١٩٨٠م)، ص ١٠٨.

(١٧) الأفواف: ضرب من البرود يسمى برد أفواف، وبرد مفوف، أي: رقيق، والأفواف ثياب رقاق موشاة. انظر: الفراهيدي، المصدر نفسه، ج٨، ص ٤٠٨؛ ابن منظور، المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٧٣.

المرحل[١]، والمسهم [٢]. والمقطعات[٣]، والمعاجر[٤]، والوصايل[٥]، وكانت تنسج في الجاهلية، واستمر نسجها في القرون الإسلامية الأولى مع احتفاظها بخصائصها التي تتميز بها بين الأقمشة، وهي الخطوط التي تنساب طويلة أو عريضة، لتعطي منظراً وألواناً متعددة [٦]، وشملت صناعة النسيج والحياكة في نجران فنوناً متنوعة، وتخصصات مختلفة، منها ما هو ضروري في حياة سكانها اليومية، مثل الخدر، والخيام، والفرش، والملابس، ومنها ما هو كمالي، ارتبط بمظاهر الترف والذوق الفني الرفيع، مثل العمائم، والشمائل، والأقمشة الفاخرة الأخرى[٧]، وهناك صناعات أخرى قامت في نجران، كالأقفاص من جريد النخل[٨]، والحصر، وبعض الأطباق من الخوص، وتعرف هذه الحرفة بالخواصة، وتعني : نسج بعض الأدوات والأثاث من خوص النخيل[٩] ،الذي كان متوفراً في أرض نجران [١٠]، كما كانت الخيام تصنع من الجريد والخوص .

٢- الخياطة والصباغة :

مارس النجرانيون صناعة الملابس وخياطتها [١١]، ونسبت إليهم البرود

---

(١) المرحل : من البرود، سمي بهذا الاسم لأن عليه تصاوير رحل قوافل السفر . انظر: الفراهيدي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٨؛ ابن سيدة، المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨٦ .

(٢) المسهم : برد مخطط .انظر الفراهيدي، المصدر السابق، ج٤، ص١١، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٢، ص ٣١٤ .

(٣) المقطعات : برود عليها وشي مقطع، وتكون مختلفة الألوان، ويلبس أسفل منها ثوب على لون آخر، ابن منظور، المصدر السابق، ج٨، ص ٢٧٦ .

(٤) المعاجر : هي الثياب اليمانية، والمعجر هو الثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلب فوقه بجلبابها، والجمع المعاجر، ومنه أخذ الاعتجار وهو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج١، ص ٢٢٢، ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٣٨٦، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٤٢ .

(٥) الوصايل: وهي: ثياب يمانية مخططة بيض وحمر، واحدتها وصيلة، وهي نوع من الأقمشة المعروفة، انظر: ابن سيده، المخصص، ج١، ص٣٨٦ .

(٦) الزهراني، رحمة أحمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن، ص ١٣٦ .

(٧) من المنسوجات الصوفية في نجران، المجرة، والرداعة أي فراش صغير، والهدر : فراش طويل وعريض،، والبساط من المنسوجات وغالبا ما يكون أسود، والخرج : حاوية لحمل الأمتعة على ظهور الدواب، والبطانة لتبطين بيوت الشعر . عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٨ .

(٨) السيف، عبدالله محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٦٥ .

(٩) الخوص : ورق النخل، والمقل، والنارجيل، ونحوه، وأحوصت الخوصة والشجرة أي بدت، والخياصة عمل الخواص، أي علاجه للخوص . الفراهيدي، كتاب العين ،ج٤، ص ٢٨٥ .

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٣١٩ .

(١١) لم يقتصر مفهوم أهل نجران للخياطة على خياطة الأقمشة، بل تعدى ذلك إلى الخياطة الجلدية، حيث كانت النساء يصففن الطباب أو الطبة، وهي الجلدة التي تجعل على طرف الجلد في القربة أو السقاء، وذلك بخياطة قطعة من الجلد على طرفي الجلد في القربة والسقاء، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٥٥٣ .

النجرانية[١]، كما تنسب إليهم العصب، وهي نوع من البرود النسائية التي تصبغ قبل أن تنسج ؛ مما يجعلها مخططة [٢]، ويتم نسجها من الكتان المصبوغ بأصباغ يمنية، خاصة ما يعرف بـ : (الورس)وهو صبغ نباتي أصفر اللون، وتصبغ به الملاحف [٣]، ويزرع في نجران، ويذكر أن " الورس باليمن، ونجران "[٤]، وهو من الأصباغ النادرة التي تم تصديرها من نجران، إلى بعض البلدان الأخرى التي تستخدمها في الصباغة، ويقال أن الجمال التي تحملها كان يصفر لونها بتأثر لون أحمالها[٥]، ومن النباتات التي استعملت في الصباغة : الزعفران[٦]، ويقال للثوب إذا صبغ بالزعفران (مجسد)[٧]، والفوة يصبغ ويداوى بها، وتسمى عروق الصباغين[٨]، والعصفر، وقد صُبغت به الدروع[٩] .

٣ـ الدباغة والصناعات الجلدية :

اشتهرت نجران بدباغة الجلود، والاستفادة منها في أغراض مختلفة، وتصدر الجلود إلى أماكن أخرى عديدة في شبه الجزيرة العربية، عن طريق التجار والمسافرين، ويؤكد ابن المجاور ذلك بقوله:" ويدبغ الأديم في جميع إقليم اليمن والحجاز ونواحيها، ويبيعوه طاقات بالعدد "[١٠]، وقد عُنيت نجران بالصناعات الجلدية ؛ وذلك لتوافر المواد الخام الأولية المتمثلة في جلود : الإبل، والبقر، والأغنام، والماعز، كما توافرت بها الأيدي العاملة، التي مارست دباغة الجلود وتحويلها إلى أدوات للاستخدامات اليومية، كالحبال والسروج، والدلاء، والأفرشة، والأحذية، وغيرها. وكانت نجران من أهم مراكز صناعة الجلود، ويشير ابن حوقل إلى ذلك قائلاً : " ويتخذ بنجران وجرش والطائف أدم كثير

---

(١) عدوى، محمود محمد، الملابس في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠ـ ٦٢٢م) ، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م)، ص ٤٩ .

(٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج١، ص ٦٠٢ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٤٥١، الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص٩ .

(٤) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، كتاب النبات، تحقيق : برنهارد ليفين، (فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج٣، ص ١٦٥ .

(٥) دليل، مطلق، السدو والحياكة التقليدية في المملكة العربية السعودية، (١٤٢٧هـ)، ص ٩٨ .

(٦) المرجع السابق، والصفحة .

(٧) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ص ١٧٢، ١٧٣ .

(٨) الفوة : نبات له سيقان غليظة ،وعروق دقيقة طوال حمر، وتعطي هذه النبتة اللون الأحمر القاتم . المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٥٢٥، دليل مطلق، السدو والحياكة، ص١٢٧.

(٩) العصفر : صبغ نباتي أحمر اللون، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ٧٠ .

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٣ .

غزيـر" [١]، وبهـا تُدبغ الجلـود التي لا يبلغها شـيء في الجودة، وكان أهلهـا مشهورين بذلـك[٢]. وقـد تعددت المـواد المستخدمـة في الدباغة، مثـل: النجـب[٣]، والدهناء[٤]، والقرظ[٥]، وكان أجود مواد الدباغة [٦]، وكذلك الغرف[٧]، وعرفت الجلود التي تدبغ بها بـ: (الجلود الغرفية) [٨]، ومنها جلود يمانية وجلود نجرانية[٩]، كما استخدم الدباغون مادة الجير في إزالة الشعر من الجلد بسهولة، وكذلك العفص[١٠]، للمحافظة على الجلد مـن التلف لحين دبغـه[١١]، أما الأدوات التي استخدمت في دباغـة وخرز الجلود فمنها : المحـط، والمجلاة [١٢]، بالإضافة إلى أدوات أخرى استخدمـت في أغراض شتى للدباغة والخـرازة، ومنها : المخط[١٣]، والمنحاز[١٤]، والمسرد، والخصف[١٥]، والميجنة[١٦]، فضلاً عن مطاحن القرظ، التي وُصفت بضخامة حجارتها[١٧] .

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦.

(٢) الإدريسـي، أبـو عبدالله محمد بن عبدالله، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب. بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص ص ١٤٦، ١٥١ .

(٣) النجب: قشر سيقان نبت الطلح: ابن منظور، لسان العرب ،ج١، ص ٧٨٤. ويُسمى الجلد المدبوغ به: الجلد المنجوب . عدوي، الملابس في شمال ووسط الجزيرة، ص ٣٦.

(٤) الدهنـاء : عشبـة حمراء، لها ورق عراض يدبغ به، ابن منظـور، المصدر نفسه، ج١٣، ص ١٦٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣٥، ص ٤٣ .

(٥) القـرظ : ورق نبـات السلم. ابن منظور، المصـدر السابق، ج٧، ص ٤٥٤، ويسمـى الجلد المدبوغ به الجلد المقروظ، ابن السكيت، كتاب الألفاظ، ص ١٣٣ .

(٦) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ١٠٥ .

(٧) الغـرف: شجرة صغـيرة، تنبت في جزيرة العـرب، أوراقها مستطيلة أو رمحية، والثمـرة لحمية برتقالية اللون، ترتفع إلى ثلاثة أمتار . انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٥٠ .

(٨) الدينوري، المصدر نفسه، ج٣، ص١١٩ .

(٩) الزبيدي، المصدر نفسه، ج٢٤، ص ٢٠٤ .

(١٠) العفـص : هـو الذي يُتخذ منه الحِـبر، وقيل هو حمل شجرة البلوط، تحمل سنـة بلوطاً وسنة عفصاً، ابن منظور، المصدر السابق، ج٧، ص ٥٤ .

(١١) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٥١.

(١٢) المحـط : يستخـدم لصقـل الأديم وتنميقه، وهـو مصنوع من الخشـب، أو الحديد ؛ لإزالـة الوسخ العالق بالجلد، والمجلاة أو ٤٠٨ .

(١٣) المخط : هو العود الذي يخط به الحائك الثوب .ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٣٨٢ .

(١٤) المنحاز: ما يدق فيه، والنحز الضرب . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٤١٤ .

(١٥) المسرد والمخصف: وهي ما يُخرز بها، أي يثقب بها، وقيل : الدرع مسرودة وسردها نسجها . انظر: المصدر السابق، ج٣، ص٢١١ .

(١٦) الميجنة : التي يوجن بها الأديم، أي: يدق ليلين عند دباغته، وهي من الحجر أو غيره .انظر: المصدر السابق، ج١٣، ص ٤٤٣ .

(١٧) عـثر في نجـران على طواحين ضخمـة، مصنوعة من الحجـر، وكان يطحن بها القـرظ ؛ لاستخدامه في معالجة الجلود .ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٠ .

وتعددت الصناعات الجلدية في نجران، فمنها : صناعة القرب التي استخدمت في حفظ الزيوت، والدهون، والشحوم، والمواد الغذائية الأخرى، وقد عولجت هذه القرب معالجة خاصة ؛ حتى لا يتأثر الشراب بداخلها من رائحة الجلد [١]، كما صنعت الدلاء والركاء، وهما مما يستخرج بهما الماء من البئر، بواسطة الحبال التي كانت تُصنع من الجلود، وقد خصص الدينوري في كتابه النبات باباً سماه : "باب الحبال"[٢]، أورد فيه أوصاف الحبال التي تتخذ من النباتات والجلود، حيث يدل ذلك على أهمية المصنوعات الجلدية، وكذلك صُنعت أدوات السقي من الجلد[٣]، كما دخلت هذه الصناعة في سروج الخيل ولجامها، وفي أغمدة السيوف، وفي بعض التروس، وفي صناعة الكنانة للسهام، وغيرها من الصناعات الحربية [٤]، وكذلك في الخيام، والحياض، والأواني الجلدية مثل: العلاب [٥]، والعيبة[٦]، وغيرهما، بالإضافة إلى الخافة[٧]. وأيضاً القباب وهي البناء من الأدم[٨]، وكانت كعبة نجران قبة من أدم، من ثلاثمائة جلد [٩]، كما استعملت جلود النمور والثعالب في صناعة بعض الأشياء، مثل: الفرش النفيسة، والسروج[١٠]، واتخذ من جلود الثعالب الفراء، ومن أنواعه : سبنجونة، والفنك والمسانق[١١] .

ويبدو من خلال ما أوردته المصادر التاريخية، أن نجران اشتهرت بدباغة الجلود والصناعات الجلدية، منذ عصور ما قبل الإسلام، واستمرت شهرتها خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، وصدرت ما زاد عن حاجتها من الجلود المدبوغة أو المصنوعة الجلدية، إلى الأقاليم الأخرى، فكانت هذه الصناعة من أهم الحرف التي زاولها النجرانيون، واشتهروا بها ؛ حتى انتشرت القباب المصنوعة من الأدم، خلال

(١) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ١١٧، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٥٨٨ .
(٢) كتاب النبات، ج٣، ص ٢٣٣ .
(٣) جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ٥٩٠ .
(٤) العمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٤ .
(٥) العلاب : قدح ضخم من جلود الإبل . ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٦٢٧.
(٦) العيبة : حصير منسوج، خيوطه سيور . ابن منظور، المصدر السابق، ج١٢، ص ٤٨٧.
(٧) الخافة : فرو من جلد، يلبسها العسال عند دخوله بيت النحل . المصدر السابق، ج٩، ص٩٩ .
(٨) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص ٥١١ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٩٠ .
(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨ .
(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٣٢١ .
(١١) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٥٩٢.

القـرن الأول الهجـري[١]، وكُسيـت الكعبة في عهـد الرسول ﷺ بالثيـاب اليمانية، ثم كساها بنو أمية في بعض أيامهم بالحلل، التي كان أهل نجران يؤدونها[٢] .

٤. الصناعات الخشبية :

تسمـى الخشبة التي تدور فيها رجـل الباب : النجران، ويقال لأنف الباب : الرتاج، ولمترسـه القناح والنحـاف [٣]، وربما كانت تسمية نجران بهـذا الاسم ؛ نظراً لشهرتها بالصناعـات الخشبيـة، حتـى قيل: "نجـران الباب : الخشبـة التي يدور عليهـا "[٤]، ومـن أهم الصناعـات الخشبية التي اشتهرت بها نجران : صناعـة الأبواب والأسقف، والنوافـذ، والأثـاث بأنواعـه مـن أوانٍ للطعـام[٥]، وأدوات للزينـة[٦]، وأدوات زراعية كالمحـراث الخشبي، ومقابض الفؤوس، والمسحاة، والمطـارق، والسـروج المستخدمة مـع الإبـل والخيل[٧]، والأسلحـة مثل: القسي، والرمـاح، والنبال، والسهـام [٨]، وكانت تصنـع من أشجار أخشابهـا صلبة يتم اختيارهـا، مثل أشجار الشوحـط، والضال[٩]، وكانـوا يضعون هذه السهام في جعبة تسمى الكنانـة[١٠]، كما صنعت الأقواس من شجر الشوحط، وهو شجر ينبت في جبال السراة، ويسمى النبع أحياناً [١١]، وقيل: "القواسون

---

(١) ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٣، ص ٢٠؛ جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٥٣٨ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٥٤، ٥٥ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ١٩٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٦ .

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص ٣٥٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٥٠ .

(٦) مثل بعض الأمشاط الخشبية، التي صنعت من أخشاب الثرمدا . انظر: النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ط١٨٦، وقـد أسفرت أعمـال التنقيب في نجران، عن اكتشاف مصنوعات يدويـة خشبية، هي أجزاء من أمشاط مزينة ومزخرفة. انظر: Salh AL-marih . op.cit., pp365 : "NAJRAN»

(٧) هـذه أدوات كانت تستخدم في حرفة الزراعـة، والحراثة، والنجارة في نجران، حيث تم العثور على بعض منهـا في نجـران . انظر زارينس . تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطـلال، ع٧، ص٣١ ؛ النعيم، نورة، المرجع نفسه، ص١٨٥.

(٨) النعيم، نورة، المرجع نفسه، ص ١٨٥. تم العثور في نجران على بعض الأسلحة كالرماح، والنبال، والسهام، والأقواس، والسروج.
Walter Dostal : The Development of Bedouin Life in Arabia Seen From Archaeological Material". Sources for the History of Arabia, Vol. 1(Riyadh University Press, 1399H/1979) pp126. 129

(٩) الضـال : السدر البري، واحدتـه ضالة . انظر: ابن سيده، المخصص، ج٣، صـ ٢٥٧ إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ٥٤٨.

(١٠) واضـح الصمـد، الصناعات والحرف عند العـرب في العصر الجاهلي، (المؤسسـة الجامعية للدراسات بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ /١٩٨١م)، ص ١٦٥؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٦٨.

(١١) الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص ص ٤٠٢، ٤٠٣، ج٢٢، ص ٢٢٨ .

والنبالون من أهل السراة كثير لكثرة الشجر بالسراة "[١] . كما يروى أن الأقواس كانت تعمل عند قبيلة بلحارث من شجر التألب[٢]،وكذلك الأقواس المرانية، نسبة إلى بلاد مران من خولان[٣] .

وتوافر الأخشاب في الطبيعة [٤]، وسهولة استخدامها ؛ ساعد على تنوع مصنوعاتها. فمن جذوع النخيل أو الأثل، صُنعت الأبواب، والنوافذ، والسروج، والسواقي.واستعمالاتها، مثل: الأقداح، والمكاييل، والقطع المعدنية[٥]، كما صُنعت أبواب البيوت، والنجيرة وهي السقيفة من خشب، ليس فيها قصب ولا غيره[٦]، واستخدام الخشب وجريد النخل بشكل رئيس في السقوف والأبواب والنوافذ[٧]، واستعانوا بعدد من الأدوات، بعضها من صنع الحداد، مثل: الفأس على اختلاف أشكالها، والمنشار وهو حديدة لقطع الخشب[٨]، والمحفار والمنقار المصنوع من الحديد، ويستخدم لحفر الخشب ونقشه[٩]، والمسحل، والمثقب الذي يثقب به الخشب [١٠]، والكلبتان التي يستخدمهما الحداد والنجار على حد سواء، وهي آلة يخرج بها النجار المسمار من الخشب [١١]، والمسامير لشد الخشب . وغير ذلك من المعدات والأدوات، التي تستخدم في قطع الخشب، وفي صقله، وتنظيمه، وهندسته ؛ لجعله مناسباً للعمل[١٢].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥٥ .
(٢) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٦٤ .
(٣) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٧٠ .
(٤) من جذوع النخيل أو الأثل، صُنعت الأبواب، والنوافذ، والسروج، والسواقي. انظر: الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، (دار المريخ- الرياض، ط٦، د.ت)، ص ٢٩٠ .
(٥) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣٧ .
(٦) ابن منظور، المصدر نفسه، ج٥، ص ١٩٣. وقد عثر المنقبون في نجران على ألواح من الخشب، وعلى شبابيك ومواد خشبية أخرى، منقوشة نقشاً جميلاً، ومحفورة بإتقان، تدل على تمكن النجار من مهنته، وقدرته على استخدام أدوات النجارة، في صنع ما يريد من الخشب، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٥٤٧. .
(٧) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣١ .
(٨) الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص٥٥ .
(٩) المصدر السابق، ج١٤، ص ٢٧٥ .
(١٠) العمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص٢٠٥.
(١١) المرجع السابق، والصفحة .
(١٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٧٥ .

٥- التعدين، والحدادة، والصياغة :

المعدن منبت الجواهر من الذهب والفضة والحديد، ومعدن كل شيء أصله ومبدؤه[١]، والمعدن من عدن، وتعني الإقامة، حيث كان مستخرجو المعادن يقيمون فيه شهوراً، فلا يسأمون من استخراج المعادن[٢]، وقد صور الشعر العربي تعامل اليمني مع المعادن، وتطويعها بالنار، وعمله الدائب فيها، قائلاً:

يمانياً يظلُّ يَشدُّ كيراً ويَنْفُخُ دائباً لَهَبَ الشُّواظِ[٣]

وحظيت الصناعات المعدنية في نجران بأهمية كبيرة منذ اكتشاف المعادن[٤]، التي تعد أكثر المواد قدرة على تحمل تبعات الاستخدام لفترة طويلة، وتعددت المعادن واستخداماتها، فشملت الأسلحة والنقود[٥]، والحلي، والأواني، والأدوات المختلفة[٦]. وتوفرت في نجران معادن الذهب، والفضة، والحديد، والرصاص، والنحاس[٧]، ومن معادن الذهب ما ذكرها الهمداني بقوله : " معدن القفاعة من أرض الجزيرة من خولان، وقد يدعى: معدن البار، وهو خير المعادن جميعاً وأقلها وضوحة، وأشدها حمرة، ومثله وقريب منه معدن المخلفة من أرض حجور، من أرض همدان، وبأرض

---

(١) الهمداني، الجوهرتين، ص٢٥٥ .

(٢) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، (عالم الكتب- بيروت، د.ت)، ص٣٨ . ووجدت معادن تسمى : (المرقشيثا) الذهبية والفضية في صعدة، بالقرب من نجران، كما وُجد الحديد في نجران وصعدة، وعدن . انظر: ناشر، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية، ص ٥١ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٤٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٧ .

(٤) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٦٧ . ويؤكد المنقبون وعلماء الآثار ذلك، حيث عثروا على مواضع لعدد من أفران استخلص المعادن من خاماتها، نظراً لوجود رماد، وفحم نباتي، كما عثر في نجران على جفاء معادن البرونز والنحاس، وبعض الأنواع المختلفة من الزجاج، ووجد بها مطاحن ضخمة، وهذا يوحي أنه كان يوجد بها احتراق شديد . انظر: زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص٢٥ .

(٥) تم العثور في نجران على قطع نقدية برونزية دائرية، وأخرى مصنوعة من الفضة، انظر: AL –marih, NAJRAN. Op.cit,p367.

(٦) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص١٣٨. أسفرت أعمال التنقيب في نجران، عن اكتشاف العديد من الأدوات المنزلية والحلي، مصنوعة من المعادن المختلفة . انظر: الزهراني، عوض علي السبالي، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، الموسم الخامس ١٤٢٤هـ، أطلال، ع١٩، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٩ .

(٧) النعيم نورة، الوضع الاقتصادي، ص٨٩ .

بنـي سابقة[١] بالحـد ما بين صعدة ونجـران، وهو معدن جيد، ومنهـا : معدن العقيق، عقيـق جرم، بين نجران والفلج[٢]،وهـو غزير جداً، ويُسمون القطعة هناك : دقة، فهذه ماعمل من معادن الذهب بتهامة واليمن"[٣]، وما ذكره الهمداني ينهض دليلاً على توفر معادن الذهـب[٤]،في نجران وما جاورها من البلدان، وغزارتها، واشتهار أهلها بحرفة التعدين، فقد عثر المنقبون في شمال نجران على أدلة، تؤكد استغلال الذهب من منجم الهجيرة[٥]،كمـا عُثر علـى شواهد تؤكد قيـام نشاط التعديـن في وادي تثليث[٦]، حيث تم العثـور على بقايا مناجـم أصلية وأولية للذهب، وقد شوهـد العديد من آبار المناجم الصغيرة الرأسية، مع أنه لا يوجد بالقرب منها آثار للمستوطنين، ويرى المنقبون أن هذه المناجـم استغلت خلال مدة ازدهار الممالك اليمانية، وتعدد مناجم الذهب والحديد في كل من تثليث، وبيشة، وتبالة[٧].

ومـن معـادن الفضة معدن الرضراضـ باليمن [٨]، الواقع جنـوب نجران[٩]، ذكر الهمـداني أن أهله جميعاً كانوا من الفرس في الجاهلية، وأيام بني أمية، وكانوا يسمون : فرس المعدن، وقد نقل الهمداني عن معدني الفضة قوله : " ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن، وهو في حد نهم، ومخلاف يام"[١٠]، وأشار إليه الأصفهاني عندما وصف

---

(١) بنـو سابقة : هما سابقة الكبرى من حاشد من همدان، وسابقة الصغرى من وادعة، ثم من حاشد أيضاً، وبنو سابقة هم قبيلة وادعة القبيلة الكبيرة، التي تسكن في أعلى وادي نجران، مجاورة لقبيلة يام . انظر: الهمداني، الجوهرتين، ص٢٦١.

(٢) الفلج : مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة، وقشير بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٢٧١ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٨٦، ٨٧ .

(٤) من أسماء الذهب : الحمد، والطيب، والزرجون، والزرنب، والزرياب، انظر: الهمداني: كتاب الجوهرتين، ص٢٣٠ .

(٥) قريـة الهجـيرة: أقصى بلاد بني الحـارث من جهة الشمـال، الهمداني ،المصدر السابـق، ص ص ٢٢٨، ٢٣٠٥، العمـري، طريـق البخور، ص ١٦١ ؛ حمد الجاسر، المعادن القديمـة في بلاد العرب، مجلة العرب، (السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م)، ج١١، ص ٩٨٩.

(٦) تثليـث :واد بنجـد، وهو على يومين من جرش في شرقيهـا، إلى الجنوب ثلاث مراحل ونصف من نجران، إلى ناحية الشمال. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٠٥ .

(٧) العمري، المرجع السابق، ص ص ١٦١-١٦٣ .

(٨) الرضراض: أرض في ديارهم من همدان، وفيها معدن فضة، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص١٦٥٥، الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص٨٩ .

(٩) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، ج٩، ص ٨٤٢ .

(١٠) الهمداني، المصدر السابق، ص ٩٠ .

جبال كوكب في نجران بقوله : " الكوكبة هي على رأس جبل، كان مثقوباً فيه باب، وإنما سميت الكوكبة ؛ لأن رجلاً مر فإذا هو بفضة شبه الكوكب فحفروها"[١]، والشب من المعادن المنتشرة في نجران، ومصدره جبل باليمن، يخرج منه الشب سائلاً، ثم يتجمد قبل أن يصل إلى الأرض، ويستخدم لأغراض علاجية، كما يستخدم في صناعة الجلود[٢]، ومن الصناعات المعدنية، صناعة الأواني النحاسية، والفضية، والذهبية، التي استعملت في الأكل والشرب[٣]، وقد حرم الإسلام أواني الذهب والفضة، وشدد الرسول ﷺ في النهي عن ذلك[٤] . كما اشتهرت صناعة السيوف، والسهام، والرماح، والدروع اليمانية[٥]، وذكرت المصادر الأثرية[٦]، والأدبية أن النجرانيين صنعوا الأسلحة المعدنية وبخاصة السيوف، والخناجر، والسكاكين، والنبال[٧]، وتعد نجران من أشهر المناطق العربية الجنوبية في صناعة السيوف، وذلك لوجود مناجم المعادن في مواقع شتى من جبالها، بالإضافة إلى استيراد الحديد من بلدان أخرى [٨]، وكانت السيوف اليمانية منتشرة في نجران ؛ نتيجة للصلات التجارية، وما يؤكد على ازدهار صناعة السيوف، وغيرها من الأسلحة في نجران، ما طلبه الرسول ﷺ من نصارى نجران إمداد المسلمين بالسلاح إذا حدثت حرب باليمن[٩].

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٣ .

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٧٢، ابن منظور، لسان العرب ،ج١، ص ٤٨٠، جواد علي ،المرجع نفسه، ج٧، ص ٥٢٠ .

(٣) العمري، طريق البخور، ص ص ١٨٠، ١٨١ .

(٤) مالك بن أنس، الموطأ، حديث رقم (٣٤٢٠) ،ج٥، ص ١٣٥٤ .

(٥) العمري، طريق البخور، ص ص ١٨٠، ١٨١ .

(٦) تم العثور في منطقة بئر حما ويدمة بنجران، على نقوش ورسوم صخرية لأشخاص يتقلدون الخناجر، والسيوف، والسكاكين، والنبال، وتعد صناعة الخناجر أبرز الصناعات التي لاتزال قائمة في نجران ؛ لما تمثله الخناجر لدى أهالي نجران من أهمية، بصفتها زياً تقليداً . عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣٨.

(٧) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٦٤ .

(٨) ومن أقدم وأشهر السيوف اليمنية القديمة : السيوف البرعشية، وعرفت بالسيوف الحميرية أيضاً، والصمصام من أشهر السيوف اليمنية العتيقة، وهو سيف لا ينثني، ذو حد واحد، وله شفرة حادة، والأخرى جافة، وأشهر هذا النوع صمصامة عمرو بن معدي كرب . انظر: عبدالرحمن زكي، السيوف العربية، مجلة الدارة، (دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ع١، ص٤٦. والذي أهداه - بعد إسلامه - إلى خالد بن العاص، عامل الرسول ﷺ على اليمن، والمشرفية من السيوف اليمنية العتيقة، وقد تميزت هذه السيوف بجودتها وصلابتها، ومن أسمائها: البائرة، والحسام، والحداد، والفولاذية، وكانت هذه السيوف تزخر بالنقوش . انظر: البريهي، المرجع نفسه، ص ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٩) عثمان صبري، الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح - نابلس - فلسطين ٢٠٠٩م) ، ص٥٨ .

وتجارة القوافل، وقيام الحروب، ورحلات الصيد، تطلبت بعض الصناعات المعدنية في نجران، مثل: بعض أجزاء السروج، والألجمة، كالحلقات والمقابض والسلاسل وغيرها[١]، كما صنعت الخناجر الحديدية بمقبض مصنوع من قرون بعض الحيوانات، ويحلى بقطع فضية أو ذهبية، في حين يصنع الغمد من الخشب المغطى بالجلد، أو بصفائح من الفضة، ودلت الرسوم الصخرية في منطقة بئر حما ويدمة، على أن الخناجر كانت تستخدم في الدفاع عن النفس، وكانت رمزاً للشجاعة[٢]. وفي مجال الزراعة صنفت الأدوات اللازمة لها، مثل: المساحي والفؤوس، والمحاريث المصنوعة من الحديد والمثبتة بمسامير في قطع من الخشب [٣]، والمنجل وغيرها[٤]، كما صنعت الإبر، والمخايط، والمراود والمفاتيح [٥]، وصنع الحدادون أقفال الأبواب، وذلك بوضع وتد حديد خلف الباب، فلا يمكن فتحه، كما صنعوا بعض الأدوات اللازمة للبيت، كأدوات الطبخ، والغسيل، والزينة، والتجميل كالمدرى[٦]، واستعان الحداد على صنع الحديد بعتلة من الحديد، تغرز على خشبة[٧]، ومن أدواته : كور الفحم، والمنفاخ، والملقط، والمطرقة، والسندان[٨] . أما الصياغة فقد حظيت بأهمية كبيرة لدى أهل نجران، وتنوعت مواد هذه الحرفة، فشملت المعادن النفيسة، كالذهب والفضية، وغيرها مثل: الحديد، والنحاس، والبرونز، إلى جانب الأحجار الكريمة، واشتهرت نجران بتوافر العديد من المعادن والأحجار التي تم استغلالها لصنع الحلي، وأدوات الزينة[٩]، ويطلق لفظ (الصائغ) على من يحترف الصياغة، ويعمل في سبك الذهب أو الفضة، وتسمى الفضة بعد سبكها: الزرسيم[١٠]، ويبدو أن النجرانيين كان لديهم معرفة بالصياغة

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٣ .
(٢) عبدالعزيز منسي ،آثار منطقة نجران، ص ١٣٨ .
(٣) الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٦، ص ٢٤ .
(٤) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٧٢ .
(٥) الأنصاري، قرية الفاو، ص ٢٨ .
(٦) المِدْرَى والمِدْرَاةُ : آلة محددة الطرف، من حديد، يسرح بها شعر الرأس، وهو كسن من أسنان المشط .انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٢٥٤ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٥٩ .
(٧) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ٢٥٣ .
(٨) واضح الصمد، الصناعات والحرف، ص ١١٧ .
(٩) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٢ .
(١٠) وتعني الفضة التي يخالطها الذهب . انظر: الهمداني، الجوهرتين، ص ص ١٤٤، ٢٥٦ .

وطرقها، ووجد لديهم صواغ قبل ظهور الإسلام وبعده [١]، وتم الكشف عن بعض الحلي، والمجوهرات الذهبية، والفضية، والنحاسية، واللؤلؤ، والأحجار الكريمة وغيرها، وذلك في أجزاء متفرقة من اليمن، تتميز بدقة صناعتها، وصغر حجمها، وأهميتها، وتنقلها من مكان إلى آخر، مثلما وجد في قرية الفاو، من أساور مشغولة من الذهب، يتجلى فيها الذوق الرفيع، والمهارة في الصياغة[٢]، كما تم العثور في قرية الفاو على أنواع من المشغولات الفنية، مثل: العقود، والقلائد، والخواتم، والأختام، والخلاخل وغيرها، وهي مصنوعة من الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة، والنحاس، والعظام، والعاج، وغير ذلك، وعثر على بعض الخواتم الفضية والنحاسية والحديدية وعلى مجموعة كبيرة من الخرز، بأنواع وأشكال مختلفة، من العقيق، والياقوت، والزجاج المعتم، والشفاف، صنعت منها العقود والقلادات [٣].

وبالرغم من أن الحفريات في موقع الأخدود الأثري، كشفت عن القليل فقط من الحلي، فإن صناعتها في جنوب شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وفي نجران بشكل خاص، كانت من الصناعات المتميزة [٤]، والمتنوعة، فقد شملت القلائد المصنوعة من الخرز[٥]، مثل الظفار، والعقيق الأبيض، والأسود، والأحمر، وكذلك اللؤلؤ، والزجاج، والجزع[٦]، وتطلى الحلي المصنوعة من الفضة بالذهب، وتميزت صناعة الحلي أكثر من غيرها، بالتركيز على الجانب الفني والجمالي؛ لذلك تنافس الصاغة في العناية بالتفاصيل الدقيقة، من خلال الزخارف الجميلة[٧]، فبعض الحلي تكون ملونة، وتحوي فصوصاً وكتابات ونقوشاً، ومن ذلك خاتم معدني، تم العثور عليه في نجران، قطره حوالي (٢) سم، يلتقي طرفاه مكوناً فص الخاتم، وآخر معدني، لونه بني مائل إلى الرمادي، وبه فص من العقيق الأحمر، وهو على هيأة ختم، حيث كتب على الفص عبارة: (حسبي الله) [٨]، وهذه العبارة تؤكد أن الخاتم، يعود تاريخه إلى القرون

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٤٣٤ .
(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص٢٨٤.
(٣) الأنصاري، قرية الفاو، ص ٢٨ .
(٤) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٢ .
(٥) المرجع نفسه .
(٦) الجزع : ضرب من العقيق، يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان، انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ١٢١ .
(٧) عبد العزيز منسي، المرجع نفسه، ص ١٤٤ .
(٨) انظر : المرجع نفسه .

الإسلامية الأولى ؛ مما يؤكد أن الصواغ كانوا يقومون بصناعة الخواتم، ويكتبون عليها إذا طُلب منهم ذلك.

ونظراً لقرب نجران من قرية الفاو، فلا يستبعد أن يكون هناك تبادل تجاري وصناعي بينهما، بدليل التشابه الكبير بين مكتشفاتهما الأثرية، وأكد ذلك فريق البحث والتنقيب، في تقريرهم المبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، بقولهم : " وإذا ما أخذنا بعض المعثورات الكاملة والمميزة، لغرض المقارنة مع المواقع الأخرى، نلاحظ أن تلك المعثورات تشابه تماماً معثورات (قرية) الفاو"[١]. وقد عرف الصاغة الكثير من الأدوات التي تساعدهم في صنعتهم ؛ فكانوا يستعملون مطارق صغيرة خاصة بهم، وتُسمى العسقلان، كما استعملوا حديدة تسمى: الغداف، يدخل الصائغ في أحد طرفيها الخاتم، ويركزها على الجبأة، والجبأة هي الخشبة بين يديه، واستعملوا منفاخاً، يتكون من حديدة مجوفة، ينفخ فيها الصائغ إذا أراد النفخ في كيره، وتسمى :الحملاج ، واستعملوا الكير لإذابة المعادن بفعل الحرارة، والمثقب، والكلبتين [٢] . وإلى جانب هذه الصناعات، وُجدت في نجران صناعات وحرف أخرى صغيرة، ومنها : صناعة الأواني من الفخار والأحجار، حيث تم العثور في نجران على العديد من الأواني الفخارية، التي زخرفت بعناصر متعددة ومختلفة، تمثلت في أشكل هندسية، مثل: الدوائر، والخطوط المستقيمة، والمتعرجة والمتموجة، ويرجع تاريخها للقرن الأول الهجري[٣]، وعدد من الكسر الفخارية، التي تمثل أجزاء من أوان مختلفة الأشكال والأحجام، تبعاً للغرض الذي استخدمت من أجله، سواءً لتخزين المواد الغذائية، أو لحفظ بعض أنواع السوائل[٤]، مختلفة الأشكال والأحجام، كما تم العثور على كميات من الفخار الملون[٥]، والخزف الصيني، ما يدل على أن أهل نجران قد عرفوا الخزف الصيني، وأقبلوا على استعماله، ولابد أن وصوله إليهم كان نتيجة للعلاقات التجارية الوثيقة بين نجران والصين، خلال (ق١هـ / ق٧م). ومن هذه الأواني : الجرار[٦]،

(١) الزهراني وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود، أطلال، ع١٦، ص ٣٢.
(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص ص ١٨٧-٢٨٦ .
(٣) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع٩، ص ١٧ .
(٤) ومن ذلك فخار ذو طلاء أزرق شفاف، به زخرفة بارزة، ترجع للقرن الثالث الهجري، انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال ع٥، ص ٣٢ .
(٥) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣٤.
(٦) صنعت هذه الجرار من عجينة ذات لون بني، يخالطها كسر من الحجر الرملي والجيري، وقد أضيفت إليها مادة القش لتقويتها، ويظهر على بعض هذه الأواني طلاء لونه بيج، وزخارف. الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٩، ص١٧ .

والأغطيـة [١] ، والأكواب[٢] والمباخر[٣]، وقدور الطبـخ المنحوتة من الحجر الصابوني، ذو اللون الرمـادي، والرحى الحجرية [٤]، والكؤوس، والأقداح، والزمزميات، والمصافي المصنوعـة مـن الفخار والحجر الصابـوني [٥] ،كما اشتهر أهل نجـران بحرفة النقش والنحـت، ومـا يؤكد على اتقانهم لهـذه الحرفة، ما وجد على تلـك الأواني من زخارف ونقوش مختلفـة، [٦]، فقـد عثر على مجموعة مـن الكسر الفخارية، تعـود إلى العصر الأمـوي، وتتميز بزخرفـة وشرائط، ولا يوجد لها نظائر متشابهـة، في الكسر الفخارية التـي تم العثور عليها في مواقع أخرى[٧] ،كما اشتهرت نجران بحرف وصناعات أخرى، ومنها: صناعة الطيوب والعطور، يؤكد ذلك ما تم العثور عليه من المباخر في نجران[٨]، وبعضـ المباخـر نقش عليها عبـارات مثل: ضـرو، ورند، وهي من أسمـاء الطيوب، كما وجـدت لفظة (وصب) على بعضـ المباني التقليدية في نجران، وكانت اللفظة تستخدم لتـدل على مراكز التعامل الرئيسية في البخور[٩]، وهذا يدل على أن نجران كانت نقطة ارتكاز مهمة لتجـارة التوابل والبخور، ومن الحرف أيضاً حرفة صناعة الحلوى، وأشار الهمداني إلى وجود سكر العشر في بلاد نجران، ولا يكون منها إلا في شق بلحارث[١٠] .

---

(١) عـثر في نجران على عدد من الأغطية، مسطحـة الشكل، ذات مقابض دائرية، مقعرة من الأعلى، ويظهر عليها الزخارف . المرجع السابق، ص ١٨ .

(٢) عثر في نجران على عدد من الأجزاء تمثل أكواباً صنعت من الفخار . المرجع السابق، ص٢٢ .

(٣) عثر في نجران على مبخرة واحدة، منحوتة من الحجر الرملي . انظر: الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجـران، أطـلال ع١٩، ص ٢٠، كما عثر على ثلاث مباخر أخرى من الحجر بعضها كامل، وعليها زخارف هندسية، ولها أرجل، وقد نحتت من أحجار مختلفة الألوان . الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال ع١٨، ص ١٦.

(٤) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٩، ص ٢٣ .

(٥) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٨، ص ص ١٤، ١٥، لاحظت الباحثة أثناء زيارتها لمتحف نجران وجود مثل تلك المصافي .

(٦) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٨، ص ص١٤ ـ ١٦ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) الزهراني، عوض علي السيالي، وآخرون، حفرية الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ، أطلال ع١٧، (وكالة الآثار والمتاحف ـ الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م)، ص٢١.

(٩) زارنيس، وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص ٣٩.

(١٠) العشر: شجر معروف في نجران، ينزل عليه سكر من الهواء، فيكون بقدرة الله ـ عز وجل ـ من العشر، وهو ضـرب من المن، وهيأتـه مثل قطع اللبان والمصطكي، وقد يجمع ويعمل منـه سكر كبار، انظر: الهمداني، الصفة، ص ٣١٨.

ثالثاً : التجارة :

التجـارة هي محاولة للكسب بتنميـة المال، وذلك بشراء السلـع بأرخص الأثمان، وبيعهـا بأغلـى من ثمنهـا، سواءً أكانـت زرعاً، أم أقمشـة، أم حبوبـاً، أم حيوانات، أي اشـتراه الرخيصـ وبيع الغالي[١]، ويتم ذلـك عن طريق عرضها في الأسـواق، أو نقلها إلى بلـد آخر، تنفق فيه، تباع بأغلى من ثمنها على الآجال[٢]، ونستعرض في هذا المحور التجارة في نجران، كرافد اقتصادي حيوي، نهض بالحياة الاقتصادية فيها .

١ـ التجارة الداخلية :

نجران من أسواق العرب القديمة، وتميزت بوضع تجاري مهم، وذلك لموقعها على مفترق الطرق التجارية [٣] .كما توافرت فيها المقومات الأساسية للتجارة، ونعني بذلك: السلـع التجارية المحلية، ووسائل النقل المختلفة، والموقـع الجغرافي المتميز [٤]، وتشجيع الإسلام للتجارة، بالإضافة إلى الحج، ووحدة الدول الإسلامية ،وحفظ الأمن، إلى جانب أهمية نجران كمحطة تجارية، وتوافر الأيدي العاملة، ومنهم الرقيق والموالي، حيث كان لهم دور كبير في التجارة الداخلية في نجران [٥] .وكان من النجرانيين أهل رعي وبداوة، ومنهـم فريق أهل تجارة، والتجارة صنفـان : داخلية لها أسواقها ومحطاتها ،وخارجية لهـا صادراتها ورسومها، وفي كل الحالات لابد للتجارة مـن الطرق السالكة والآمنة[٦]، ولربما تخلل نجاح هذه العوامل وجود بعض السلبيات، مثل : الفتن، والقلاقل والثورات، وبعض الكوارث ، والنوازل، والأوبئة[٧] .

أ ـ الطرق التجارية ووسائل النقل :

اعتمد التجار النجرانيون مسالك لقوافلهم، توافر فيها عدة من العوامل الطبيعية والبشريـة، التـي تحكمـت في مسار الطريـق واتجاهه، يأتـي في مقدمتها وجـود الآبار

---

(١) ابـن خلـدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلـدون، تحقيق : درويش الجويدي، (المكتبـة العصرية ـ بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٣٦٦ .

(٢) المصدر السابق، والصفحة .

(٣) الهمـداني، الصفة، ص٢٩٦، أبو الفداء، تقويم البلـدان، ص٩٢ ؛ بيضاني، الوضع الاقتصادي، ص ١٤٠، شكري، الأوضاع القبلية، ص ١٣١ .

(٤) العمري، طريق البخور، ص ١٧ .

(٥) الخريصي، جواهر، تأثير الرقيق والموالي، ص ٨٧ .

(٦) الأنصاري، الحضارة الإسلامية، ص ٣٠.

(٧) ابـن بنية، تجارة الجزيرة العربيـة، ص ص ٧٤، ١٠٧، أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (إصدار نادي أبها الأدبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٣١٥ .

والعيون، حيث تنزل عليها القوافل للراحة، وللتزود بالماء، والعلف، وكان للماء أثر واضح في تحديد معالم الطرق[١] ،كما أن توفير الأمن للقوافل التجارية، من أهم العوامل التي ساعدت على تطور طرق التجارة في نجران وازدهارها، وكان للقبائل دور في حماية هذه القوافل[٢] .

ومن الطرق التجارية الداخلية : طريق(نجران- حبونا) [٣]، وكانت مناهل بني الحارث بن كعب الواقعة إلى شمال نجران، توفر المياه للقوافل المارة على هذا الطريق[٤]، ويمتد الطريق التجاري من حبونا إلى ثار الذي يبعد عن حبونا مسافة (٣٠) كم تقريباً، وسط سفوح الجبل [٥]، ثم يتجه الطريق إلى منطقة بئر حمى[٦]، ثم الضحيان[٧]، ثم يمر الطريق بمنطقة مريع [٨]، ثم إلى قرية الهجيرة[٩]، ولاشك أن هناك طرقاً أخرى، سلكتها القوافل التجارية فيما بين أجزاء نجران نفسها[١٠]، لكنها لم تشتهر، ولم ترد في كتب المتقدمين . وتعد وسائل النقل من أهم العوامل المهمة لتطور طرق التجارة وازدهارها، بوصفها الوسيلة التي جعلت الطرق محجة (أي طريقاً مستقيماً) [١١]، فقد تعددت واختلفت وسائل النقل، فكانت الحمير أول وسيلة نقل عرفها طريق البخور[١٢]، وإلى جانب الحمير استخدمت البغال، كما استخدمت الخيول كذلك، كوسيلة من وسائل الركوب والنقل، عبر الطرق التجارية، والجمال يفضل استخدامها في المواصلات

---

(١) العمري، طريق البخور، ص ٣٥ .
(٢) المرجع السابق، ص٣٦ .
(٣) وادي حبونا من مناهل العرب المشهورة في نجران، مما جعله من محطات طريق البخور التجاري، انظر: الهمداني، الصفة، ص ص١٦٤، ٣٠٥ .
(٤) العمري، طريق البخور، ص ٦٤ .
(٥) المرجع السابق، ص ٦٨ .
(٦) يقال لماء حمى : يدمات . الهمداني : المصدر نفسه، ص ٢٢٨ .
(٧) الضحيان : موضع بين نجران وتثليث في طريق اليمن . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٥٤ .
(٨) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٠٥ .
(٩) المصدر السابق، ص ص ٢٢٨، ٣٠٥ .
(١٠) للمزيد انظر: ابن جريس، غيثان بن علي، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج١، ص ٣٥٩، ٣٦٠ .
(١١) ويسمى كل طريق يكثر الاختلاف عليه محجة، وقارعة الطريق وسطها، سميت بذلك من قرعها بالحافر والخف، الهمداني، المصدر نفسه، ص ٢٩٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٢٦٢، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ١٥٧.
(١٢) العمري، المرجع نفسه، ص ٢٧ .

البريــة، وفي نقل السلــع والبضائع، وتعد من أهم وسائل النقــل[١]، فكانت تحمل ضعف حمولــة البغل، وتقطــع مسافات طويلة دون أن تتزود بالمــاء[٢]، وقد تمكن النجراني من تأسيــس تجارة متواصلــة فيما بين أجزاء نجران ؛ فاستخــدم الجمال في النقل البري، فنقلــت لــه أنواعاً مختلفة من السلع مثــل: البخور، والأعشاب الطبيــة، واللبان، والسلع المستــودرة، كالقطــن، والمجوهرات، والذهــب، والفضــة، والعاج، والبهــارات[٣]، وكان لاستخــدام الإبل وغيرهــا، في النقل والقوافــل والتجارة، أكبر الأثــر في ازدهار الطرق البرية الداخلية والخارجية، ومنح السكان ميزة التحكم في طرق القوافل. كما كان لمرور القوافــل التجارية اليمانية بنجــران، أثر مهم في قيام أسواقها المحلية والموسمية ؛ حيث توافــرت فيها الشروط الأساسية لقيام سوق تجارية، والمتمثلة في وجود مواضع خصبة، يوجد بها مصادر المياه القريبة من المراكز الحضرية والتجمعات السكانية [٤] .

ب- الأسواق التجارية وتنظيماتها :

تعــد نجران إحــدى أسواق العــرب القديمة، وذكرهــا الهمداني بقولــه : " أسواق العــرب القديمــة : عدن، ومكــة، والجند، ونجــران"[٥]، ويوجد في بلاد نجــران أسواق مهمة وكبيرة[٦]، لوقوعها على مفترق الطرق القديمة، وهي من الأسواق المستقرة، التي تحمــل طابــع الديمومة، فلم تكن مــن الأسواق الموسمية، التي تعقــد في فترات محدودة مــن العــام، وتستقطب العديد من المرتادين من كافة الأقطــار في وقت واحد معلوم [٧]، ولعــل هذا هو الذي جعل بعضــ المهتمين بذكر أسواق العــرب القديمة في شبه الجزيرة يغفلــون ذكــر سوق نجــران [٨]، أو يعدونه من الأســواق الثانوية [٩]، رغــم أنه من أقدم

(١) الهاشمي، تاريخ الإبل، ص ص ٢٢٤، ٢٢٥ .
(٢) العمري، طريق البخور، ص٢٨ .
(٣) صراي، الإبل، ص ص ٢١، ٢٢ .
(٤) العمري، المرجع نفسه، ص ١٨٥ .
(٥) الهمداني، الصفة، ص ٢٩٦ .
(٦) العمري، طريق البخور، ص ٥٨ .
(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٥٤ .
(٨) ابن حبيب، أبو جعفر محمد، كتاب المحبر، (جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١هـ)، ج١، ص ص ٢٦٣- ٢٦٨ ؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، (مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٣م)، ج١، ص ص ٣١٣ - ٣١٥؛ الأصفهــاني، أبــو علي المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة، (جمعيــة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط١، ١٣٣٢هـ)، ج٢، ص ص ١٦١- ١٧٠ .
(٩) الأفغــاني، سعيــد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دار الفكر، بــيروت / ط٣، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ص ٢١٦.

الأسـواق وأكبرها، بـل عده البعض هو المعول عليه في البيع والشـراء[١]، يقصده الكثير مـن طلاب السلع والبضائـع، وكان مكاناً خصباً للشعر وسائر فنـون الأدب [٢]، وسمى سـوق نجران بـ: (سوق العمدين)، عُـرف بهذا الاسم ؛ لأن مشائخ العرب، كانت تقيم بـه عمود ذهب وعمود فضة، يعرف بهما السوق [٣]، وربما كان إلى جانب سوق العمدين بتلك الأنحاء أسواق أخرى في المدن والقرى، يقول أحد المؤرخين المحدثين : " إن العلماء أهملوا أسواقاً ثانوية تقام في نجران "[٤]. ومن البديهي أن كل بلدة لها سوق، ولها متاع أو محصول تختص به، ولكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تقوم في وقت معين[٥]، وقد أكثر الشعراء من ذكر نجران في أشعارهم، حتى قال أعرابي :

إن تـكـونـوا قـد غـبـتـمـو وحـضـرنـا ... ونـزلـنـا أرضـــاً بـهـا الأســـواق

واضـعـاً في ســراة نجــران رحـلـي ... نـاعـمـاً غـيـر أنـنـي مـشـتـاق [٦]

وهـذا ينهض دليل على وجود الأسـواق بنجران[٧]،كما كان بعض أسواقها يُعرف بالأسـواق الأسبوعيـة[٨] ؛ لأنها تقـام في يوم محدد من كل أسبـوع، حيث يعرض أرباب البضائـع والصناعات بضائعهـم في الأسواق المحلية، كيوم الجمعة مثلاً، وفي هذا اليوم يخـرج من أعـوزه شيء ليشتريـه [٩]، وتوجد مخـازن للبيع والشراء الدائـم، في مواقع مختلفة من قرى نجران، إلا أن الأهمية هي ليوم السوق ؛ حيث تُقضى الأمور والدعاوى وتُحل النزاعات، وتبادل السلع[١٠]، فقد روي أن عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٠٩ .
(٢) جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ٣٨٣.
(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٠ .
(٤) الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢١٦ .
(٥) المرجع السابق، ص ٢١٤.
(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٧٠ .
(٧) مـن أسواق نجران : سـوق الأحد في دحضة، وسوق الإثنين في بني سلمان، وسـوق الثلاثاء في بدر، وسوق الأربعـاء قـرب العان، وسـوق الخميس في القابل، وسـوق الجمعة في صاغر . انظر: فـؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٨٧ .
(٨) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص ١٨٦ .
(٩) قدامـة بن جعفر، الخـراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيـدي، (دار الرشيد، بعداد ، ١٩٨١م)، ص ٨٣ .
(١٠) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص١٨٧ .

ـ رضي الله عنهما ـ كانا يشتريان من أسواق نجران البز[١]، والتمر والذرة[٢]. ويتم التبادل التجاري عن طريق هذه الأسواق الأسبوعية[٣]، التي كانت تقام بانتظام في نجران، وكان لها دور آخر، لا يقل أهمية عن الدور التجاري، يتثمل في تبادل الأخبار، وتبليغ الإعلانات، والفصل في المنازعات وغير ذلك[٤]. ونظراً لكون نجران سوقاً تجارياً كبيراً، ولأهميتها الاقتصادية، فقد وُجدت بها وظيفة الحسبة[٥]، لمنع وقوع المنكرات في السوق كالغش، والتلاعب بالأسعار، والتقاعس عن دفع الضرائب، وبيع الخمور، والتطفيف في المكيال والميزان، ومراقبة السلع المغشوشة، والعملة المزيفة، فالحسبة نظام إسلامي شأنه الإشراف على المرافق العامة، وصاحب الحسبة أو المحتسب يمثل منصباً دينياً يتصل بالقضاء[٦]، وقد عرفت أسواق نجران هذه الوظيفة، لضبط حركة الأسواق فيها.

ج ـ السلع التجارية:

كان لنجران دور في تجارة التوابل بفضل موقعها على مفترق الطرق التجارية القديمة، وهي: واحة زراعية خصبة[٧]، فقد تاجر النجرانيون بالبخور، والمر، والورس، والقرفة التي تنتج في بلادهم، وتاجروا أيضاً بمنتجات، جلبوها من الهند وشمال شرق إفريقية[٨]. والبضائع القادمة من الهند تصدر إلى شبه الجزيرة العربية عبر طريق القوافل البرية، الذي يبدأ من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية، ثم يمر بنجران[٩]. والأواني الفخارية من الشواهد الأثرية على انتشار هذه السلع في نجران وما حولها، فقد

(١) البز: ضرب من الثياب والبزازة حرفة البزاز. انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص ٣٥٣.
(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٨٦.
(٣) ابن جريس، نجران، ج١، ص ٣٦٩.
(٤) يشير الهمداني إلى وجود أسواق داخلية خاصة بالقبائل ـ إلى جانب أسواق المدن ـ وأشهرها: الجريب لجميع همدان وأهل تهامة، وعنز، ومكة، وهمل، من الخارف لحاشد، والمخلفة، وشحبان، وسوق العبلاء في بلاد خثعم، وغيرها من الأسواق المحلية التي تنتشر في مختلف قرى وبلدان اليمن، ويتم في هذه الأسواق تسويق جميع منتجات نجران الزراعية والحيوانية والصناعية. انظر: الهمداني، الصفة، ص ٢٢٤.
(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣١٥.
(٦) ابن الإخوة، محمد القرشي، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق أحمد المطيعي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م)، ص٢٣.
(٧) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص٤٠.
(٨) مهيوب غالب أحمد، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، (مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول والثاني، ٢٠١١م)، ص ٣٥٧.
(٩) المرجع السابق، ص ٥٩.

عثر علـى مباخر للطيوب والعطور مصنوعة من الفخـار، أو الحجر[١] . وتنوعت السلع التجارية النجرانية فبعضها محلية وأخرى خارجية آسيوية، وإفريقية، وأوروبية[٢] .

وتمثلت السلع في: الحبوب: كالقمح والشعير، والحنطة[٣]، وثمار الأترج[٤]، والعنب، وكان أهل الحجاز يتاجرون بعنب نجران واليمن[٥]، والسمسم يتدهنون بزيته[٦]، والملح مـن أهم السلع التي تبادلها اليمنيون مع النجرانيين، واليمن من أشهر الأقاليم العربية المنتجة للملح[٧] . وظهرت جماعة متخصصة بكيل الملح وتعبئته، لإرساله إلى الأسواق، عرفـت في كتابـات المسند الجنوبي باسم: (سلا وزلا)، كما أشارت النصوص إلى الملح وإلى تجارتـه[٨]، وإلى التجارة في: البقول، والتمور، والثياب، والنعال، والمنسوجات من الشعـر أو القطـن، والزيـوت، والحيوانات من إبـل، وبقر، وغنم، وماعـز[٩]، والمعادن، والصناعات الفخارية، والحديدية، والخشبية . واشارت بعض المصادر إلى بعض السلع المحليـة النجرانية وأسعارها فيذكـر ابن رستة: "عندهم العسل الكثير، ويفضلون لحم البقـر علـى لحم الضأن السمين، يشـترى جميع ذلك بسعر واحـد، ومن عندهم يجلب الأدم، والنعـال المشعرة والأنطاع، والبرود[١٠] . والأرديـة، يبلغ الثوب من البرد عندهم خمسـ مائة دينار، وأنـواع الخرز، يبلغ الفصـان من البقراني مائة دينـار وأكثر"[١١]، وذكـر الهمـداني بعض السلع، فقـال: "ومن ذلك الأترج بنجـران ... تبلغ الواحدة ربع دينار وخمس وسدس [١٢]، وبها من الجرب الكبار، التي تأتي بعشرين ألف ذهب، فذاك

(١) الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٦، ص ٢٣ .
(٢) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص ٣١ .
(٣) الهمداني، الصفة، ص ص ٣١٧، ٣١٨، الأنصاري، الحضارة الإسلامية، ص٣١.
(٤) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣١٨ .
(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٤١ .
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٨، النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ص ٢٦٥ .
(٧) الهمداني، الصفة، ص ص ١٧١، ٢٠٤، ٣٢٠ .
(٨) المصدر السابق، ص ٢٠٤، جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ص ٥٢٢، ٥٢٣ .
(٩) الأنصاري، المرجع نفسه، ص ٣١ .
(١٠) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٣ .
(١١) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٣، وبقران من مخاليف اليمن، يجتلب منه الجزع البقراني، وهو أجود أنواعه . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧١ .
(١٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٨ .

ثلاثون ألف قفيز"[١]، وقال في معدن الذهب: " معدن المختلفة من أرض حجور، من أرض همدان، وبأرض بني سابقة بالحد، مابين صعدة ونجران، وهو معدن جيد، يأتي رطله بالعيار العلوي مئة وأربعة، وأقل شيئاً"[٢]، وسعر الجلود المدبوغة للنعال، يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل، وأكثر وإلى عشرين[٣]، والنعال المصنوعة من جلود البقر الملمعة، فيها تلميع من بياض وصفرة، كأحسن الوشي، تُباع بدنانير[٤]، والأسلحة - من سيوف وقسي ورماح - وكانت العرب تسمى السيف المستورد من اليمن بسيف يمان، أو سيفاً يمانياً [٥]، ومن السلع الأخرى الأصباغ (الخضاب والحنا)، ولاسيما صبغ الورس الذي لا يوجد بغير نجران واليمن[٦]، ويعد الرقيق من السلع التي استخدموها في الزراعة واستصلاح الأراضي وخدمة البيوت، وغيرها من المهن [٧] .

٢- التجارة الخارجية :

لموقع نجران دور كبير في ازدهار التجارة الخارجية ؛ إذ تقع على درب البخور، الذي يمثل الشريان النابض، في ربط جنوب شبه الجزيرة بشمالها [٨]، حتى غدت نجران محطة تجارية، تتجمع فيها القوافل القادمة من الممالك اليمانية، بغرض البيع والشراء، لاسيما أن فيها سوقاً، من أهم وأكبر أسواق العرب[٩]، وكانت مركزاً صناعياً وتجارياً، لمختلف السلع والمنتجات المحلية [١٠]. ولاشك أن الزراعة فيها ساعدت

---

(١) الجرب جمع جراب: وهو إناء أو وعاء يحفظ فيه التمر. الهمداني، الصفة، ص ٣١٩، والقفيز : من المكاييل، وهو من الأرض قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً، والجمع أقفزة وقفزان والقفيز مقدار من مساحة الأرض. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٩٥ .

(٢) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ٨٦، ٨٧، والرطل أو الرطل الذي يوزن به ويكال، وهو ثنتا عشرة أوقية والأوقية أربعون درهماً، وجمعه أرطال، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١١، ص ٢٨٥.

(٣) الهمداني الصفة، ص ٣٢٠ .

(٤) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ٢٧٨ .

(٥) العمري، طريق البخور، ص ١٨٠ .

(٦) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ١٦٥، الهمداني، الصفة، ص ٣١٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٨.

(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٨) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ٧٣ .

(٩) الهمداني، الصفة، ص ٢٩٦، العمري، طريق البخور، ص٥٨ .

(١٠) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٣ .

على الصناعة والتجارة[١]، فقد كان تجار نجران يحضرون إلى مكة أثناء مواسم التجارة، في أسواق عكاظ، وذي المجاز[٢]، فيبيعون منتجاتهم المحلية، ويشترون ما يحتاجونه.

أ. الطرق التجارية الخارجية :

نجران مفترق لطرق القوافل التجارية[٣]، قرية الفاو، حتى يصل جرهاء على ساحل الخليج العربي[٤]، والقسم الآخر يواصل سيره شمالاً، عبر الطريق الرئيس للبخور إلى بلاد الشام [٥]، وهذه مسارات لدرب البخور، وأهمها الطريق الذي يتجه من نجران إلى الشمال، عبر حبونا، ثم الملحات، ثم عبالم، ثم مريع[٦]، ثم الهجيرة، ثم تثليث، إلى جرش، وقد ازداد هذا الطريق اهمية بعد ظهور الإسلام، لكونه الطريق المناسب للحجاج [٧]. وتمتعت نجران بوضع تجاري مهم، وازداد مركزها السياسي والحضاري، خلال القرن الأول الهجري [٨]. كونها إحدى المحطات التجارية الرئيسية في جنوب شبه الجزيرة العربية[٩]، ونجد طريق البخور يخرج من مأرب إلى البتراء، عبر الحجاز[١٠]. ويمر بين الجوف، ونجران، وسلبة[١١]، ثم يخرج شمالاً إلى مكان يسمى : مدرك، ثم تنزل القوافل في قضيب [١٢]، وتخرج شمالاً، حتى تنزل العطفين[١٣]، ثم يتجه هذا

---

(١) بيضاني، إيمان، الوضع الاقتصادي، ص ١٤٠ .
(٢) حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م)، ص ٨٠ .
(٣) جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ٣٤٥ .
(٤) الأنصاري وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ١٩.
(٥) العمري، طريق البخور، ص ٥٨ .
(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٥ .
(٧) عبدالعزيز منسى، آثار نجران، ص ٧٣ .
(٨) شكري، الأوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣١ .
(٩) انظر: ملحق رقم (١)، ص ١٣٩ .
(١٠) المرجع السابق .
(١١) سلبة : بطن من بني معاوية بن عاملة (هو الحارث) بن عدي بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان، من القحطانية. انظر: كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٥٣٣ . وسلسلة قرى آهلة بالسكان والآبار، وقيل سلبة واد لبني متعان . انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ٧٤٦ .
(١٢) قضيب: من أودية همدان، ثم لشاكر، الهمداني، المصدر نفسه، ص ٢١٨ .
(١٣) وادٍ من أودية همدان ثم لشاكر، ويعد من مناهل العرب المشهورة . الهمداني، الصفة، ص ١٦٢ .

الطريق شمالاً، بنهاية وادي حلف[١]، ومنه إلى بئر خباش[٢]، وهو منهل في صحراء، ثم تقطع القوافل مسافة، حتى تنزل على منهل بئر الخضراء، على الضفة الجنوبية لوادي نجـران، ثم تدخل القوافل نجران من جنوبه الشرقي[٣]، وطريق الرضراض من مأرب إلى نجـران، فشمال شرق شبه الجزيرة العربية، حيث مدينـة الجرهاء المشهورة على الخليـج العربي [٤]، ويذكر ابـن المجاور طريق الرضراض فيقول: " كان من نجران إلى البصـرة طريـق الرضراض، وكان المسافة فيما بين هاتين المدينـة سبعة أيام، وقد بُني على حد كل فرسخ منه ميل، بالآجر والجص"[٥] .

ومن الطرق التجارية جنوب نجران : الطريق عبر الأودية الشرقية (قنا ـ نجران)، وقـد شكلـت الوديان الشرقية ـ التـي كونتها الأمطار الموسمية الغزيـرة مع مرور الزمن ـ ممـراً لطريق التجارة ؛ إذ إن أنسب طريق للقوافل، هو ذلك الذي يمر على موارد المياه، فطريـق موانـئ (ظفار ـ والشحـر، وقنا، وعـدن) إلى شبوة [٦]، ومـأرب؛ يمر بنجران وجرشـ، ثم إلى مكـة والبتراء، متوجهاً إلى غـزة[٧]، وهذا الطريق يتفـرع منه فرعان: الأول : يتجـه شرقـاً على امتداد وادي ميفعة، ومنـه إلى شبوة ومأرب ورداع، ثم نجران، ثـم يسير شمالاً حتى يصـل مكة، ويعد هذا الطريق من أبرز وأكـثر الطرق التي سلكتها القوافل التجارية القديمة، وله أهمية في التجارة العالمية منذ أقدم العصور[٨]. والطريق الثاني من قنا إلى وادي حجر أو (هجر) ماراً بوادي أرماح ، فشبوة ثم عدن، حتى يصل إلى نجران، ثم منها شمالاً إلى قرية الفاو، فالأفلاج واليمامة، التي يتفرع منها طريقان، أحدهما : يسير إلى الخليج العربي، والآخر إلى بلاد الرافدين، وبلاد الشام[٩].

---

(١) روضة الفلاج بكسر الفاء وآخره جيم، روي أن (تقتد) قرية بالحجاز، بينها وبين (فلهي) جبل، يقال: له أديمة، وبأعلى هذا الوادي رياض، تسمى : الفلاج بالجيم، جامعة للناس أيام الربيع، وبها مسك كثير لماء السمـاء، يكتفـون به صيفهم وربيعهم، إذا مطروا قالوا : فذي حلف فالروض روض فلاجة . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٩٣، الهمداني، المصدر نفسه، ص ١٦٢ .

(٢) خباش : نخل لبني يشكر باليمامة، ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٤٣ .

(٣) العمري، طريق البخور، ص ٤٥ .

(٤) صراي / الإبل، ص ٢٣ .

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٤ .

(٦) شبـوة : مدينة لحمـير، وأحد جبلي الثلج بها، والثاني لأهل مأرب، وقيل : لما احتربت مذحج وحمير، خرج أهل شبوة من شبوة، وسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام . انظر: ياقوت، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٣ .

(٧) شكري، الأوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣٢ ، العمري، طريق البخور، ص ص ٣٩، ٤٦ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٥٠٧، الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص١٩ .

(٨) الهمداني، الصفة، ص ص ٣٠٤، ٣٠٥، الأنصاري، وآل مريح، المرجع نفسه، ص١٨.

(٩) الأنصاري، وآل مريح، المرجع نفسه، ص ص ١٨، ١٩ .

وهنـاك طرق أخرى تربط نجران مع غيرها من البلدان، مثل: (١) طريق صنعاء، نجـران، اليمامة، الكوفة فأعـالي آسيا[١]، (٢) طريق صنعاء، نجـران، تربة[٢]، (٣) طريـق نجران، الفلج، المعدن، اليمامـة[٣]. (٤) طريق يخرج من شبوة باتجاه الشمال، حتى تنزل القوافل في العبر، وهو منهل فيه آبار، ومنه في مفازة صيهد[٤]، ثم إلى نجران مسيرة نحو ثمانية أيام[٥] . (٥) طريق يبدأ من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ويمر بمسالـك سبأ ومعين وقتبان وحمير، ومن هناك إلى نجران، ومنها إلى دادان العلا، ثم مديـن، وأيلة العقبة، ثم سلع البتراء، ويتفرع إلى فرعين: فرع يتجه إلى الشام، والآخر إلى غـزة ومصـر[٦]. (٦) طريق يبدأ من حضرمـوت، إلى العبر، ثم يتجه إلى نجران، ومنهـا إلى واحة يبرين، ثـم الجرهاء (ميناء قرية الفاور على الخليج العربي)، ومنها إلى العـراق، أو يتجـه من بيريـن إلى اليمامـة[٧]. (٧) طرق الحج اليمنـي التي تربط صنعـاء ومكـة المكرمة، عن طريـق صنعـاء . و(٨) الطريق من عـدن إلى مكة المكرمة عـن طريق صنعاء و(٩) الطريق صعـدة إلى مكة عبر جبال السروات ومدينة الطائف، ويسمى (النجدي)، وهو أفضل طريق موثق"[٨]. (١٠) طريق يبدأ من حضرموت، ويمر بمأرب، ويقف في نجران، ثم يتفرع إلى فرعين: أحدهما يسير إلى اليمامة، والآخر إلى مكـة ويـثرب. (١١) طريق الحج الحضرمـي الذي يأتي من العـبر، ويلتقي مع الطريق اليمني الآتي، ويدخل نجران عند بئر خضراء، ثم يتجه إلى حبونا، وإلى وادي تثليث، ثم إلى بيشة[٩]. وتمر هذه الطرق عبر الصحارى القاحلة، والرمال العظيمة، ما عدا بعض

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٤؛ شكري، المرجع نفسه، ص١٣٣.

(٢) شكـري، المرجع السابق، ص١٣٣، وتربة: واد يأخذ من السـراة ويفرغ في نجران . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١ .

(٣) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص ٨٧، بيضان، إيمان، الوضع الاقتصادي، ص١٤١.

(٤) صيهـد: بفتـح أوله وإسـكان ثانيه، بعده هـاء مفتوحة ودال مهملـة، أرض باليمن، وهـي ناحية منحرفة، مـا بـين بيحان، فمـأرب، فالجوف، فنجـران، فالعقيق، فالدهنـاء . انظر: البكري، معجـم ما استعجم، ج٣، ص٨٤٩.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ص ١٦٥، ٣٠٥.

(٦) المصدر السابق، ص ص ٣٠٤، ٣٠٥ ؛ الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ١٨، ١٩.

(٧) الهمداني، المصدر السابق، والصفحة، الأنصاري، وآل مريح، المرجع السابق، والصفحة .

(8) Al- Thanayan " ThE YEMENI PILGRIMAGE ROAD" op,cit.- p479

(٩) كبـاوي، عبدالرحمن بكر، وآخرون، حصـر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وادي الدواسر- نجران، (الموسم السادس، أطلال، ع١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٧ .

الواحات، فكان لابد لها من تأمين وحماية، وقد اهتمت الممالك، والإمارات، والمشيخات، والقبائل بتلك الطرق، وزودتها بالخدمات[١].

ب- الصادرات والواردات :

كان للنشاط التجاري في نجران أثره في رواج الحركة التجارية، داخل الأسواق المحلية والخارجية ؛ حيث نشطت حركة التبادل التجاري للبضائع، كالحبوب، والمعادن، والأقمشة[٢]، ومدت نجران معظم مدن شبه الجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي بالذهب، والطيب، والبخور، والمسك، والعنبر، والمر، والصبر، واللبان (الكندر)، والقرفة[٣]. ومما يؤكد على نشاط التجارة الخارجية في نجران، وتنوع صادراتها ؛ ما حفظته المصادر من معلومات عن تجارة قريش وسلعها المكونة من : الأدم، والزبيب، والصمغ، والطيب ،والتبر، والبرد اليمانية، والثياب العدنية، والأسلحة، ومصنوعات الحديد، والمعادن والبخور وغيرها[٤]، وقد عُدت الطيوب من أهم المواد التي تاجر بها النجرانيون، وصدروها إلى بلاد الشام، والعراق، ومصر، وكان الطيب يُستخرج من أنواع متعددة من الأشجار، ويتألف من المر واللبان، ويُجلب بعضه من الهند وإفريقيا الشرقية[٥]، وقد وردت إشارات في بعض المراجع الأجنبية إلى أن اللبان كان من أهم الصادرات، عبر طرق تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية[٦]. ويأتي الذهب والفضة على رأس صادرات نجران المعدنية، عبر طريق البخور التجاري، إلى بلاد الحجاز والشام [٧]. كما صدروا الأواني النحاسية، والفضية، والذهبية [٨]، ومن صادرات نجران أيضاً: معدن الفضة (معدن الرضراض)، وهو في حد نهم ومخلاف يام، وظل تجار العراق، وفارس، والشام، ومصر؛ يتاجرون بفضة اليمن

(١) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص ٣٢ .
(٢) بيضاني، إيمان، الوضع الاقتصادي، ص١٣١ .
(٣) المرجع السابق، والصفحة .
(٤) المرجع السابق، والصفحة .
(٥) بلقاسم رحماني، علاقة جنوب شبه الجزيرة العربية بشرق إفريقيا منذ قيام الدويلات العربية الجنوبية حتى الفتح الإسلامي، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٥٣ .
(6) William C. Brice.," Classical Trade-Routes of Arabia, from the Ptolemy, Strabo, and Pliny":Pre-Islamic Arabia, Studies in the History of Arabia, Vol.II (King Saud University Press: 1948) , p178
(٧) العمري، طريق البخور، ص ١٧٨ .
(٨) المرجع السابق، ص ١٧٩ .

في بلدانهم، طيلة القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، وكانوا يربحون الربح الوفير ؛ نظراً لرخص ثمنها، ولكثرتها في اليمن ونجران، ويؤكد ذلك الهمداني بقوله: " فحمل التجار من العراقيين، والفرس، والشاميين، والمصريين، فضض اليمن في ذلك العصر، وكانوا يربحون فيها الربح الخطير "(١)، ويذكر ابن خرداذبة أن اليمن تصدر إلى الهند والصين بعض الحيوانات، مثل: البغال، والحمير، إضافة إلى الوشي(٢)، والورس(٣)، ومن صادراتها الكتان، الذي كانت تصدره إلى مصر(٤). كما صدرت أنواعاً عديدة من الأقمشة والثياب، إلى مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية(٥). فكان مما يجلب إلى الحجاز البرد اليمانية، والثياب العدنية، والنجرانية، وقد ورد في حديث عن أنس بن مالك قال: " كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية (٦). وقد ورد في حديث آخر عن أنس بن مالك قال: " كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة "(٧)، ومنها برود السند، وهو نوع من البرود اليمانية، وكانت منتشرة في الحجاز(٨). وبرود الأفواف، وهي ثياب رقاق موشاة، ومن ملابس أغنياء مكة والمدينة(٩)، وكان المكيون من أكثر الناس استيراداً للبرود اليمانية، وذكرت بعض الروايات أن مكة، كانت تستورد في موسم الحج فقط أكثر من عشرة آلاف حلة(١٠)، وقد كانت نجران من المواطن الرئيسية لتصدير الجلود(١١) . ومن صادرات نجران الجواري، وقد ذكرها الهمداني: " وجواري خيوان ونجران، متعالمات بالنفاسة والصباحة والدلال "(١٢) .

---

(١) الهمداني، الجوهرتين، ص ٩١.
(٢) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب الموشية، وحجر به وشي حجر من معدن فيه ذهب. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠٣٦.
(٣) الورس : نبات له صبغة صفراء، وقيل: حمراء، يُستعمل في صبغ الملابس . انظر: ابن خرداذبة، المسالك، ص ص ٧٠، ٧١؛ ابن سيدة، المخصص، ج٣،
(٤) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٤٦ .
(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٢٤ .
(٦) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، حديث رقم (٢٩٨٠)، ج٣، ص ١١٤٨ .
(٧) المصدر السابق، حديث رقم (٥٤٧٦)، ج٥، ص ٢١٨٩ .
(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٢٢٠ .
(٩) الفراهيدي، العين، ج٨، ص ٤٠٨، ابن منظور، المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٧٣، العمري، طريق البخور، ص ١٧٧ .
(١٠) الأزرقي، محمد بن عبدالله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق : على عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، ط١، د.ت)، ص ٧١، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤، العمري، المرجع نفسه، ص ١٧٧ .
(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦ .
(١٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٦٤ .

أما واردات نجران، فهي كثيرة، ومنها ما هو موجود باليمن، ولكن بكميات قليلة، مثـل: العنبر[١]، إذ يأتيها نوع جيد، يشترونه من التجار المسافرين إليهم، أو من التجار الذيـن يبيعونه فيها بأرفع قيمـة[٢]، والأدم، حيث كانت تستورده من صعدة[٣]. وتستورد نجران ماء الورد المصنع من الطلع[٤]، والقيصوم[٥]، والزعفران، والخلاف[٦]، وينقل من جور في جنوب فارس، إلى عدة مناطق يمنية[٧]. وكان يأتيها الرقيق من الحبشة[٨]، وبعض أنواع الجزع من الصين[٩]، وظهور السلاحف التي يتخذ منها أهل اليمن قصاعاً، يستخدمونهـا لغسلهـم أو خبزهم[١٠]، وكانت تستورد الملح مـن البلدان المجاورة لها في اليمن[١١]،وتستورد الحديد من بلدان أخرى كالهند[١٢].

والمنتجـات التي لا تتوافر لديهم من بعض المدن المجـاورة، وأقطار العالم المختلفة، مثل: أخشاب الأبنوس والعاج مـن إفريقية[١٣]، والصندل، والفولاذ، والحرير، والمسك، والعـود، والفلفل، من الهنـد، والصين[١٤]، وأنواع من المنسوجـات المصرية[١٥]. وكانت القوافـل التجارية تمر عبر طرق التجـارة إلى مكة محملة بالسلع من العقيق، والصمغ،

(١) العَنْبَرُ: ضرب من الطيب . انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص ٣٤١.
(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٥٢.
(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦ .
(٤) الطلـعُ : طلـع النخلة الواحدة، وقيل: الطلع هو الكافور، انظـر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص ١٢؛ ابن سيده، المخصص، ج٣، ص٢٢٠.
(٥) القيصـوم : نبـات طيب الرائحـة، وهو من رياحين البر، وورقه هدب، وله نـورة صفراء، وهي تنهض على ساق وتطول، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٢٢.
(٦) يُسمـى شجر الخلاف الصفصف، والخلاف الصفصاف، وهو بأرض العرب كثير، ويسمى السوجر، وهو شجر عظام، وأصنافه كثيرة . انظر: الفراهيدي، المصدر نفسه ،ج٧، ص ٨٩، ابن منظور، المصدر نفسه، ج٩، ص٨٢ .
(٧) آدم متـز، الحضـارة الإسلامية في القرن الرابـع الهجري أو عصر النهضـة في الإسلام، تعريب : محمد عبدالهادي أبوريدة، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ط٥، د.ت) ج٢، ص ٣٦٢ .
(٨) الإدريسي، المصدر نفسه، ج١، ص ٥٣ .
(٩) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ٢٧٧.
(١٠) الإدريسي ،نزهة المشتاق، ج١، ص ٥٢ .
(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٩٩ .
(١٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٦٦ .
(١٣) جورج لوفران، تاريخ الحضارة، ترجمة : هاشم الحسيني، (دار مكتبة الحياة ـ بيروت، د. ت)، ص١٥ .
(١٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ص ٧٠، ٧١ .
(١٥) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٣٠٦ .

والورس، وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية النجرانية، وتعود محملة بالسلع الحجازية، من عسل وسمن وتمور[١]، ويبدو من خلال ما أوردته المصادر التاريخية، أن الصناعات الجلدية في نجران، قد اتسع نطاقها بمرور الوقت، ولزيادة الطلب على المصنوعات الجلدية في نجران، كانت نجران تستورد الكثير من الماشية من بلاد الحبشة، بغرض المتاجرة بجلودها[٢].

ويتضح مما سبق أن الحركة التجارية - خلال القرن الهجري الأول - قد نشطت في نجران، وتم تصدير الكثير من منتجاتها الزراعية ،والصناعية، واستيراد الكثير من البضائع التي تحتاجها في تلك الفترة، وبرزت مدن وبلدان كثيرة، أسهمت في النشاط التجاري مع نجران، منها: الشرق الأقصى، كالهند والصين، وبلاد الشام، ومصر، والعراق، واليمامة، والحبشة، وفارس .

ج- الرسوم التجارية :

عينت الحكومات العربية الجنوبية، وشيوخ القبائل القوية جباة يجلسون في الأسواق، وعند مداخل الحدود ؛ لجمع المكوس عن البيع والشراء، والاتجار، وحق المرور[٣]. ونظراً لوجود إمارات وعشائر وقبائل عديدة في نجران، تمر بأرضها القوافل؛ فقد كان على أصحاب القوافل وأرباب المال، دفع إتاوات لهم، وهدايا لحمايتهم، وللسماح لهم بالمرور[٤]، فالقوافل تمر محملة بالبضائع عبر الصحراء، وعبر طريق البخور، مروراً بنجران، حتى غزة شمالاً ،ويتخلل هذا الطريق نحو خمس وستين محطة تجارية، تجبي المكوس[٥] والضرائب من هذه القوافل، عند هذه المحطات، حسب مرورها من نفوذ قبيلة إلى أخرى ؛ مقابل حماية الركب[٦]. ويتمثل حسن العلاقات فيما بين القوافل النجرانية وغيرها من القبائل المجاورة، في تسهيلات مرور قوافل التجارة بأرض نجران، وتداول السلع فيما بينهم، وقيام بعض النجرانيين كمندوبين

(١) الزهراني، رحمة أحمد، الحياة السياسية، ص ٦٥ .
(٢) الهمداني، الصفة، ص ٩٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٤ .
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٧٨ .
(٤) المرجع السابق، ج٧، ص ٣٢٥ .
(٥) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦ .
(٦) الناصري، سيد أحمد علي، الرومان والبحر الأحمر، مجلة الدارة، العدد٢، السنة السادسة، (دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٢٣ .

للتجارة[١]، فكانت القوافل التجارية لا تعبر نجران ـ في الغالب ـ إلا بإذن من رؤساء القبيلة المهيمنين عليها، وأعمال الخفارة للقوافل، لإجازتها عبر المسالك، وحمايتها من النهب والسرقة، وكان ذلك يخضع لاتفاق مسبق للإذن بالعبور، وكثيراً ما كان يتم العبور من قبيل النخوة والشهامة[٢]. ثم فرضت ضريبة العشور على كافة عروض التجارة، التي تمر على حدود الدولة الإسلامية، أو التي ينتقل بها التجار بين الأقاليم والمدن[٣]، وكان يقوم على تحصيلها عامل يُسمى: (العاشر)[٤]، أو أناس مختصون بذلك، وكانت تحصل مرة واحدة في السنة، حتى لو مر صاحب المال على العاشر أكثر من مرة، ولكن بنفس المال والتجارة خلال السنة[٥]. والملاحظ أن بعضاً من الروايات، تفيد أن الرسول ﷺ ألغى العشور على المسلمين، ولم يطالبهم بدفعها[٦]، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: " ليس على المسلمين عشور، إنما العشور على اليهود والنصارى"[٧]، وأصبحت العشور تعرف في الإسلام، بأنها: الأموال والرسوم التي تؤخذ على تجار أهل الحرب، وأهل الذمة، المارين على ثغور دول الإسلام، فقد رُوي أنه: "يُعشر الذمي التغلبي، والذمي من أهل نجران ،كسائر أهل الذمة من أهل الكتاب"[٨]، ومن هذه الرواية يتضح لنا أن أهل نجران، دفعوا المكوس لبعض الأمراء والأشراف، والملوك، الذين تقع السوق ضمن مناطق نفوذهم في الشمال[٩]، أما في الجنوب فكانت العشور في بعض الأسواق للأبناء من الفرس، مثل سوق صحار، والمشقر، ودبا[١٠].

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ٣٠٥.

(٢) عبد الواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ٦١ .

(٣) وهي تماثل حالياً الضريبة الجمركية، حنايشة، عماد شحادة عارف، الأتاوى "الضرائب" في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح ـ فلسطين، ٢٠٠٨م)، ص ٧٢ .

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٣ .

(٥) ابن آدم، كتاب الخراج، ص ١٠ .

(٦) ابن سلام، الأموال، ص ٦٣٨، بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، (دار الكندي ـ الأردن، د.ت)، ص ص ٩٨، ٩٩.

(٧) ابن حجر، أحمد بن علي الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي، (دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ)، ج٧، ص ٣١ ، ٩٨، ٩٩ .

(٨) أبو يوسف، المصدر نفسه، ص ١٤٤ .

(٩) حنايشة، الأتاوى الضرائب في الجزيرة، ص ٥٢ .

(١٠) سوق دبا وصحار بعمان، وسوق المشقر بهجر . ابن حبيب، المحبر، ج١، ص ص ٢٥٦، ٢٦٦، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ص ٣١٣، ٣١٤ . ودبا: بفتح أوله، وهي سوق من أسواق العرب بعمان . انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٥ .

٣. أساليب المعاملات التجارية :

استخدم التجار النجرانيون أساليب مختلفة في تعاملاتهم التجارية ؛ بغرض تحقيق عمليات البيع والشراء في أسواقهم، وتنمية أموالهم في مراكز التجارة الأخرى، إلا أن هذه الأساليب، مرت بمراحل متتابعة من التطور، ولم يتم الاعتماد عليها دفعة واحدة، ومنها: المقايضة، والتعامل النقدي، والدفع بالأجل، والموازين والمكاييل . فأول هذه الأساليب هو: المقايضة : " تعني إنتاجاً مقابل إنتاج، وقايضه مقايضة، إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة[١]، فكانوا يبيعون تمراً بتمر، وشعيراً بشعير، كما تعاملوا بتنوع السلع، مثل بيع حنطة بشعير، لوجود الحاجة، ولقلة النقد[٢]، وفيها يقول أحد الدارسين : " ولم يكن ضرورياً أن يكرس الناس كل نشاطهم لإجراء المقايضة ؛ لأنهم اكتفوا لحقبة طويلة بمبادلة ما يملكون بكثرة، مقابل ما كانوا بحاجة إليه، دونما واسطة مهنية"[٣]، وكان لجوء التجار في نجران إلى المقايضة لإبرام الصفقات التجارية ؛ نظراً لقلة بعض العملات النقدية في أسواقهم، وشملت المقايضة كل أنواع السلع المتبادلة في الأسواق، حيث كان المنتجون يقومون بنقل إنتاجهم للأسواق المحلية، فيجدون فيها سلعاً أخرى، هم في حاجة إليها، ويتم تبادل السلع بعضها ببعض، كل حسب حاجته، ولم تكن المقايضة بوصفها إحدى وسائل التعامل التجاري، مقتصرة على الأسواق المحلية في نجران، وإنما كانت سائدة أيضاً داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، فكان أهل نجران وعموم بلاد السراة يوجهون تجارتهم نحو الحجاز، وبخاصة مكة المكرمة، ويتحقق هذا الإسهام الاقتصادي في ميرة الحجاج [٤]، وفيهم يقول ابن جبير: " إن قبائل من اليمن تعرف بالسرو، وهم أهل جبال حصينة .. يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة، قبل حلولها بعشرة أيام ؛ فيجمعون بين النية في العمرة، وميرة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطة، وسائر الحبوب، إلى اللوبياء، إلى ما دونها، ويجلبون السمن، والعسل، والزبيب، واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام، والفاكهة، ويصلون في آلاف من العدد، رجالاً وجمالاً موقرة بجميع ما ذكر ؛ فيرغدون معايش أهل البلد المجاورين فيه، يتقوتون، ويدخرون، وترخص الأسعار، وتعم المرافق، فيعد منها الناس ما يكفيهم لعامهم، إلى ميرة أخرى، ولولا هذه الميرة، لكان أهل مكة في شظف

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٢٢٤ .
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٨٨، ٤٨٩ .
(٣) جورج لوفران، تاريخ التجارة، ص٥ .
(٤) أبو داهش، أهل السراة في الجاهلية والإسلام، ص ٣١٢ .

مـن العيش"[١] .وأكد ابن جبير على أن المقايضة وسيلة للتعامل التجاري، وأنها أساسية بـين تجـار اليمن، ونجران، والسـروات، وأهل مكة فيقول : " ومـن العجب في أمر هؤلاء المسافـرون، أنهم لا يبيعون مـن جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم، إنما يبيعونه بالخرق والعبـاءات والشمل"[٢]، فتعامُل أهل نجران كانـوا بالمقايضة أولاً، ولما وجدوا صعوبة في التعامـل بهذه الطريقة، لجأوا إلى التعامل النقدي[٣] ؛ فاستعملوا نقوداً سُكت من ذهب، ونقوداً سُكت من فضة، وأخرى سكت من نحاس، ومن معادن أخرى[٤]، فاشتروا الرقيق بأواقي يحددونها من ذهب أو فضة، وكانوا يتبايعون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم، كما تعاملوا بالعملات الأجنبية، مثل النقود اليونانية، والرومانية، والمصرية، والحبشية، والفارسية[٥]، وكانت العملة المتداولة في نجران- خلال القرن الأول الهجري- هي الذهب والفضـة، ترد إليها من الممالك دنانير [٦] الذهب القيصرية من قبل الروم، ودراهم [٧] الفضة التي كانت تضرب في الدولة الفارسية[٨]، وهي على نوعين: سوداء وافية، وطبرية عتيقـة[٩]. والدور الأساسي لهذه العملات، مرتبط بالتجارة الخارجية أكثر من ارتباطه بالتجارة الداخلية والمعاملات المحلية [١٠]، التي غالباً ما تقوم على المقايضة .

وتميـزت النقود المتداولة في نجران بدقة أوزانها، مع غياب الدقة الفنية[١١]، وكان النجرانيون قبل الإسـلام، يتعاملون بالنقود الرومية والفارسية، وبقليل من نقود اليمن الحميريـة، والنقـود الغالبة على التعامـل، هي الدنانـير الذهبية الروميـة، والدراهم

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١١٠ .
(٢) ابن جبير، المصدر السابق، ص ١١١ .
(٣) انظـر : النعيـم، نورة، الوضـع الاقتصادي، صـ ١٧٥؛ الحسيني، محمد باقر، مدن الضـرب على النقود الإسلامية، (مجلة المسكوكات، ع٥، ١٩٧٤م)، ص ١١٦ .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٨٧ .
(٦) الشافعي، العملة وتاريخها، ص ٨٣ .
(٧) وهـو وحدة مـن وحدات السكة الفضيـة، وهو مشتق من اسـم الدراخمة اليونانية، ويـزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً والقيراط أربعة حبات، والحبة واحدة الحب، وتعني بذور الشعير، ويبلغ وزنه الشرعي ٢،٩٧ جراماً. انظر: المرجع السابق، ص٨٤.
(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص ٥٧١ .
(٩) المقريـزي، تقـي الدين أبو العباس، كتـاب الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق : سلطـان بن هليل المسمار، (دار البشائر الإسلامية- بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص٤٩ .
(١٠) البريهي، الحرف والصناعات، ص٢٨٩ .
(١١) المرجع السابق، والصفحة .

الفضية الفارسية[١]، ولقد تم العثور في نجران على قطع نقدية برونزية دائرية، بأقطار تتراوح ما بين (١) إلى (٢) سم، كما تم اكتشاف العديد من القطع النقدية المصنوعة من الفضة [٢] . ثم أقر الرسول ﷺ النقود على حالها، التي كان أهل الحجاز واليمن يتداولون بها، ومنها الدنانير البيزنطية، وهي ما سمي عند الفقهاء : بـ (الدينار الشرعي) ؛ تمييزاً لها عن غيرها[٣]، فقد فرض الرسول ﷺ الجزية على أهل الكتاب ؛ ديناراً من ذهب على كل بالغ، كما أخذ من نصارى نجران[٤]، وفي زمن الخليفة عمر - رضي الله عنه - ، كانت الدراهم على نقش الكسروية[٥]، وزاد في نقش بعضها عبارة التوحيد، وفي عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ضرب الدراهم، ونقشها بكلمة الله أكبر، ولما آلت الخلافة للدولة الأموية، ضرب معاوية بن أبي سفيان السود الناقصة من الدراهم، وضرب الدنانير، ولما قام عبد الله بن الزبير في مكة، ضرب دراهم مدورة، وعندما تولى عبد الملك بن مروان، ضرب الدنانير الإسلامية سنة (٧٧هـ/٦٩٦م) على أرجح الأقوال، ووحد العملة على وزن واحد[٦]، فكانت العملة الذهبية هي العملة السائدة في العالم الإسلامي، زمن الدولة الأموية، وقد استخدمها أهل نجران[٧]، يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار في نجران، فقد تم العثور على العديد من الدراهم الفضية والذهبية الأموية، وبعضها يؤرخ بالعامين (٨٦ و ٩٠) للهجرة[٨]، وكانت النقود الفضية متداولة في أسواق العرب، مثل سوق عكاظ وسوق نجران[٩] .

ومع تعدد العملات المتداولة، فقد ظهر الصيارفة في العصر الأموي [١٠]، لتبديل

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص ص ٢٧١، ٢٧٢، السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٣٦ .

(2) AL-marih. " NAJRAN": op. cit. pp367.

(٣) العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في زمن الرسول، ص ١٥٤ .

(٤) ابن سلام، كتاب الأموال، ج١، ص ١٠٠ .

(٥) نسبة إلى كسرى، والمقصود الدراهم الفارسية، انظر: المقريزي، تقي الدين ؛ إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق : كرم حلمي فرحات، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص ١٢٤ .

(٦) المصدر السابق، ص ص ١٢٤ - ١٢٦، ابن بنيه، تجارة الجزيرة العربية، ص ١٩١ .

(٧) السيف، المرجع نفسه، ص ١٣٦ .

(٨) زارينس، التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص ٣٢ .

(٩) القيسي، ناهض عبد الرازق، الدرهم العربي الإسلامي من ٣١هجرية - حتى العصر العثماني، (دار المناهج، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص١٠.

(١٠) المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ

العملات الفضية والذهبية، للتجار وغيرهم من السكان، وأطلق على هذه العملية اسم : " الصيرفة" ، فكان العمل الأساسي للصيارفة هو تحويل الدنانير إلى دراهم والعكس[١]، ولا نستبعد أن تكون قد نشأت فئة من الصيارفة اليمنيين المسيحيين، من بني الحارث في نجران ؛ إذ نجد هؤلاء اليمنيين الصيارفة - بعد إخراجهم من نجران أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشغلون دوراً رئيسياً في حركة التبادل والصيرفة في الكوفة، بعد تمصيرها[٢]، وهذا يؤكد على أن حركة تعامل نقدي وصرافه قد جرت في نجران، ثم إن ما فرضه الرسول ﷺ على نصارى نجران من جزية مقدارها دينار عن كل حالم [٣]، ينهض دليلاً على أن أهل نجران، قد تعاملوا بالنقود في تجاراتهم، وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك، حيث تم العثور على العديد من العملات النقدية الفضية والبرونزية تحوي كتابات ونقوشاً بالمسند الجنوبي [٤] .

ومن أساليب التعاملات الدفع بالأجل، ويعرف بالقبالة أو التقبيل . وكان البيع بالمؤجل متبعاً في الأسواق [٥]، فالناس يشترون من التجار، ويؤجلون دفع الثمن، حتى يخرج عطاؤهم[٦]، لكن المصادر لا تروي لنا إلا أمثلة قليلة جداً ومن ذلك ما ورد عند ابن المجاور، أن التجار في موسم جني التمور، كانوا يشترون التمر من أصحابه، والدفع لأجل يتفقون عليه[٧] .

واستعمل النجرانيون الموازين، والمكاييل [٨]، وتعددت أنواع وأسماء المكاييل التي استخدموها في التعامل مع الحبوب، والغلال، والتمور، وسائر الأطعمة[٩]، ومنها : الصاع : وهو أربعة أمداد، ويستخدم في بيع الحنطة، وسائر الحبوب[١٠]، والمد : يبلغ وزنه

---

(١) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٤٧ .
(٢) البلاذري، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٤٩، شكري، الأوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣١ .
(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٧٢ .
(٤) الزهراني، حفرية الأخدود الموسم الخامس، أطلال، ع١٩، ص ص ٢٠، ٢١ .
(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٦٦ .
(٦) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٤٣ .
(٧) ابن المجاور، المصدر نفسه، والصفحة .
(٨) أبو داهش، أهل السراة، ص ٣٤٧ .عثر في شمال نجران على عيار وزن، بشكل مكعب مستطيل، يعلوه مقبض نصف دائري، ويقف على أربعة أرجل قصيرة، ويزن هذا العيار حوالي أربعة كيلو جرامات . الأنصاري، قرية الفاو، ص٣٨.
(٩) ابن المجاور، المصدر نفسه، ص ١٣ .
(١٠) ابن سلام، الأموال، ج٢، ص ٦٢١، المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص ١١٠، هنتس، فالتر، المكاييل

خمسة أرطال وثلثاً، أو ما يعادل ربع صاع، ويستخدم لكيل التمور، وسائر الأطعمة[١]، والقفيز : ويساوي صاعاً [٢] ،وقيل: أربعة وستين رطلاً [٣]، وكان يستخدم لتقدير كميات الأشياء الجامدة[٤]، والسدل : وهو مكيال الدقيق[٥]، والفرق: يساوي ثلاثة صيعان[٦]، والوَسق : مكيال يقدر بستين صاعاً، وكان في صدر الإسلام يقدر بحمل بعير [٧]، والرطل الحجازي يساوي مئة وعشرين درهماً[٨]، وفي نجران كان الرطل هو رطل بغداد، ويساوي مئة وثلاثين درهماً [٩]، واستخدم الرطل في وزن المعادن، مثل: الحديد، والنحاس، والرصاص، والذهب[١٠]، وتوزن به معظم السلع التجارية[١١]، فالذهب في نجران يأتي رطله بالعيار العلوي مئة وأربعة وأقل شيئاً [١٢]، والأوقية وتساوي أربعين درهماً[١٣]، وورد في نص الصلح مع نصارى نجران : " كل حلة أوقية، ومازادت حلل الخراج أونقصت عن الأواقي، فبالحساب "[١٤]، وهذا يؤكد استخدام أهل نجران للأواقي، وغيرها من الموازين والمكاييل، لمختلف السلع التجارية . ومن الموازين أيضاً : المثقال ، وكان سعر

والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي، (الجامعة الأردنية، ط٢، ١٩٧٠م) ، ص٧٤، والمد بالضم : مكيال اختلف الفقهاء في تقديره، كما اختلفوا في عيارة من منطقة إلى أخرى، فهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٣٩٦.

(١) هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٦ .
(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٨١ .
(٣) ابن سلام، الأموال، ج٢، ص٦٢٢، المقريزي، الأوزان والأكيال، ص ٧٩، هنتس، المكاييل والأوزان، ص٦٤ .
(٤) المقريزي، المصدر نفسه، ص ٨٠ ؛ هنتس، المرجع نفسه، ص ٧٩ .
(٥) السامر، المرجع السابق، ص ٧١١ .
(٦) ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٣، ص٤١٥، ويساوي المن مئتين وستين درهماً، هنتس، المرجع السابق، ص٤٥ .
(٧) المقريزي، الأوزان والاكيال، ص ٤٧، هنتس، المرجع السابق، ص ٣٠ .
(٨) السامر، ملاحظات في الأوزان، ص ٧٠٦ .
(٩) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٣١ .
(١٠) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٥٠ .
(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢ .
(١٢) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ٨٦، ٨٧ . والرطل هو الرطل الذي يوزن به ويكال، ومقداره ثنتا عشرة أوقية، والأوقية أربعون درهماً، وجمعه أرطال، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ٢٨٥ .
(١٣) المقريزي، الأوزان والأكيال الشرعية، ص ص ٤٦، ٤٧. والأوقية زنة سبعة مثاقيل وزنة أربعين درهماً، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٥، ص ٤٠١ .
(١٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ص ٧٦، ٧٧، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٨.

الفضــة غير المنقوطة، وهي الحرق، على أربعة عشر مثقــالاً[١]، بدينار مطوق، والمطوق ثلثاً مثقــال وحبتان ، فـكان يقطع المطوق من الفضــة عشرين درهمــاً[٢]، والشاقلة[٣]، والدينار، والدرهم، والدانق[٤]، والقيراط[٥]، وكانت النقود توزن وزناً، ولا تعد[٦]، فكان وزن الدرهم ستــة دوانق، وكان أساس نظام الأوزان الإسلامية عامة هو الدرهم، ويزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب[٧] .

رابعاً : أثر الحياة الاقتصادية على الحياة العامة :

قامت في نجران خلال القرن الأول للهجرة نهضة زراعية ورعوية وحرفية وتجارية، وتوافرت لها الكثير من المقومات الأساسية، وهذا ما سوف ندرسه في الصفحات التالية.

١ـ الحياة الدينية والعلمية :

كانــت نجــران خــلال القــرن الأول الهجــري، موطنــاً خصبــاً لكثير مــن الأديان والعقائــد[٨]، فقــد عاشت فيها ـ جنباً إلى جنب ـ الوثنيــة ؛ واليهودية، والنصرانية، قال عنهــا ابــن المجاور: " وينقســم أهلها على ثلاث ملــل : ثلث يهود، وثلــث نصارى، وثلث مسلمين، فالمسلمون الذين بها ينقسمون على ثلاثة مذاهب : ثلث شافعية، وثلث زيدية، وثلــث مالكيــة"[٩]، وكان التجار وسيلة الإعــلام الأولى، التي تم من خلالها نقل مختلف

---

(١) المثقــال في الأصــل مقــدار من الوزن أي شــيء كان من قليل أو كثــير فمعنى مثقــال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونــه في العرف على الدينار . انظر: ابــن منظور، المصدر نفسه، ج١١، ص٨٥ .المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ١٢١ .

(٢) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ج٩، ص ٨٤٠ .

(٣) الشاقلة : لفظة تختص بوزن الذهب والفضة والنحاس . انظر: البريهي، الحرف والصناعات، ص٢٨١.

(٤) الدانــق : مــن الفارسية، ويعنــي سدساً، وهو كوحــدة وزن ونقد، ويساوي سدس درهــم. انظر: المقريزي، الأوزان والأكيال، ص٦٣، هنتس، المكاييل والأوزان، ص٢٩ .

(٥) القــيراط : مأخــوذ من قرط عليه، أي: أعطــاه قليلاً قليلاً، والقيراط جزء من أربعــة وعشرين جزءاً من الدينار، وهو ثلاث حبات من الشعير، المقريزي، الأوزان والأكيال، ص ٦٤ .

(٦) المقريزي، المصدر السابق، ص ٤٦ .

(٧) انظــر: المقريزي، المصدر نفسه، ص ٥٧ ؛ ابن سلام، كتاب الأمــوال، ص٦٢٦ ؛ هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٩؛ الكرملي، أنستانس، رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، (مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م)، ص١١٧ .

(٨) ولعلنــا نستنتــج أن الدعوات الدينية، التي قامت على أرض نجران، مــن مسيحية ويهودية، لم تكن تهدف إلى توثيــق عقيــدة دينية فحسب، بل كانت قد رمت إلى أبعد من ذلك ؛ حيث تطلعت إلى مكاسب سياسية واقتصادية تنالها حين تمد سلطانها على هذه الأرض التي حباها الله بمميزات عدة .

(٩) ورد بأن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أجلى نصارى نجران عنها، فلعل ما يقصده ابن المجاور بثلث من النصارى كان قبل ذلك . ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٠٩ .

الديانات والمذاهب إلى نجران، فدخول المسيحية إلى نجران، كان بواسطة تاجر نجراني، يدعي: حيان أو حنان، تنصر في الحيرة، ثم عاد إلى موطنه وبشر فيه[١]، كما ورد في بعض المصادر أن فيمون- الراهب النصراني الذي قدم إلى نجران- هو من أدخل النصرانية إلى بلاد نجران بعد أن وجد أهلها يعبدون الأوثان [٢] .

كان النجرانيون أصحاب علم ودين وتجارة، فكتبوا على الحجارة، والصخر، والخشب، والمعادن، وذلك بالحفر عليها، نتيجة لتوافر أدوات نقش الأحجار، وهي المثاقب الحجرية، والقلم الحديد، وأقلام من معادن أخرى، للتدوين بها على صفائح من الخشب، كما استخدموا الفحم، وبعض الآلات الحادة كالمسامير [٣]، وما يؤكد ذلك، هو وجود كتابات إسلامية في عدة مواقع من نجران، من أهمها: آبار حمى، وجبل الذرواء، حيث يوجد فيها العديد من النقوش الإسلامية [٤] . كما توافرت لديهم أدوات الكتابة، وفي مقدمتها : القلم الذي كان يصنع من السعف والقصب[٥]، وكذلك السكين، وهي أداة بري القلم [٦]، والمواد المساعدة له، كالحبر أو المداد، وكان يحفظ في المحبرة (الدواة) [٧]، وقد استخدمها العلماء، وطلبة العلم، وغيرهم، واستخدموا المواد التي تكتب عليها مادة العلم، كالحجارة، والعظام، وعسب النخيل، والقراطيس[٨]، وشاعت الكتابة على الألواح الحجرية بنجران في عصر الإسلام، رغم صعوبة التدوين، وذلك لقدرتها على البقاء أكثر من الجلد أو العظم[٩]، كما استخدموا الجلود المتوافرة، وهي أبرز مواد الكتابة، وأكثرها انتشاراً في نجران، وأسهلها استخداماً، وأطولها بقاءً، وعُرف من الجلود عدة أنواع، سميت حسب صناعتها، كالرق وهو الجلد الأبيض، والأديم وهو

(١) العتيبي، نجران، ص ١٢٤ .
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج١، ص ص ٤٣٤، ٤٣٥ .
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٨، ص ٢٥٥، البريهي، الحرف والصناعات، ص ص ٤٣، ٤٤ .
(٤) الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص ص ٥٢، ٥٣ .
(٥) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف علي طويل، (دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٨٧م)، ج٢، ص ٤٧٤.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٦٩ .
(٧) القلشندي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٧٠ .
(٨) عبدالسلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، (مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٧.
(٩) آل ناحي، عوض عبدالله، الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١ إلى ٤٠هـ/٦٢٢إلى٦٦٠م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك خالد، ١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ)، ص٦٦ .

الجلـد الأحمر المدبوغ [١]. ومن الأرجح أن تكـون مادة الجلد بكل أنواعها من أبرز مواد الكتابة المنتشرة بين حملة العلم في نجران، خلال القرن الأول للهجرة، لأن نجران أحد أهم مراكز تصنيع الجلود، ودباغتها في بلاد العرب [٢]. كذلك وجدت حرفة التدريس، ويذكر أن أسقف نجران، كان حبرهم ،وإمامهم، وصاحب مدارسهم[٣] .

وكان للأسـواق التجاريـة الأثر الفعال في انتعاش حركة العلـم ؛ فالدعاة والمعلمون الأوائل للإسلام، يلتقون بالناس في الأسواق، ويعلمونهم سنن الإسلام وشرائعه، وكانوا ينزلـون في بيـوت الوبر، وبيوت الطين، والحجر [٤]. ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يبعث المعلمين إلى بوادي جزيرة العرب، ومنها نجران، فيقرئون الناس القرآن، ويعلمونهم القراءة والكتابة [٥]،

وتعـد الحياة العلمية مـن أبرز الجوانب الحضارية التـي انتعشت في نجران خلال القـرن الهجـري الأول وارتبـط ذلك الانتعاش بالرخـاء الاقتصـادي ؛ فبنيت المساجد وأماكـن العبـادة[٦] ،وظهـر بعض العارفين بعلـوم الفلـك، وخاصة ما يتعلـق بمواسم الأمطـار، وأوقات الزراعة، والحصـاد[٧]. كما امتهن بعض النجرانيين الطب، وعدوه مـن مجالاتهم الاقتصاديـة، يقول ابن حجر في معرض حديثه عـن الشمردل بن قباب الكعبي النجراني : " كان في وفد نجران بني الحارث بن كعب، قال فنزل الشمردل بين يـدي النبي- ﷺ فقال : يارسـول الله، بأبي أنت وامي، كنت كاهن قومي في الجاهلية، وإني كنت أتطبب، فما يحل لي ... قال : .. لا تجعل في دوائك شبرماً، وعليك بالسنا[٨]، ولا تـداو أحداً حتى تعرف داءه، قال: فقبل ركبتيـه فقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني"[٩]، ولا نستبعد ظهور أطباء آخرين مارسوا مهنة الطبابة، فقد كان هناك

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٢١ .
(٢) الاصطخـري، كتـاب مسالـك الممالك، تحقيق : دي خويـة، (مطبعة بريل-ليـدن، ١٩٣٧م)، ص٢٤، ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٦ .
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٧ .
(٤) آل ناحي، المرجع نفسه، ص ٧٧ .
(٥) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ١٥١ .
(٦) أمـر عمـر بن الخطـاب - رضي الله عنه - ببناء مسجـد في نجران، ولاشك بأنه كان لهـذا المسجد دوره الديني والعلمي في نجران، خلال القرن الأول الهجري، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ١٢١ .
(٧) ابن جريس، نجران، ج١، ص ٤٣٤ .
(٨) السَّنا : نبت يتداوى به، ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٤٠٣ .
(٩) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص ٣٥٨ .

الكثير من الأمراض والأوبئة التي تصيب الإنسان، والحيوان، مما يجعل الناس يبحثون عمن يقوم على مكافحتها، وإيجاد العلاج المناسب لها .

٢- الجانب السياسي والعسكري :

أثر النشاط الاقتصادي على الجانب السياسي والعسكري ،واهتم النجرانيون ببناء الأسوار والحصون[١]، وذلك يدل على مدى القوة العسكرية التي وصلوا إليها، وهذا ما نستنتجه من انتصارات قبيلة بني الحارث بن كعب على بقية القبائل[٢]، وعندما علموا بانتشار الإسلام بادروا بزيادة تحصيناتهم[٣]، واستخدموا في حروبهم الخيل، وهو ما تسجله الرسومات، والنقوش، واللوحات، وبعض التماثيل النحاسية وغيرها، كما استخدموا الرماح، والنبال، والسيوف في دفاعهم [٤]، وبالغ بنو عبد المدان، في إعمار نجران ؛ فشيدوا الكثير من المساكن والملاجئ للاحتماء بها من الغزاة، وكانت نجران من أشد المعاقل تحصنا[٥]، وخاصة هجر - وهي قرية آل عبدالمدان - التي عرفت بالحصن ؛ لشدة مناعتها وتحصينها[٦]، ولعل هذا ما جعلها ملاذاً آمناً وملجأً قوياً لكل من أراد اللجوء والحماية، في كنف سادتها بني عبد المدان، واستمر تحصين المدينة حتى بعد ظهور الإسلام [٧] .

ومن الآثار الاقتصادية على الجانب السياسي، قيام مصالح اقتصادية مشتركة، بين الفرس (الأبناء) وقبيلة مذحج التي كانت تقطن نجران وتسيطر على الجزء الرئيس من الطريق التجارية، من صنعاء إلى اليمامة [٨] ؛ وكان بنو جعيد المراديون خفراء لبعض العير، التي كان يرسلها باذان إلى كسرى فارس، محملة بثياب من ثياب اليمن، ومسكاً، وعنبراً [٩]، كما كانوا مسؤولين عن حراسة قافلة الجباية من صنعاء

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، كتاب المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، (عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٢، ص ٨٤٧ .
(٢) العرشاني، كتاب الاختصاص، ص ٥٢١ .
(٣) الواقدي، المصدر نفسه، الجزء، والصفحة .
(٤) زارنيس، التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص٢٤، الأنصاري، قرية الفاو، ص١٧.
(٥) الواقدي، كتاب المغازي، ج٢، ص ٨٤٧، جواد علي، المفصل في التاريخ، ج٣، ص ص ٥٣٤- ٥٣٥.
(٦) الهمداني، الصفة، ص ٢٨٣ .
(٧) الواقدي، المصدر نفسه، الجزء، والصفحة .
(٨) شكري، المرجع نفسه، ص ٢١٦ .
(٩) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق : سمير جابر، (دار الفكر - بيروت، ط٢، د.ت)، ج١٧، ص ٣١٨.

إلى فارس، عبر نجران واليمامة[١].

كان من نتائج سقوط العاصمة الفارسية في صدر الإسلام، وقتل الملك الفارسي (كسرى إبرويز) عام (٧هـ/٦٢٨م) أن أصبح الحكم الفارسي في جنوب شبه الجزيرة العربية واهياً، ولا يملك أي سند قوي في المنطقة، فبدأ بعملية تحالفات داخلية، لمصالح اقتصادية [٢]، ومنها: تحالفهم مع قبيلة همدان[٣]، المعادية لقبيلة مذحج[٤]، كما أن قطع باذان علاقته مع الإمبراطورية الفارسية، منذ السنة السابعة من الهجرة أضر بمصالح قبيلة مذحج [٥]. وعلى ضوء هذه التحالفات، ودخول باذان - والي الإمبراطورية الفارسية على اليمن - في الإسلام، تقوى مركز الأبناء الفرس في اليمن [٦]، وتحول ولاؤهم إلى حكومة المدينة منذ السنة السابعة للهجرة، وتسبب هذا التحول السياسي في اليمن إلى ضعف حركة التجارة من صنعاء، عبر الرضراض، فالجوف، ثم إلى نجران، ثم إلى اليمامة والحيرة، خاصة وأن هناك روابط تجارية وعشائرية كانت تربط مذحج عامة - وبني الحارث بن كعب خاصة - بكبار التجار، ومالكي الأراضي في الحيرة، مما جعل العشائر القاطنة على هذا الخط التجاري، تتضرر من هذا التدهور، وتفقد عوائدها التجارية المهمة التي كانت موردها الرئيسي، وهذه القبائل هي : مراد، وعنس، وبنو الحارث بن كعب، إلى جانب زبيد، وجنب، فشكلت هذه العشائر أساساً لردة قبيلة مذحج عن الإسلام، بزعامة عبهلة بن كعب العنسي [٧]، وامتنع بعض أفراد القبائل عن دفع الضرائب ؛ حتى خاطب أحدهم الخليفة أبا بكر - رضي الله عنه - بقوله : " إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها ؛ فستسمع

(١) شكري، المرجع نفسه، ص ٢١٦ .
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٦٠، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٣٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق : علي شيري، (دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢٧، ص ٣٥٧.
(٣) ابن سعد، المصدر نفسه، ج٦، ص٢٨/ الرازي، أبو العباس أحمد بن عبدالله، تاريخ صنعاء، تحقيق : حسين عبدالله العمري، (دار الفكر - دمشق) ص٣٥٧.
(٤) حيث كانت بينهم وقائع في الجاهلية، منها وقعة الرزم كانت قبل الإسلام بين مراد وهمدان، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص ٢٠٢، العرشاني، كتاب الاختصاص، ص ٥١٣.
(٥) شكري، الأوضاع القبلية، ص ٢١٦ .
(٦) ابن سعد، المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٣٣؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٤.
(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٢٥، شكري، الأوضاع القبلية، ص ٢١٨.

لكـم وتطيـع، وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم[١]، وقـال بعضهم : " نؤمن بالله، ونشهد أن محمداً رسول الله، ونصلي ولكن لا نطيعهم في أموالنا [٢]، وهناك من يرى أن المرتدين كانوا ضد الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية، وكانوا ضد ظلم الأبناء من الفرس لهـم وبخاصة طبقة الفلاحين منهم[٣]، وما نستنتجه من النص هو أن ردتهم كانت بسبب الضرائب وتعسف بعض الولاة في جمعها، حتى ألغاها عمر بن العزيز في خلافته[٤].

وإذا كان النشـاط الاقتصـادي في نجـران، قد هيـأ لبعض العامـة أسباب الثراء، فـلا عجب أن يكـون للأمراء نصيب واسع منه ؛ حيث حصـل الأمراء على أموال كثيرة كالتجـار، وامتلكـوا بها العديد مـن الأراضي والقرى، ومن أمثلة ذلـك عامل الوليد بن عبد الملك على اليمن، محمد بن يوسف الثقفي (٩١هـ/٧٠٩م)، الذي اشتهر بالتجارة، وعُرف عنه مقدرته على تنمية الأموال أثناء ولايته [٥]، هذا ويُعد امتلاك الأمراء العديد مـن الأراضي والقرى، مؤشراً قوياً على وجود نهضة زراعية، وعمرانية في نجران. ومن الآثـار الاقتصادية على الجانب العسكري في نجران، توافـر الأسلحة، فقد شارك أهل نجـران في الفتوحات الإسلامية، وعليهم الـزرد [٦]، الضافية، والقسي العربية، ففنموا الغنائم الواسعة [٧].

٣- الحياة الاجتماعية :

إن طبيعـة أرض نجـران الخصبة، ومواردها المتنوعة، وتوافـر مصادر المياه فيها، وغناهـا بالمعادن، وبالحجـر الصالح للبناء، ساعدت الإنسان كيـف يرفع حافة الأرض ليحبس الماء منها وقت الحاجة، وكل ذلك طبع الإنسان النجراني بطابع خاص، وأكسبه صفـات عقليـة وجسمية متميزة، وما يؤكـد ذلك هو موقف الرسـول ﷺ من وفد أهل نجـران، عندما قدموا عليه، فقال : " من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال من الهند؟"،

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٦٣ .
(٢) ابـن عبـد الوهاب، عبـد الله بن محمد، مختصـر سيرة الرسـول ﷺ : (دار الفيحـاء - دمشق، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص ٥٢٧ .
(٣) شكري، المرجع نفسه، ص ٢٢٣ .
(٤) البلاذري، المصدر نفسه، ج١، ص ٨٨ .
(٥) القواسمي، التجارة ودولة الخلافة، ص ٨٠ .
(٦) الـزرد : وهـي الـدروع، والزرد مثل السـرد، وهو تداخل حلق الـدرع بعضها في بعض، ابـن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٩٤ .
(٧) الحسني، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، ص ١ .

فقيل له – عليه السلام – : هؤلاء رجال من بني الحارث بن كعب[١]، وقد وصف المسعودي سكان اليمن ونجران، فقال : " في أهله همم كبار، ولهم أحساب وأخطار، مغايضه خصبة، وأطرافه جدبة، وفي هوائه انقلاب، وفي سكانه اغتيال، وبهم قطعة من الحسن، وشعبة من الترفه، وفقرة من الفصاحة "[٢]، كما أنها جذبت الفلاحين الذين عملوا في الحقول، والتجار الذين كانوا يحملون البخور، والرعاة والمسافرين[٣]، والصناع الذين كانوا يعملون في التعدين والحدادة [٤]. وموقع الأخدود هو مكان الاستيطان الرئيسي في وادي نجران، ومركز التجمع السكاني[٥]، نظراً لوفرة المياه ؛ واعتماد السكان بشكل كبير وأساسي على الزراعة، ووجود أنظمة الري المحكمة، ووفرة الإنتاج الزراعي[٦]، وساعد ذلك أهل نجران على تطوير حياتهم الاجتماعية، فمال كثير منهم إلى الاستقرار، وإلى الاشتغال بالزراعة والعيش منها، وساعدهم على السكنى في القرى والمدن[٧]، ومن أبرز هذه القرى : قرية الأخدود [٨]، وقرية رُعاش[٩]، وشوكان، والجوز، والداران، والحمدة، والجلاليان، ونفحة، ونعامان، والبيران، وسكانها بنو وادعة من همدان[١٠]، والحضن، وسكانها وائلة بن شاكر، وجيران لهم من ثقيف[١١]، وسوحان، وميناان، وسكانها بنو الحارث بن كعب، وكذلك هجر، وبها حصون بني الحارث بن كعب، والموفجة[١٢]، وذات عبر، وعكمان، والغيل، وقرقر[١٣]، وسحبل[١٤]، كما عمل أهل نجران بالتجارة، واشتغلوا

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص ص ١٩١، ١٩٢، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٩٤.
(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص ٦٢ .
(3) Michael J. Harrower, op . cit,pp67.
(٤) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، ج٩، ص ٨١٠.
(٥) زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص ٢٧.
(٦) المرجع السابق، والصفحة .
(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٦١ .
(8) AL-marih , Salih. NAJRAN, op.cit,p365
(٩) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٦٦٠ .
(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٢٨٣ .
(١١) المصدر السابق، والصفحة .
(١٢) الموفحة : هي أول القرى العامرة في علو وادي نجران، بعد تشكله من مضيق مروان وعقبة رفادة، وتعرف بقرية ابن الزين، وهي تبعد عن صعدة مسيرة يومين على الجمال. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٨٢.
(١٣) قرقر : مدينة عامرة، كان يقوم تحتها سوق نجران المسمى بالعمدين . انظر: ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ص ٢٠٩، ٢١٠ .
(١٤) سحبل : بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم باء موحدة مفتوحة، هو اسم موضع في ديار بني الحارث بن كعب، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٤ ؛ الهمداني، الصفة، ص ٣٨٣، البكري، المصدر نفسه، ج٣، ص٧٢٧ .

بنقل فائض منتجاتهم إلى البلدان المجاورة، ويؤكد ابن جبير ذلك بقوله : " فيرغدون معايش أهل البلد، والمجاورين فيه، يتقوتون ويدخرون، وترخص الأسعار، وتعم المرافق " [١]، وكان غالب أقواتهم التمر، وسيدة الأشجار لديهم النخلة [٢]، وأكلهم السمن والعسل[٣]، وفاضت منتجاتهم من البر والشعير والسمن والعسل وغيرها ؛ فتاجروا بها، وفيهم قال ابن المجاور: " فإذا دخلوا مكة ملأوها خبزاً من الحنطة، والشعير، والسويق، والسمن، والعسل، والذرة، والدخن، واللوز، والزبيب "[٤]، ولغزارة انتاجهم من الفواكه والثمار كالعنب وغيره، فقد كانوا يصنعون منها الخمر، وقد نهاهم الرسول ﷺ عن خلط الزبيب بالبسر[٥] .

ونتيجة للرخاء الاقتصادي ؛ ظهرت طبقة اجتماعية مرفهة من أهل نجران، يلبسون الحلل، والحبر، وبرود الوشي المثقل بالذهب [٦]، وفيهم قال البيهقي [٧]، " ولبسوا حللاً لهم، يحبرونها من حبرة، وخواتيم الذهب "، فكانت ثياب الحبرة، من أثمن البرود، وهي حلل الأغنياء والوجهاء منهم، كما كانوا يلبسون الحرير [٨]، وخواتيم الذهب، فقد روي : " ان رجلاً قدم من نجران إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم ذهب، فأعرض عنه رسول الله ﷺ "[٩] .وكانوا يبعثون بالهدايا من منتجاتهم المحلية، ومن ذلك أحد نصارى نجران الذي أهدى للرسول ﷺ برداً، وقعباً، وعصاً[١٠]، وهذا يدل على ولاء نصارى نجران وحبهم للرسول ﷺ . وكان لذلك الثراء تأثير على المظهر الخارجي، للخاصة والعامة في المجتمع النجراني ؛ حتى يذكر أنهم كانوا يأكلون ويشربون في صحاف

---

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١١٠ .
(٢) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٤ .
(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٨ .
(٤) المصدر السابق، ص ٢٧ .
(٥) البسر : جمع البسرة وهي ثمر النخيل قبل أن يرطب . مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (دار الجيل بيروت، ودار الآفاق الجديدة - بيروت، د.ت)، ج٦، ص١١٦، ابن حنبل، المسند، حديث رقم (٥٠٦٧)، ج٢، ص ٤٦ .
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣٠٥.
(٧) البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٨٦.
(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص ٣٥٧ .
(٩) ابن حنبل، المسند، حديث رقم (١١١٢٤)، ج٣، ص١٤ .
(١٠) البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٩١، والقعب : هو القدح الضخم المصنوع من الخشب، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٦٨٣.

مـن ذهب، وفضة[١]، ويؤكد ذلـك ما اكتشفه علماء الآثار مـن أوانٍ فخارية، وحجرية، ومعدنيـة، ومنها ملعقة مصنوعة من البرونز، تستخدم للمساحيق بأنواعها [٢]، وعظام حيوانات، ومواقد، ورماد، كما تم العثور على أشكال متباينة من شظف حوامل المباخر، وقطع أحجـار رحى مستديرة كبيرة، وحوامل الأواني الدائريـة الصغيرة، ذات الأرجل القصيرة [٣]، وقد كانـوا يعتمدون على منتجاتهم المحلية، ويستوردون ما يحتاجون إليه مـن أدوات للطعام، واللباس، والزينة، وتؤكد أعمـال التنقيب في نجران، على اكتشاف العديـد من الأواني، المصنوعـة من الزجاج الأزرق الداكن، والزجـاج الأخضر الفاتح، كمـا تم العثور علـى حبيبات الخرز، المصنوعـة من الزجاج الأسود، مـع دوائر بيضاء، وبعضها مصنوعة من الصدف، والبعض الآخر من السيراميك الأصفر[٤].

كمـا تعددت أنـواع التعامـلات التجارية، وظهـور أنظمة مالية جاء بهـا الإسلام؛ ليحقق العدالة الاقتصاديـة والاجتماعية، فسارع الموسرون لإخراج زكاتهم للفقراء[٥]، فـكان لجمع الزكاة من أغنياء النـاس وردها على فقرائهم، أثـر اقتصادي واجتماعي كبير، متمثل في إصلاح أحوال الفقراء المالية، ونشر ثقافة التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمـع النجـراني، وممن جمع صدقات نجـران: خالد بن الوليـد بعثه الرسول ﷺ إلى أهـل نجـران، ليجمع صدقاتهـم[٦]. وأبوسفيان بن حـرب كان والياً على صدقات نجـران[٧]، كما كان علي بـن أبي طالب يجمع الزكاة والجزية من أهل نجران[٨]، وهذا يـدل على ثراء أرض نجران ،وانتعاش الحياة الاقتصادية بها، كما ساهم ضرب العملة الإسلاميـة وتوحيدهـا وتعيـين مقدارها؛ في حل قضايـا الخراج، وتيسـير جبايته من

(١) العمري، طريق البخور، ص ١٧٩.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال ع٧، ص ص ٢٨، ٣١.
(4) AL- marih, NAJRAN, op. cit. pp368.
(٥) العتيبي، نجران، ص ص ٦٢، و ٧٨.
(٦) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ص ٣٥.
(٧) ابـن خلـدون، تاريخ ابن خلـدون، ج٢، ص ٦٦، الدار قطنـي، علي بن عمر أبو الحسـن البغدادي، السنن، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، (دار المعرفة. بيروت، ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م)، حديث رقم (٤٦)، ج٤، ص١٦.
(٨) الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج٢، ص ٢٠٤، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٢، ص ص ٥٨، ٥٩.

النقـد، إضافة إلى تسهيل المعاملات التجارية، وتعيين أنصبة الزكاة، ومقادير الديات، والأنكحة، وغيرها[١].

كمـا وجدت وظيفـة الحسبة، تقوم علـى إصلاح كل ما يمارسـه الناس في حياتهم اليومية[٢] ومهامها كثيرة ومتعددة، منها: الأمر بالمعروف، كالحث على أداء الصلاة في وقتهـا، وعمل الطاعات، وبذل الخير، وتقديم الصدقات، والنهي عن المنكر، مثل إساءة الأدب في الأماكـن العامة، أو مضايقة الناس، أو إظهار المعاصي[٣]، أو مراقبة الأسواق، ومنـع الغش والتدليس والمغالاة في الأسعار، ووضع كل ما نهى عنه الإسلام في المعاملات التجارية، كما تمتد مهام الحسبة إلى الإشراف على تطبيق الحدود، والأحكام الشرعية المتعلقـة بـكل الجوانب السابقة [٤]. ونتيجـة للرخاء الاقتصادي الـذي شهدته نجران- ابتـداءً من عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تزايد أعداد الرقيق وكثر انتشارهـم ؛ حيـث أصبح الناس يعتمـدون عليهم في كثير من الأعمـال[٥]، وكان لوجود الرقيـق دور في تقديم الخدمات لمن يمتلكونها، ومؤازرتهم عند الحاجة، ومساندتهم في بعض الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية .

ومـن الآثـار السلبية للحيـاة الاقتصادية علـى الجانب الاجتماعـي : تزايد أعداد النصـارى في نجران[٦] وتعاملهم بالربا، وهذا جعـل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يجليهم عن نجران، بعد أن اشترى منهم عقارهم، وأملاكهم [٧]، ومن الآثار أيضاً تفوق الأبناء من الفرس في النشاط الاقتصادي[٨]، وازدياد أعدادهم؛ مما تسبب

---

(١) السامـر، فيصل، نهضة التجارة في العصـور الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، ع١٧، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ص ٦٩، ٧٠ .

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣١٥، القرشي، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، ص٣٣.

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤١٦هـ /١٩٩٤م)، ص ١٣٧ .

(٤) النبراوي، المرجع السابق، والصفحة .

(٥) العتيبي، نجران، ص ٨٦ .

(٦) ابن جريس ،غيثان بن علي، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) المسمى تاريخ الجنوب (الباحة وعسير، وجازان ونجران) (مطابع الحميضي - الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م)، ج٢، ص ٣٤١ .

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص١٢ .

(٨) التويم، مانع عبد الله محمد، الأبناء في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري دورهم السياسي والحضاري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود،

في نشوب ثورة الفلاحين من أهل نجران وغيرهم ضد الأبناء [١]، كما أثرت الصلات التجارية في علاقات القبائل مع بعضها ؛ فتكونت تحالفات ضد بعضهم البعض، فقامت التحالفات بين سكان مخلاف نجران، وبعض القبائل المحيطة، ومثال ذلك التحالف الذي تم بين قبائل أنعم، مع قبائل بني الحارث في نجران، ضد قبيلة مراد ومن حالفها[٢]، كما أثرت أنظمة الري في العلاقات بين القبائل، وأحقيتها في تملك المناطق الغنية بالمياه [٣]، وكانت وقعة وادي (الرزم) [٤] - وقيل - الردم - بين مراد وهمدان، خير شاهد على احتدام الصراع بين القبائل بسبب المياه، حيث أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا [٥] ، وبعد انتشار الإسلام، وتبعية نجران للدولة الإسلامية، كان لابد أن تتأثر مظاهر الحياة الاجتماعية بالدين الجديد، من حيث التكافل والتعاون، وانتشار قيم التسامح والإيثار، وقد تقاربت القبائل أكثر بعد ظهور الإسلام، وكونت كتائب لحرب المرتدين، ونشر العقيدة الإسلامية .

٤- الجانب العمراني :

من الطبيعي أن يرتبط الجانب العمراني بالجانب الاقتصادي في نجران، فلا عمران بدون اقتصاد، وقد أسهمت الزراعة، والصناعة، والتجارة في تحقيق الازدهار المادي ونهضة الجانب العمراني ؛ فشيد النجرانيون أنواعاً متعددة من المباني السكنية، والدينية، والعسكرية، والزراعية، والمائية، طبقاً لحاجتهم، وأبدوا فيها حساً فنياً من حيث الفخامة في البناء، وقاموا على تزيينها وتجميلها بعناصر زخرفية متنوعة، من نباتية وهندسية وحيوانية [٦]، ويذكر ياقوت الحموي [٧]، العمران عندهم بقوله: " وبنوا

---

(١) شكري، الأوضاع القبلية، ص ٢١٦ .

(٢) الشهري، غرمان بن عبد الله ،مخلاف جرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة الملك خالد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٦٢.

(3) Michael J, Harrower , op,cit,pp62 .

(٤) أرض الروم بالجوف، الهمداني، الصفة ، ص ٣١٩ .

(٥) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٥٨١، جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٢٦٠ .

(٦) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٣٠٦، قلعة الأخدود كانت وحدة معمارية على شكل مستطيل، ومبينة من حجارة ضخمة مهذبة، منقوشة برسوم حيوانية، واستخدمت مكاناً لإقامة الشعائر الدينية، أو المناسبات الاجتماعية، وبعد ظهور الإسلام استخدم الجزء الشمالي الغربي منها لإقامة مسجد، ساعد في ذلك اتجاهها الطولي نحو مكة المكرمة قبلة المسلمين، الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٦، ص ١٨ .

(٧) ياقوت الحموي، معجم البدان، ج٢، ص ٥٣٨ .

دياراتهـم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياضـ والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور" ، وخير مثال على ذلك كعبة نجران التي وصفت بأنها على نهر بنجران، وأنها قبة من أدم، من ثلاث مئة جلد[١]، ويؤكد ذلك ما اكتشفه علمـاء الآثار من مبانٍ، منها المسجد الـذي تم بناؤه داخل قلعة الأخدود بنجران، الذي يعـود تاريخه إلى القرن الأول الهجري، وربما أنه المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ببنائه في نجران [٢]، كما انتشرت الأبنية في قرى نجران، الواقعة على ضفاف وادي نجران، وكذلك في حبونا، وبدر الجنوب [٣]، ويوجد في العديد من الأمكنة النجرانيـة مخلفـات عمرانية وخزفية، مثل موقع (شعيب دحضة) ، وهو قرية صغيرة، تقـع في مضيق مسدود الطرف، على رافد يصـب في وادي نجران، وتم العثور فيها على ستـة مباني ذات شـكل مستطيل، وأساساته حجرية، وكـذا موقع(الدريب) في نجران، ويحتوي على مبانٍ مربعة الشكل عليها العديد من النقوش [٤]، وقد استخدموا في المباني مـا وفرته البيئة الطبيعية من أحجار، ومعادن، وأخشاب، ومواد صنعوها للبناء، وأثاث، ومـا استوردوه من مـواد أخرى، وأصبح لفـن العمارة في جنوب شبـه الجزيرة العربية سمة مميزة، وطابع خاص بها ؛ حيث اتخذت أغلب المباني السكنية فيها نمط المخروط المقطـوع، أي أن البنـاء يضيق كلما ارتفع، ولاتزال هذه السمـة موجودة في بعض مباني نجـران حتـى اليوم، كما تميزت باستعمـال الحجر في معظمها، الأمـر الذي يفسر سر بقائهـا منـذ مئات السنـين[٥]، وتأخذ بعض المبـاني في موقع الأخدود شـكل المستطيل، وتنتشـر على جدرانها الخارجية الكثير من الكتابـات والرسوم التي تمثل أشكال جمال وخيـول ووعـول وثعابين وأيد وأقـدام [٦]، وحول مدينة الأخدود سـور وبوابة من الجهة الغربيـة، ويوجد داخل أسوار المدينة نحو عشرين مبنى، شيدت من كتل حجرية، رُصت علـى هيأة أفقيـة منتظمة، وتبلغ مساحة أصغر هذه المباني نحـو ستة أمتار مربعة، وقد كسيـت المبـاني بطبقة مـن الصلصال، وكانت هـذه المباني بمنزلة قواعـد ثابتة، لبناء

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨ .

(2) AL- marih, NAJRAN , op.cit.pp366

(٣) الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص ٦٢ .

(٤) زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص ٢٤.

(٥) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٣٠٦ .

(٦) زارينس، التقرير المبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٥، ص ٢٤ .

المساكن ذات الطوابق المتعددة، التي شيدت من الطوب اللبن [١]، وكانت مدينة الأخدود ذات تخطيط مربع، ومحاطة بأسوار غير منتظمة، إذ تم اتباع نظام قديم للدفاع عن المدينة، يقوم على صف المنازل التي تكون سور المدينة، ويتم حمايتها أيضاً بأبراج في الأركان، وهذا ما دلت عليه الدراسات الأثرية التي أجريت بموقع الأخدود[٢]، ويؤكد ذلك ما ذكره الواقدي[٣]، من موقف أهل نجران، عند سماعهم خبر ظهور الإسلام قال: "فجعلت بلحارث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم، وجمعوا ماشيتهم" ؛ مما يدل على أن الكثير من القرى والمدن في نجران، كانت تُعدِ قلاعاً حصينة، استخدمها السكان في صد أي عدوان على قراهم ومزارعهم، كما أنشئت السجون في نجران، ومنها السجن العتيد، الذي أودع به العديد من الجناة واللصوص، ومنهم عطارد بن قران[٤]، أحد اللصوص، وكان قد أخذ وحُبس بنجران، فقال :

تذكرت هل لي من حميم يهمه بنجران كبلاي اللذان أمارس [٥]

فكان لهذا السجن الأثر في إيقاظ ملكاتهم الشعرية[٦]، ولاشك أن بناء مثل هذه القلاع والأبراج والحصون في نجران، يحتاج إلى أيدٍ عاملة، ومواد بناء مختلفة، من خشب ومعادن، كالحديد وغيرها، وهي بلاشك متوافرة في بلاد نجران، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار العمران وحركة التشييد فيها، وقد نتج عن ازدهار التجارة انتعاش مرافق الحياة المختلفة، فتاجر أهل نجران بالحبوب، والطيوب، والنسيج، والأحجار الكريمة، والمعادن، كالذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والرصاص ؛ فأثروا بذلك ثراءً كبيراً، انعكست آثاره على ما بنوه من قصور، وأسواق، ومقابر، ومعابد، ومساجد، وما زينوا به بيوتهم من رسوم متنوعة في مادتها ونوعها، وتماثيل معدنية، وأخرى

(١) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص ٣٢٨ .
(٢) المرجع السابق، والصفحة .
(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨٤٧.
(٤) عطارد بن قران، ت (١٠٠هـ/٧١٨م)، من بني صدي بن مالك : شاعر مطبوع مقل، من الصعاليك حبس بنجران، وله شعر في حبسه بها. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٣٦ .
(٥) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٨٦.
(٦) ياقوت الحموي، معجم البدان، ج٥، ص ٢٧٠ ؛ فائزة العتيبي، حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير (منشورة)، (جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٩هـ)، ص ص ٣٤، ٣٥ .

مصنوعة من المرمر [١]، وقد وصفت مبانيهم ومنازلهم بالفخامة، فالأبواب والجدران والسقوف مختلفة الألوان ؛ بما رُصع فيها من العاج، والفضة، والحجارة، والخشب[٢]، كما رُوي أن " في كل قرية قصر من حجر وجص، وكل من هؤلاء ساكن في القرية، له مخزن في القصر يخزن في المخزن جميع ما يكون له من حوزه وملكه وما يؤخذ منه إلا قوت يوم بيوم . ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع ترابيعه"[٣]، واحتاجت هذه المباني إلى عمالة فنية ، وقد وُجدت العمالة الأجنبية في نجران، إلى جانب عمال وطنيين، بالإضافة إلى أنها استوردت بعض المواد والمنتجات، التي لا تتوافر لديها من بعض أقطار العالم، مثل: أخشاب الأبنوس والصندل من الهند، وأنواع من المنسوجات المختلفة من مصر، وهذا نتيجة لنشاط التبادل التجاري[٤] .

خامساً : الخاتمة : [٥]

دونت الأستاذة فاطمة العبدلي في خاتمة رسالتها ملخصاً لفصول الرسالة وبخاصة تاريخ نجران الزراعي، والرعوي، والحرف والصناعات التقليدية، والحياة التجارية، كما بذلت جهداً جيداً في جمع مادتها العلمية، وكتابتها وتوثيقها. لكنها قصرت في ذكر بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع . ونذكر في السطور التالية نقاطاً مكملة لهذا النقص الموجود في الرسالة، وهي على النحو الآتي :

١. منطقة نجران ثرية بتاريخها الحضاري منذ العصور القديمة وعبر أطوار التاريخ الإسلامي، والذي دون في هذه الرسالة العلمية صفحات مشرقة من تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يستكمل ما قصرت الباحثة في دراسته وتحليله وتوثيقه.

٢. اتضح لنا من مادة هذا البحث أن بلاد نجران كانت ذات صلات اقتصادية جيدة مع سكان نجران أنفسهم، ومع البلدان العربية والإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها .

---

(١) الأنصاري، قرية الفاو، ص ١٧ .

(٢) سلطان، نايفة عبدالحميد، تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة الملك سعود - الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٨١ .

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٧ .

(٤) البريهي، الحرف والصناعات ، ص ٣٠٦.

(٥) هذه الخاتمة من إعداد صاحب كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس) . أما خاتمة الأستاذة العبدلي فهي تلخيص لفصول الرسالة، وللمزيد انظر الرسالة نفسها، ص ١٣٤- ١٣٧ .

٣. قصرت الباحثة في تدوين أي شيء عن حياة الصيد، والجمع والالتقاط في منطقة نجران مع أن هذه الحرف كانت موجودة، ويمارسها الكثير من النجرانيين . كما أنها لم تورد شيئاً عن ملكية الأراضي الزراعية العامة والخاصة، والمعوقات التي كانت تقابل المزارعين أثناء ممارسة الزراعة منذ حرث الأرض وبذرها حتى حصاد محاصيلها وخزنها . وهناك حرف وصناعات يدوية لم تذكر مثل: الجزارة ،والبناء ونقش وتجصيص العمارة النجرانية، والحلاقة، وحراسة الأسواق والمزارع وغيرها من الحرف في ميادين اجتماعية واقتصادية عديدة. ولم تذكر أيضاً تفصيلات عن أسواق نجران الأسبوعية، وأسعار السلع، والمعوقات التي كانت تواجه التجارة والتجار على أرض نجران .

٤. هذه الدراسة قد تفتح أبواباً جديدة لدراسة عناوين وموضوعات تخص بلاد نجران منذ العصر القديم إلى وقتنا الحاضر، ونذكر بعضاً من تلك العناوين التي تستحق الدراسة والبحث، وهي على النحو الآتي:

أ. تاريخ نجران السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو العلمي، أو الثقافي، أو الديني، أو الإداري قبيل ظهور الإسلام، وبخاصة خلال القرن السادس الميلادي. وهذه الموضوعات مهمة جداً وتستحق أن تدرس وتصدر في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

ب. تاريخ نجران السياسي ،أو الإداري، أو الديني، أو الحضاري خلال القرون الثلاثة الإسلامية الأولى . وإذا كان صدر بعض الدراسات المحدودة عن بعض هذه المحاور، لكن مازالت تستحق بحوث علمية مطولة وموثقة.

ج. تاريخ نجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة وبداية الحديثة (ق٤هـ/ق١٠-١٩م) مجهول بدرجة كبيرة، وإن ذكرت في بعض المصادر اليمنية، فتلك شذرات قليلة لا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد ذات الكثافة السكانية الكبيرة، والموقع الاستراتيجي الجيد. ونأمل أن نرى بحوثاً جيدة وموثقة عن هذه الفترة الزمنية الطويلة،

كما نأمل من المتخصصين الآثاريين أن يدلوا بدلائهم في خدمة هذا الميدان الجدير بالبحث والدراسات والتنقيب[١] .

د. تاريخ نجران الحديث (ق١٣- ١٥هـ/ق١٩-٢١م) أفضل حالاً من العصور السابقة، فقد صدرت بحوث ودراسات قليلة عن هذه الفترة، وبعضها محدودة في زمانها ومكانها ومعلوماتها، لكن مادتها مازالت متوفرة في أمكنة عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[٢] . ونرجو من أقسام التاريخ والمؤرخين أن يدرسوا هذه القرون الحديثة والمعاصرة، وهي تستحق الدراسة والتوثيق .

هـ. تمر بلاد نجران منذ خمسين عاماً في حركة تنموية وحضارية جيدة، وفي شتى المجالات، وهذا المجال جدير بالدراسة والتوثيق. ونأمل أن تقوم إمارة وجامعة نجران بإنشاء مراكز بحوث علمية مخصصة لهذا الميدان، تدرس الأوضاع الجغرافية، والسياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية والتعليمية والثقافية والفكرية، والسياحية، وكيف أثرت هذه القطاعات وما تقوم به من إنجازات حضارية على حياة الفرد والمجتمع النجراني؟[٣] .

---

(١) أقول هذه التوصيات بعد معاناة طويلة استمرت حوالي عشرين عاماً وأنا أجمع تاريخ وحضارة وموروث بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين حواضر الحجاز واليمن الكبرى، وجميع هذه البلاد مازالت تستحق منا الجد والبحث المتواصل عن تاريخها وتراثها وحضارتها، فهي فعلاً غنية بالتاريخ والحضارة، لكن سادها النسيان والإهمال عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط، وبداية الحديث. ونأمل من جامعاتنا السعودية المحلية في هذه البلاد أن تنشئ مراكز بحثية علمية، تهتم بجمع ودراسة تاريخ وحضارة هذه الأوطان السعودية العربية .

(٢) من يزور دور الوثائق في العالم العربي والأجنبي فإنه سوف يجد الكثير من الوثائق والمخطوطات غير المنشورة، ولبلاد نجران ذكر فيها منذ القرن (١٢-١٥هـ/ق١٨-٢١م) . كما يوجد عند النجرانيين أنفسهم وثائق محلية حديثة تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة بلادهم. ومازال هناك رواة ومسنون عاصروا تاريخ نجران منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهم من المصادر المهمة والرئيسية في حفظ شيء من تاريخ سكان وأرض نجران .

(٣) تعيش عموم بلاد المملكة العربية السعودية في تمدن وحضارة حديثة منذ خمسة أو ستة عقود . وهذه التنمية تستحق الدراسة والتوثيق، ولا تخلو أيضاً من بعض الجوانب السلبية . والواجب على الباحث المنصف أن يدون الجوانب الإيجابية والسلبية، مع ذكر الأسباب والمسببات، وأيضاً طرق ومواجهة الجانب السلبي ووضع الحلول العملية للتخلص منه .

سادساً: قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر المطبوعة :

١. ابـن الأثير، علي بن محمد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ، تحقيق، عمـر عبدالسـلام تدمـري، ج١، ج٢، (دار الكتـاب العربـي ـ بـيروت، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .

٢. ابـن الأخـوة، محمد بن محمـد القرشـي، (ت ٧٢٩هـ) : كتاب معـالم القربة في أحـكام الحسبـة، تحقيق: محمد شعبـان، وصديق المطيعـي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م) .

٣. الإدريسـي، أبو عبدالله محمد بن عبد الله، (ت :٥٦٠هـ) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، (عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

٤. الاصطخـري، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي (ت٣٤٥هـ): كتاب مسالك الممالك، تحقيق : دي خوية، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٣٧م) .

٥. الأصفهـاني، أبو علي الحسن بن عبدالله، (ت الثالـث الهجري): بلاد العرب، تحقيق : حمد الجاسر، صالح العلي، (دار اليمامة ـ الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م).

٦. البكري : أبو عبيد عبد الله الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، ج١ـ ج٤، (عالم الكتب ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ) .

٧. البـلاذري، أبو الحسن أحمد بـن يحيى، (ت ٢٧٩هـ) : فتـوح البلدان، ج١، ج٣، (مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة، د.ت) .

٨. البـيروني، أبـو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ): كتـاب الجماهر في معرفة الجواهر، (عالم الكتب ـ بيروت، د.ت).

٩. الجاحـظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ) كتاب التبصير بالتجارة، تحقيق : حسن حسني عبدالوهاب، (دار الكتاب الجديد ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

١٠. ابـن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمدالكتـاني، (ت ٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، (دار صادر ـ بيروت، د.ت) .

١١. ابن حبيب، أبو جعفر محمد، (ت ٢٤٥هـ) : كتاب المحبر، (جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، الركن، ١٣٦١هـ) .

١٢. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ج١، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ـ دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م) .

١٣. ابـن حوقل، أبـو القاسم النصيبـي، (ت ٣٦٧هـ) : كتاب صـورة الأرض، القسم الأول، (مطبعة بريل ـ ليدن، ط٢، ١٩٣٨هـ).
١٤. ابـن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت ٢٩٩هـ) : المسالك والممالك، ويليه نبذة مـن كتاب الخراج وصنعة الكتابة، لأبي الفرج البغـدادي، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٨٩م) .
١٥. ابـن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، (ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلـدون المسمى : العبر، وديـوان المبتدأ والخبر، في أيام العـرب والعجم والبربر ومـن عاصرهم من ذوي السلطان الأكـبر، ج٢، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) .
١٦. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود، (ت ٢٨٢هـ): كتاب النبات، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق : برنهاردلفين، (ألمانيا : بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
١٧. الرازي، أبو العباس أحمد بن عبدالله، (ت ٤٦٠هـ): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبدالله العمري، (دار الفكر ـ دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
١٨. ابـن رستة، أبو علي أحمد بـن عمر، (ت٣٠٠هـ): كتاب الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، تحقيق : إم جي دي خوية، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٩١م) .
١٩. زنجويه، حميد بن مخلد، (ت ٢٥١هـ): كتاب الأموال، تحقيق : شاكر ذيب فياض، ج١١، ج١٢، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
٢٠. ابـن سعـد، محمد بن سعد بن منيـع الزهري، (ت ٢٣٠هـ) : الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر ـ بيروت، ط١، ١٩٨٦م) .
٢١. ابـن سلام، أبـو عبيد القاسـم، (ت ٢٢٤هـ) : كتاب الأمـوال، تحقيق : محمد عمارة، ج١، (دار الشروق، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
٢٢. الطـبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج٢، ج٣، (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ) .
٢٣. ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبد الباقي، (ت ٧٤٣هـ) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، (دار الكلمة ـ صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م) .
٢٤. عـرام، بـن الأصبغ السلمي، (ت القـرن الثالث الهجري) : أسمـاء جبال تهامة وسكانها، تحقيق : عبدالسلام هارون، (مكتبة الخانجي ـ مصر، ط١، د. ت) .

٢٥. العرشاني، نظام الدين، (ت ٥٩٠هـ) : كتاب الاختصاص (ذيل تاريخ مدينة صنعاء للرازي) ، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري، (دار الفكر - دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
٢٦. ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت ٧٣٢هـ) : كتاب تقويم البلدان، (دار صادر - بيروت، د. ت) .
٢٧. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، (ت ٢٩٠هـ) مختصر كتاب البلدان، (مطبعة بريل - ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م) .
٢٨. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ) : عيون الأخبار، ج١، (دار الكتب العلمية - بيروت -، د.ت) .
٢٩. قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيدي، (دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م) .
٣٠. القلشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، ج٢، ج٥، (دار الفكر - دمشق، ط١، ١٩٨٧م) .
٣١. ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل، (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية ،ج٥، ج٦، (مكتبة المعارف - بيروت، د.ت) .
٣٢. ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، (ت ٦٣٠هـ): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر، تحقيق : أوسكر لوفغرين، (مطبعة بريل - ليدن، ١٩٥١م) .
٣٣. المرزوقي، أبو علي الأصفهاني، (ت ٤٢١هـ): كتاب الأزمنة والأمكنة، (جمعية دائرة المعارف - حيدر آباد ، الدكن، ط١، ١٣٣٢هـ) .
٣٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، ج١، ج٢، (مطبعة السعادة - مصر، ط٤، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .
٣٥. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : غازي طليمات، ج١، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٨٠م) .
٣٦. المقريزي، تقي الدين أبو العباس، (ت ٨٥٤هـ): كتاب الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق : سلطان بن هليل المسمار، (دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

٣٧. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ): لسان العرب، (دار صادر ـ بيروت، ط١، د. ت) .
٣٨. ابـن هشام، أبو محمـد عبدالملك، (ت ٢١٣هـ): السيرة النبويـة، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد، (دار الجيل ـ بيروت، ١٤١١هـ).
٣٩. الهمـداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقـوب، (ت ٣٤٥هـ) : صفة جزيرة العـرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، (مكتبـة الإرشاد ـ صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٤٠. كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده حمد الجاسر للنشر بإيضـاح بعض غوامضه وإعـداد فهارسه، وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب، (المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
٤١. الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج١، ج١٠، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
٤٢. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٠٧هـ): كتاب المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، ج٢، (عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٤٣. ياقـوت، شهـاب الدين أبو عبـد الله ياقوت بـن عبدالله ،(ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان، ج٢ـ ج٥، (دار صادر ـ بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٤٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ): تاريخ اليعقوبي، ج١، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٨٣م) .
٤٥. أبـو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج، (المطبعة السلفية ـ القاهرة، ط٥، ١٣٩٦هـ).

ثانياً: المراجع العربية :

٤٦. الأكوع، محمد بن علي الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، (مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
٤٧. الأكـوع، القاضـي إسماعيل بـن علـي : البلـدان اليمانية عند ياقـوت الحموي، (مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٨٨) .
٤٨. الأنصاري، عبدالرحمن الطيب : قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (جامعة الرياض ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٤٠٢هـ) .

٤٩. نجران منطلق القوافل: سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، ٣، (دار القوافل ـ الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
٥٠. الأفغاني، سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دار الفكر، بيروت ـ ط٣، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
٥١. باسنبل، عبدالله بن سالم: زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران دراسة مقارنة، (مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض ١٤٣٠هـ).
٥٢. البريهي، إبراهيم بن ناصر: الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، (وكالة الآثار والمتاحف ـ الرياض، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م).
٥٣. بطاينة، محمد ضيف الله : الحياة الاقتصادية في العصور الوسطى، (دار الكندي ـ الأردن، د.ت).
٥٤. البلادي، عاتق بن غيث: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، (دار مكة ـ مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
٥٥. بن بنية، سعيد عبد الله : تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، (دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض ،١٤٢٤هـ).
٥٦. بيضاني، إيمان محمد : الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام، (دار الفكر العربي ـ مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
٥٧. ابن جريس، غيثان بن علي : نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١ـ ق٤هـ/ق٧ـ ق١٠م)، ج١، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .
٥٨. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـق١٦م)،ج١، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).ج١، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
٥٩. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ١٠هـ/ق٧ـ١٦م) المسمى تاريخ الجنوب (الباحة وعسير، وجازان ونجران)، ج٢، (مطابع الحميضي ـ الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/١٤٣٢هـ/٢٠١٠ـ٢٠١١م).
٦٠. الحديثي، نزار عبداللطيف : أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار ،. (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، د. ت) .
٦١. حميد الله، محمد : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (دار النفائس ـ بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

٦٢. خليفة، ربيع حامد : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٦٣. دلال، عبدالواحد محمد راغب : البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
٦٤. أبوداهش، عبدالله بن محمد بن حسين: أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (إصدار نادي أبها الأدبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٦٥. الرشيد، ناصر بن سعد : تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م)، (قسم التاريخ- جامعة الملك سعود - الرياض ،الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام).
٦٦. الزركلي، خير الدين : الأعلام، ج٤، (دار العلم للملايين- بيروت، ط٥، ١٩٨٠م).
٦٧. السيف، عبدالله محمد : الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأموي، (مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
٦٨. العملة وتاريخها دراسة تحليلة عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) .
٦٩. الشريف، عبدالرحمن صادق : جغرافية المملكة العربية السعودية، (دار المريخ- الرياض، ط٦، د.ت).
٧٠. صراي، حمد محمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخياً - أثارياً - أدبياً، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثالث، جامعة الملك سعود، (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
٧١. الصمد ،واضح : الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .
٧٢. الصويان، سعد العبد الله، وآخرون : طرق التجارة والحج، موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، (الدائرة للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
٧٣. عبد العزيز منسي وآخرون : آثار منطقة نجران، سلسلة آثار المملكة العربيةالسعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)

٧٤. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ج٣، ج٤، ج٦-ج٨، (جامعة بغداد، بغداد، ط٤، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٧٥. العمري، عبد العزيز إبراهيم :الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، (دار إشبيليا - الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
٧٦. العمري، هادي صالح : طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، (دار الكتب - صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٧٧. العيسى، عباس محمد زيد : موسوعة التراث الشعبي في المملكةالعربية السعودية، ج٤، (الأدوات الزراعية)، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
٧٨. فؤاد حمزة : في بلاد عسير، (مكتبة النصر الحديثة - الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
٧٩. القيسي، ناهض عبد الرزاق: الدرهم العربي الإسلامي من ٣١هـ- حتى العصر العثماني، (دار المناهج، ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).
٨٠. كحالة، عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، (دار العلم للملايين - بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
٨١. آل مريح، صالح بن محمد بن جابر: نجران . ضمن سلسلة هذه بلادنا، (الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤٢٠هـ/١٩٩٢م) .
٨٢. المصري، جميل عبدالله : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
٨٣. النعيم، نورة : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، (دار الشواف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

ثالثا: المراجع المعربة:

٨٤. جورج لوفران، تاريخ التجارة، ترجمة : هاشم الحسيني، (دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ت).
٨٥. الكرملي، الأب أنستاس ماري، رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، (مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م) .
٨٦. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي، (الجامعة الأردنية ، ط٢، ١٩٧٠م).

رابعاً: الرسائل العلمية :

٨٧. التويم، مانع عبدالله محمد : الأبناء في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري دورهم السياسي والحضاري ٧- ٣٠٠هـ/٢٩٩-٩١٣م، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة الملك سعود، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
٨٨. حنايشة، عماد شحادة عارف: الأتاوى " الضرائب " في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح - فلسطين، ٢٠٠٨م) .
٨٩. الخريصي، جواهر صالح عبدالعزيز: تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ) .
٩٠. دراغمة، بلال أحمد محمود: الإقطاع التمليك الاستغلال المنفعة في صدر الإسلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية - فلسطين ،٢٠٠٨م).
٩١. الرحامنة، عادل حسين : تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٩٢. رحماني، بلقاسم : علاقة جنوب شبه الجزيرة العربية بشرق إفريقيا منذ قيام الدويلات العربية الجنوبية حتى الفتح الإسلامي، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
٩٣. الزهراني، رحمة أحمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
٩٤. شكري، محمد سعيد: الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، رسالة ماجستير، (جامعة دمشق، ١٩٨٥م - ١٩٨٦م) .
٩٥. الشهري، غرمان بن عبدالله : مخلاف جرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك خالد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .
٩٦. شيرة، عبدالوهاب : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ) .
٩٧. صبري، عثمان : الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح - نابلس - فلسطين ٢٠٠٩م) .

٩٨. العتيبي، فائزة رداد عزيز ضاوي : حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٩هـ) .
٩٩. العتيبي، محمد بن عوض: نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ) .
١٠٠. عدوى، محمود محمد : الملابس في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠-٦٣٢م)، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م).
١٠١. العنزي، ناصر بن محمد زيدان: نقوش عربية قديمة من جبال كوكب دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراة، (جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
١٠٢. القواسمي، سحر يوسف : التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى أواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية- فلسطين، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
١٠٣. معمري، حسن : مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥و٦ للميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م) .
١٠٤. موسى، محمود سعيد :الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، ١٩٦٦م) .
١٠٥. ناشر، هشام عبدالعزيز : التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير (جامعة عدن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
١٠٦. آل ناحي، عوض عبدالله سعد : الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١ إلى عام ٤٠هـ/ ٦٢٢ إلى ٦٦٠م)، رسالة ماجستير، (جامعة الملك خالد، ١٤٢٨هـ) .
١٠٧. سلطان، نايفة عبدالحميد : تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الملك سعود - الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

خامساً: الدوريات:

١٠٨. الجاسر ،حمد " المعادن القديمة في بلاد العرب "، مجلة العرب، السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٩، ص ص ٧٩٨- ٨٤٥، ج١١، ص ص ٩٧٩- ١٠٠١ .
١٠٩. الحسيني، محمد باقر " مدن الضرب على النقود الإسلامية " مجلة المسكوكات، ع٥، ١٩٧٤م)، ص ص ١٠٤- ١١٦ .
١١٠. زارينس، يوريس، وآخرون "التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية " أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع٥، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) (تصدر عن وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ص ٩- ٣٦ .
١١١. زارينس يوريس، وآخرون " تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران /الأخدود في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) أطلال ع٧، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ص ٢١- ٤٠ .
١١٢. زكي، عبدالرحمن " السيوف العربية " مجلة الدارة، ع١، (دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ص ٤٤- ٥٧ .
١١٣. الزهراني، عوض علي السبالي، وآخرون " تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع١٦، (وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ص ١٣- ٣٥ .
١١٤. "حفرية الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ"أطلال، ع١٧، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م)، ص ص١٣- ٢٨ .
١١٥. "حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع" ١٤٢٢هـ: أطلال ع ١٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض)، ص ص ١١- ٣٣ .
١١٦. " حفرية الأخدود بمنطقة نجران، الموسم الخامس ١٤٢٤هـ" أطلال ع١٩، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض)، ص ص ١١- ٣٣ .
١١٧. أبو الفضل، السيد أحمد " الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام " مجلة الدارة، ع٤، (دارة الملك عبد العزيز- الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
١١٨. السامر، فيصل " ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها" مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد، م٢، العدد ١٤، ١٩٧٠- ١٩٧١م) ص ص ٦٩٣- ٧١٥ .

١١٩. "نهضة التجارة في العصور الوسطى الإسلامية " مجلة المؤرخ العربي، ع١٤٠١،١٧هـ/١٩٨١م)، ص ص ٦١-٧٨ .
١٢٠. كباوي، عبدالرحمن بكر، وآخرون " حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وادي الدواسر - نجران" الموسم السادس، أطلال، ع١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ص ٤٥- ٦١ .
١٢١. مهيوب، غالب أحمد : الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد " (مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول والثاني، ٢٠١١م)، ص ٣٣١- ٣٦٤.
١٢٢. الناصري، سيد أحمد علي "الرومان والبحر الأحمر"، مجلة الدارة، العدد٢، السنة السادسة، (دارة الملك عبدالعزيز - الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٢٣. الهاشمي، رضا جواد" تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات" مجلة كلية الآداب،ع٢٣، (جامعة بغداد - دار الحرية، ١٩٧٨م)، ص ص ١٨٥- ٢٣٢ .

سادساً: المراجع الأجنبية :

124. Al-Thanayan , Muhmammad bin Abdulrahman Rashid: THE YEMENI PLLGRIMAG ROAD", Roods of Arabia, Musee Louvre, Paris 14July-27 September 2010(Printed by Graeiche Villorda: italyin , 2010),479 -485.
125. Michael J.Harrowera: "Irrigation and change in ancient Yemen", aCotsen Institute of Archaeology,(University of California, Los Angeles , Online Publication Date:01 March 2009), pp58 -67.
126. Walter Dostal: "The Development of Bedouin Life in Arabia Seen From Archaeological Material", Sources for the History of Arabia, Vol. 1(Riyadh University Press, 1399H/1979 A.D) , pp125 -126.
127. Hashim, syed anis, " Pre-islamic ceramics in Saudi Arabia", (Kingdom of Saudi Arabia ministry of education deputy ministry of antiquities and museums, 2007 -1428).
128. William C. Brice." Classical Trade – Routes of Arabia, from the of Ptolemy, Strabo, and Pliny":Pre- Islamic Arabia, Studies in the History of Arabia, Vol. 11(King Saud University Paress: 1984 AD).